مارس (آذار) ١٩٨١ - جماد الاول ١٤٠١

المختار

من ريدرز دايجست

الانسان الجديد؟ ١٣
العملاق الافريقي ينهض ١٧
اوجاع الظهر ٢٢
العلم في الكبر ٣٠
نفرتيتي الخالدة ٣٣
التدخين: الطريق الاضمن الى الموت ٣٨
البرق نهر من كهرباء ٤٤
اعجوبة وسط الصحراء ٤٩
نهاية سعيدة ٥٤
"ايها العالم اني احبك" (ماساة واقعية) ٥٦
متى تتساوى الرياضيات بالرياضيين؟ ٦٢
النادر ٦٨
روح شعب ٧٠
خاطبوا الاطفال بلغتهم ٧٦
الاسبرين وامراض القلب ٨٠
٢٤ نصيحة لمكافحة الغلاء ٨٥
سيدة محو الامية ٨٩
... والحيوان يفكر ٩٦
يوم بكت امي عرفت سر الحياة ١٠٢
حرب ضد المخدرات ١٠٧
السائح الظريف (كتاب الشهر) ١١٧
ملوك الخبز ٤

اكتب واربح ١ - اصداء من عالم الطب ١١ - الضحك خير دواء ٢٩ - صور من الحياة ٦٧ - حكايات من العالم ٧٩ - تأملات معاصرة ١٠١ - دائرة المعارف ١١٥ - قسيمة الاشتراك ١٣١ - حديقة افكار ١٤٤

لى مرضى القلب
جربوا الاسبرين
(ص ٨٠)

٢٤ نصيحة لمكافحة الغلاء
(ص ٨٥)

اجمل امراة في التاريخ
(ص ٣٣)

لبنان ٤٥٠ق - سورية ٣٠٠ق - الاردن ٥٠٠ف - الكويت ٥٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٦د - قطر ٦ر - البحرين ٦٠٠ف - السعودية ٦ر - مصر ٥٠٠م - السودان ٧٠٠م - ليبيا ٦٥٠د - اليمن الجنوبية ٦ر - مسقط ٦ر - العراق ٦٠٠ف
تونس ٥٠٠م - المغرب ٤د - الجزائر ٧د - فرنسا ٧ف - انكلترا ٧٥ب - اليونان ١٠٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢٫٥د

AL MUKHTAR min Reader's Digest March 1981 No. 28

الفريق

ليس مصادفة ان تكون "جي·في·سي" المتعهد الرسمي للاجهزة السمعية وللفيديو في المباريات النهائية الرئيسية التي ينظمها الاتحاد الدولي لكرة القدم·

فنحن كذلك في شركة "جي·في·سي" نؤمن بالعمل الجماعي· فالاجهزة المعقدة التي ننتجها لا يبسط استعمالها سوى التعاون بين المهندسين والمصممين·

كما ان التعاون يحقق التوازن بين فاعلية العمل وجودة الانتاج فتأتي أجهزتنا أهلا للثقة وذات اسعار معقولة·

والتعاون بين موزعينا وممثلينا المعتمدين في انحاء العالم يكفل لنا ارضاء الجمهور ويحقق لمنتجاتنا الرواج·

ان فريق العمل لدينا يسعى الى تحقيق هدف واحد: انتاج اجهزة ترفيه سمعية - بصرية تكون في متناول الجميع وتجمع بين الابتكار والتجديد والامتاع والافادة·

ان التعاون قد حقق لنا رواجاً مستمراً منذ ٥٣ عاماً وحقق لكم منتجات شائعة مثل الفيديو - كاسيت VHS والفيديو - ديسك VHD وهي أول جهاز يستعمل فيه الشريط المعدني، اضافة الى منتجات أخرى مبتكرة في كل الحقول السمعية والفيديو لذلك نحن الرقم ١ في نادينا·

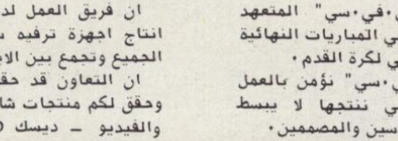

جي ڤي سي

JVC

VICTOR COMPANY OF JAPAN, LIMITED

UEFA

AUSTRALIAN SOCCER FEDERATION

GOLD CUP

تم تخويل جي ڤي سي كمورد رسمي للانظمة السمعية والبصرية لهذا المباريات .

اكتبْ وَاربح

هل لديك نكتة؟ هل صادفت في حياتك العائليه او المهنية حادثا طريفا؟ هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية.

□ صور من الحياة: ٥٠ دولارا

القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة وتتحدث عن تجربة شخصية وعن موضوع جدي.

□ الضحك خير دواء

ينطبق على هذا ابواب ما ينطبق على الباب السابق. ويدفع ٥٠ دولارا عن النكتة الاصلية و٢٥ دولارا عن النكتة المنشورة.

□ تأملات معاصرة: ٥٠ دولارا

مقاطع ذات مغاز حكمية حول موضوع معين.

□ حديقة افكار

اقوال مأثورة للاعلام العرب.

تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

□ السدات

هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

□ المقالات

يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل.

يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك حديقة أفكار...).
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة أفكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي:

مجلة المختار من ريدرز دايجست
شارع المقدسي - بناية الشرتوني
ص.ب ٨٧٠٧ - بيروت - لبنان.

سيفيك . هونداماتيك .
مع اوفردرايف

تتميز هوندا سيفيك الجديدة بأنها سيارة تناسب كل الاستعمالات . وبالاضافة الى ذلك فأنها صامتة واقتصادية، لانها مزودة بجهاز (★) تحويل السرعة هوندا ماتيك مع اوفر درايف . وهو جهاز متفوق تقنياً، سهل الاستعمال ويوفر الدرجة القصوى من الفعالية على الدوام وفي كل الظروف . ويمكنكم قيادة هوندا سيفيك في الطرق المتعرجة من دون انزعاج من تكرار تغيير السرعة . وفي الطرق الواسعة المنبسطة يمكنكم التمتع بنعومة القيادة مع اوفر درايف بفعاليته القصوى . وفي الطرق الجبلية تتسلق سيفيك هوندا ماتيك الجبال بقوة ونشاط . وكل ذلك اوتوماتيكيا .

وهذا بالضبط ما قصدناه عندما وصفنا "السيفيك" بانها سيارة لكل الاستعمالات .

(★) تجهيز اضافي

HONDA®
CIVIC

من حسن الى احسن

المختار
من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير: ادمون صعب
رئيس التحرير المعاون: رمزي بخعازي
امانة التحرير: راغدة حداد
الاخراج: امل الزين عيد

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست"
رئيس التحرير: ادوار ت. طومسون
مدير التحرير: آلان دوليرو.
المدير العام: جون أ. اوهارا.

الامتياز:
شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس.

الناشر:
شركة رأس الخيمة للمنشورات الدولية - بيروت

الخدمات الصحافية:
شركة النهار ش.ت.م.ل. بيروت.

التحرير:
شارع روما، بناية هاشم، الطبقة الثانية، ص.ب ٤٢٦ - ١١ التلكس (الموقت) LE ٢٢٣٢٢ ANAHAR بيروت. التلفون ٣٤٠٥٥٦ - ٣٤٠٠٤٤

الادارة والاعلانات والاشتراكات:
شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، ص.ب ٨٧٠٧ - ١١، التلكس LE ٢٢٢٨٨ التلفون ٣٤١٥٩٧ - ٣٤٥٧٣١

مكتب باريس:
AL MUKHTAR min Reader's Digest
37 Avenue George V. 75008 Paris, FRANCE.

الصف والتنفيذ:
المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

التوزيع:
الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات. بيروت.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية اضافة الى العربية.

حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منه في اي شكل كان، جزئياً او كلياً، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية، وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

الغلاف: نمر من قماش (هيلن فيبر)

AL MUKHTAR min Reader's Digest

March 1981 No 28. (New Series). Vol 3

© 1980 BY AN NAHAR P.I. S.A. LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN INC.

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون ريدرز دايجست في ١٨٠ بلداً بـ١٦ لغة

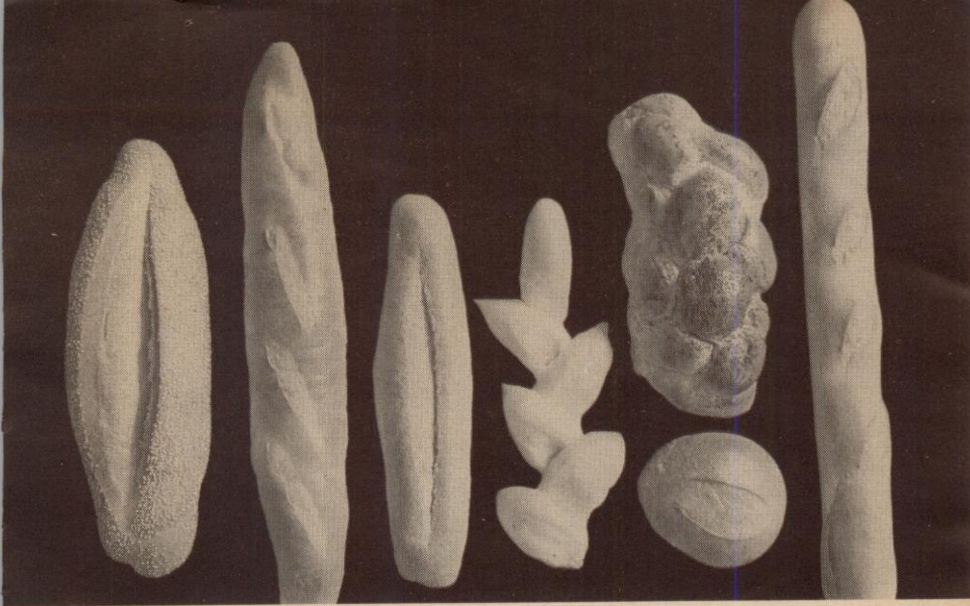

Elliott Erwitt MAGNUM.

ملوك الخبز

ان كثرة المخابز في فرنسا
والأشكال المتنوعة التي يصنع بها الخبز،
فضلا عن إتقان الصنعة، عوامل تجعل الخبز الفرنسي
من أفضل أنواع الخبز في العالم

بينما كان فيليب فيرون، وهو صاحب مطحنة للدقيق في منطقة شارتر الفرنسية حيث تكثر زراعة القمح، ينتظر طعامه في أحد مطاعم مقاطعة النورماندي، لاحظ أن الخبز على طاولته مكسور من رغيف صُنع تجارياً اذ رأى الخطوط المتقاطعة على جانبه الادنى. عندئذ استدعى صاحب المطعم وقال له مؤنباً: "سيدي، اذا كانت لطعامكم كله صفة هذا الخبز، فلا اريد أن آكل هنا". وانصرف ساخطاً، وهو مقتنع بأنّ الحقّ الى جانبه. وأخبرنا فيرون لاحقاً: "الخبز المصنوع آلياً هو للمؤسسات ونحن الفرنسيين نأخذ خبزنا على محمل الجدّ".

هناك عشرات آلاف المخابز في فرنسا، وهي أكثر عدداً منها في أيّ بلد آخر بالنسبة الى عدد السكان. والاغلبية الساحقة من هذه المخابز، أي ٩٩ في المئة، صغيرة، تمتلكها عائلات، وتتنافس لتكون الواحدة منها أفضل من الاخرى. وخلال مسيرة ساعة واحدة في أحد أحياء باريس السكنية، وقع نظرنا على أرغفة بعشرات الاشكال: فمنها الطويلة كالذراع، ومنها المستديرة كقذيفة المدفع، ومنها الملولبة والمضفورة، اضافة الى عدد وافر من الاشكال الاخرى. وشاهدنا في أحد المخابز رغيفاً صُنع على هيئة تاج. وفي مخبز آخر عُرض رغيف في شكل تمساح، مع التفاصيل الدقيقة لحراشفه الذهبية.

"الباغيت" ـ انّ استقلالية الخبازين الفرنسيين وحاسة التمييز لديهم أسفرتا عن أكثر من مئة صنف من الخبز، تراوح بين رغيف الـ"فيسيل" الصغير الدقيق الذي يشبه الاصبع ويزن مئة غرام ورغيف الـ"بولو" الضخم الذي يزن كيلوغرامين. وتفاخر كل منطقة بأصناف الخبز المختصة بها، وان لم تكن معروفة في المناطق الاخرى. لكنّ هناك أصنافاً منتشرة في جميع المناطق، وأكثرها انتشاراً على الاطلاق هو الـ"باغيت"، ذلك الرغيف الذي يشبه الذراع ويبلغ طوله نحو ٩٠ سنتيمتراً.

ويقدم الـ"باغيت" اليوم صورة مصغرة عن الخبز الفرنسي. فهو هشّ القشرة، دسم اللبّ، طيب المذاق. ومن أسباب ذلك البساطة، فهو لا يعدو كونه مزيجاً من الدقيق والماء والملح والخميرة، من غير اضافة مواد كيميائية مركبة وموادّ حافظة ودهنيات وسكر. وكلّ ما يسمح باضافته هو قليل من دقيق الحبوب لتجميل شكل الرغيف وبعض الشعير والفيتامين "ج" لبقاء العجين ليناً. وهذا يجعل الخبز الفرنسي من أنقى الخبز في العالم وأوفاه بالشروط الصحية، وفي الوقت نفسه أقصره أجلا. ذلك أنّ غياب المواد الحافظة وزيادة نسبة القشر (النخالة) على نسبة اللبّ يُفقدان "الباغيت" بعض طعمه خلال ساعات، مما يحمل المخابز على انتاج الخبز الطازج دائماً، فلا بدّ من أن يتفوق على الخبز المصنوع آلياً.

ظهور المخابز ـ في القدم كانت عائلات فرنسية كثيرة تصنع خبزها في مخابز كبيرة مشتركة، وتُدمَغ الأرغفة بعلامات خاصة بكلّ عائلة. ومع حلول القرن الثالث عشر تحولت المهمة الى خبازين مختصين، وكان المخبز العصري (بولانجري) على وشك الظهور. وبات لا غنى عن الخبازين للمجتمع الفرنسي حتى انهم أُعفوا أحياناً من الخدمة العسكرية. ومن أجل تأمين الخبز الطازج باستمرار، ينصّ القانون الفرنسي اليوم على أنّ الافران لا يمكن أن تغلق خلال العطلة الاسبوعية أو السنوية الا بالتناوُب.

ان الخباز الفرنسي يعمل جاهداً لارضاء زبائنه بأذواقهم المختلفة، كأن يخبز بعض الارغفة جيداً لتكون هشة وبعضها قليلا ليبقى طرياً وباهت

صَبَاحَ الخَيْر!

نسكافه

نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة بالحليب ، تجعل نهارك مليئاً بالحيوية والنشاط .
إشرب نسكافه في الصباح وفي أي وقت ، وتمتع بطعمها اللذيذ ونكهتها الغنية .
نسكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية سريعة التحضير .

PI 2960

نسكافه قهوة الشباب العصريّ الناجِح.

ثلاثة على دراجة:
رجل وطفل ورغيف

اللون. وهناك خباز صنع لعروس باريسية قفص عصفور من الخبز. وصادفنا خبازاً في الريف يجعل العجين على هيئة أرانب ودجاج ارضاء لاطفال منطقته في موسم الفصح.

وربما كان أغرب شكل هو الذي ظهر قبل سنوات حين طلب الرسام الاسباني السوريالي سلفادور دالي من "بوالان"، أحد أشهر مخابز العاصمة الفرنسية، أن يصنع له أثاث غرفة نوم كاملا من الخبز. ويقول ليونيل بوالان (٣٦ سنة): "لقد لبينا طلبه وأرسلنا اليه سريراً ومقاعد واطارات للرسوم". ولُفَّت القطع بعناية فائقة وأُرسلت الى منزل دالي في اسبانيا، وضمنها ملاحظة بسيطة من بوالان تسأل عن الدافع الى ذلك الطلب. فما كان من الفنان الغريب الاطوار الا أن أجاب باللغز الآتي: "كيف لي اذاً أن أعرف اذا كان هناك جرذان في منزلي؟"

سرّ المهنة ـ من أجل اكتشاف طريقة صنع الـ"باغيت"، أمضينا ليلة في مخبز "هوبوا" في باريس. وعند وصولنا بعيد منتصف الليل، كان مارسيل جو، خباز "هوبوا" الليلي، باشر عمله، وقد غطى أنفه وفمه بقناع من الشاش يقيه غبار الدقيق الذي يغلفه من كلّ جانب. وكان يغرف الدقيق بلا نخل من أوعية خشبية موضوعة على طول الجدار ويفرغه في خلاطة كهربائية ضخمة. وهو من أفخر القمح المستورد من كندا والمطحون عند السيد فيرون في شارتر بعد اضافة نوع من القمح المحلي اليه لرفع كمية الغلوتين فيه، ذلك البروتيين اللزج الذي يحفظ شكل الخبز.

ولكلّ خباز نوع من الدقيق يفضله على سواه. وعلى سبيل المثال، يقتصر بوالان على القمح الفرنسي الذي يحصل عليه من ثلاث مناطق في فرنسا. أما أندريه دافيد من قرية اونفلور الساحلية في مقاطعة النورماندي، وهو يحمل جائزة كخباز، فيحرص على استعمال الدقيق المصنوع من القمح المرزوع على ساحل النورماندي والمسمد بالعشب البحري.

وقال مارسيل جو وهو يضيف الماء الى الطحين: "المهم ليس العناصر فحسب، بل ما تفعله بها. فصناعة الخبز ليست علماً، انها صنعة يدوية ومهارة مكتسبة". وقد مارس جو هذه المهنة ٢٢ سنة.

والحقّ أنه ليست هناك قواعد نهائية بالنسبة الى صناعة الخبز لانها تقوم على الاختصاص. ففي ظلمة العجين الرطبة والدافئة، تأخذ خلايا الخميرة، وهي كائنات حية دقيقة، طريقها الى الانقسام والتكاثر السريع، ملتهمة كميات كبيرة من النشاء الذي ينطوي عليه الدقيق. وتفيض من هذه الخميرة مادة كيميائية (انزيم) تساعد في تحول بعض الدقيق والماء غاز ثاني اوكسيد الكاربون وكحولا أثيليا(سبيرتو). وهذا الغاز يملأ العجين بفقاعات هوائية ويجعله ينتفخ ثلاث مرات فوق حجمه الاول. ويضيف الكحول نكهة لذيذة الى الخبز، لكنها تفقد حيويتها بعدما تأتي عليها النار.

ثقافة الخباز – لكي يتحقق النجاح في جميع مراحل صناعة الخبز، على الخباز أن يكون عالماً ببعض قواعد الكيمياء والرياضيات والمناخ في آن. فان حرارة العجين، عندما يبدأ الاختمار، يجب أن تكون ٢٥ درجة مئوية. ومن أجل تحقيق هذا الامر، على الخباز مراعاة حرارة الماء وحرارة الدقيق وحرارة الغرفة. وقد قال لنا مارسيل جو: "ما يحصل خارجاً ذو أهمية أيضاً. فاذا هبت عاصفة رعد ارتفع العجين بسرعة. وفي هذه الحال ينبغي خفض حرارة الغرفة لتأخذ العملية وقتها الطبيعي. ان الخباز والعجين يتكلم أحدهما الى الآخر عبر اللمس. فأنت تحسّ أن الوقت حان أو انه لم يحن بعد".

ويترك العجين لينتفخ ثلاث مرات متتالية يكتسب خلالها طعمه المميز الذي يشهد على براعة الخباز. وبعد كلّ مرة يعاد الى وضعه ليرتفع من جديد. وفي المرة الأخيرة يحدث الخباز شقوقاً طولية في كلّ رغيف، تنفتح بفعل النار فتخدش بسكين حادة. ويرطب داخل الفرن ببخار الماء ليؤمن جواً مثالياً لرغيف "الباغيت" ينضج فيه قشره ولبه.

والفرن العصري في مخبز "هوبوا" يختلف قليلا عن الافران التي عرفت قبل عشرين قرناً. فالنار فيالمخبز المذكور توقد بأخشاب السنديان والدردار التي يبلغ طول كل منها متراً، لان الدخان المتصاعد من نار الخشب يضفي على الخبز نكهة خاصة. ويستوعب داخل الفرن المقبب ١٥٠ رغيفاً معاً، تدخل على لوح خشبي ذي مقبض طويل. وفي فرنسا اليوم أقلّ من واحد في المئة من الخبازين الذين ما زالوا يستعملون الحطب. فهم باتوا يعتمدون الكهرباء والزيت والغاز ويستعملون ألواحاً آلية تندفع على عجلات لوضع العجين عليها. لكنّ الخبازين لم ينفكوا عن معاملة العجين بمودة كما كان يفعل أسلافهم في عصر أفران الحطب.

وايا يكن نوع الفرن، فان عمل الخباز يقتضي مقداراً كبيراً من القوة والصبر. ويبدأ مارسيل جو "نهاره" في منتصف الليل. ويصنع ٥٠٠ رغيف خلال الليل – معظمها من "الباغيت" – لزبائن الصباح. ويبقى واقفاً على رجليه حتى الظهر، حين يأتي معاونه ويحضر عجنة اخرى للمساء. والاوعية التي يمزج فيها العجين تفوق الرجل البالغ وزناً. وجوّ الغرفة حار دائماً

ومشبع بغبار الدقيق. واذا أضفنا الى هذه العوامل الحاجة الدائمة الى الانحناء ورفع العجين، أدركنا أن هذه المهنة لا تناسب ذوي البنية الضعيفة.

الا أن هناك كثيرين يقدمون على صناعة الخبز. ففي مدرسة الخبازين التي تديرها غرفة التجارة في باريس، يصرف التلاميذ (تراوح اعمارهم بين ١٦ و١٧ عاماً) سنتين يلقنون خلالهما دقائق الصنعة. و٩٥ في المئة من خبازي فرنسا تلقوا هذا النوع من التعليم. وتتبع الدراسة مرحلة تدريبية تدوم سنتين أو ثلاثاً يمضيها الخباز الناشىء في مخبز أو أكثر قبل ان يصبح "معلماً" ويحق له فتح مخبز خاص.

ويبدو أن الجميع يتهافتون على الخبز الفرنسي هذه الايام. فهناك تلاميذ من بلدان عدة يتلقنون مبادىء المهنة في باريس. ومن متخرجي المدرسة المذكورة أفراد اسسوا مخابز ناجحة في نيويورك وطوكيو وسواهما. ولا عجب في ذلك كما يرى ليونيل بوالان: "فالخبز الفرنسي أكثر من قوام للحياة. انه شبيه بالورد والحب".

■ اميلي وبير اولا دولير

تفكير حلو

خاطب والد ابنه مؤنباً: "لماذا تلتهم قطع الحلوى من هذه العلبة من غير أن تفكر في أخيك؟"

فقال الولد: أني افكر فيه حقاً، راجياً ألا يأتي الى هنا".

س. هـ.

طلاء من عسل

بعدما أمضى أخي ذو السنوات الثلاث ساعات الصباح في اللعب خارجاً، أتى الى المطبخ يطلب سندويشاً. وأعطيته قطعة خبز عليها زبدة وعسل، فحملها بكلتا يديه وهم بالانصراف. وما أن بلغ باب المطبخ المغلق حتى ارتسمت امارات الحيرة على وجهه. فيده الصغيرة تعجز عن ادارة مفتاح الباب.

لكنه لم يعدم وسيلة للخروج. فقد ألصق قطعة الخبز على الحائط، مستعملا الجزء اللزج منها، وأدار القفل بيديه الاثنتين، ثم قشر السندويش عن الجدار وأسرع الى الحديقة مرحاً.

ج. و.

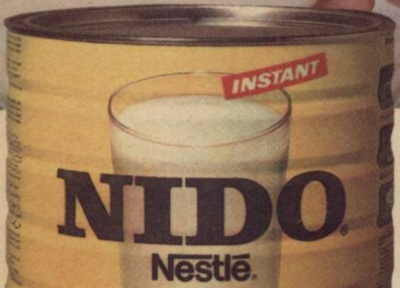

نيدو السريع الذوبان
ليتنعم أولادكم بالعافية والصحة

لدى تناولهم ، كل صباح ، كوبا من حليب **نيدو** النقي والصافي يبدأ أولادكم نهارا مليئا بالحيوية والنشاط .

نيدو السريع الذوبان يؤمن لأولادكم خلال مراحل نموهم ، معظم العناصر الغذائية التي تحتاج اليها اجسامهم .

نيدو السريع الذوبان ... لذة طعم الحليب الطازج يشربه أولادكم بشهية ويتمتعون بالعافية .

نيدو السريع الذوبان
لصحة كافة أفراد العائلة

NESTLÉ تضمنه نستله

أصداء من عالم الطب

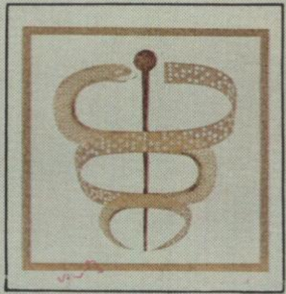

الحياة الجنسية لدى الكبار

بينت دراسة واسعة النطاق أجريت على ٨٠٠ مواطن امريكي تراوح أعمارهم بين الـ٦٠ والـ ٩١ أنّ الافكار السائدة حول الاهتمامات والنشاطات الجنسية لدى الكبار تنطوي على أخطاء كثيرة. وقد صرحت أكثرية المشتركين، وبينها أرامل ومطلقون وغير متزوجين من الجنسين، بأنّ لديها نشاطاً جنسياً. وتبين أنّ ٩٣ في المئة يهوون الجنس، وانّ الذين يتجاوزون الستين بينهم يعتنقون أفكاراً حول الجنس أكثر تحرّراً مما يُظنّ عموماً.

وأظهرت الدراسة أنّ هناك قبولا كبيراً لفكرة العُري، يقابله اهتمام خفيف بشيخوخة الجسد وقلق ضئيل حيال ضعف الوظائف الجنسية مع التقدم في السنّ. وجاء رأي ثلثي أفراد المجموعة وثلاثة أرباع أفرادها النشطين جنسياً أنّ ممارسة الجنس لديهم شهدت تحسُّناً عبر السنين. ومن العوامل التي أدت الى ذلك التحسُّن الانعتاق من ضغوط تربية الاطفال والتحرر من هواجس الحمل وازدياد الراحة النفسية في البيت وتقلُّص العوائق والفراغ الذي يتيحه التقاعد.

ويقول الباحثون الذين أجروا الدراسة، وهم من جامعة مدينة نيويورك: "ربما كانت نسبة ممارسة الجنس في الخامسة والسبعين أقل منها في الخامسة والعشرين، لكنّ هذا لا يعني أنها في السنّ الدنيا تكون أفضل أو أهمّ".

وأشارت الدراسة الى أن "الطاقة الجنسية الهائلة" في سني الحياة المتقدمة هي ظاهرة لا يلاحظها العديد من الناس لانهم يظنون، خطأ، أن "الجنس يموت" مع السنّ. وخلص الباحثون الى أنّ الاحاسيس والحاجات الجنسية "جزء مهمّ من حياة الناس عندما يشيخون، كما كانت وهم شباب".

ج.ب، "النيويورك تايمس"

قطع التدخين

انّ الامتناع عن التدخين مرة واحدة أفضل من تخفيفه تدريجاً، لان عملية التخفيف تطيل فترة الاضطراب الملازمة للتوقف. جاء هذا في تقرير نشرته مجلة "التدخين والصحة" التابعة لجمعية السرطان الامريكية، للباحثين سول شيفمان والدكتور موراي جارفيك من جامعة كاليفورنيا في لوس انجلس.

وقد قال ٩٠ في المئة من المدخنين السابقين الذين أجريت الدراسة عليهم ان أكبر مشكلة ملازمة للامتناع تأتي في الاسبوعين الاولين منه، وتظهر حدتها في السابعة مساء حين تكون الرغبة في التدخين قوية جداً. وهذا يجعل الممتنع جزئياً يعود الى التدخين. أما الممتنع كلياً فيثابر على امتناعه وسرعان ما تزول حاجته الى التدخين التي تظهر في الايام الاولى.

يونايتدبرس

RMC

راديو مونت كارلو

RADIO MONTE CARLO

الاذاعة الأكثر شعبيّة والأكثر فعالية في العَالم العَربي

الاسلوب الأحسن في الأعلام

أهم النشرات (بتوقيت غرينتش)

الساعة : ٤،٠٠ ■ ٥،٠٠ ■ ١٢،٠٠ ■ ١٧،٠٠ ■ ١٩،٣٠

٢٤٤ متراً - ١٢٣٢ كيلو هرتز

"الأنسان" الجديد

الجيل الجديد لا يتعب، لا يمرض، رشيق، ذكي، لا يكره شيئاً ويسعى الى ارضاء الجميع. ولكن ماذا نفعل بالاجيال الاخرى؟

قريباً سيجرب "بوما"، حظه في جز الصوف الاوسترالي. وهو سيكون واحداً من عشرة آلاف يتقاضون اجوراً مرتفعة ويجزون سنوياً اصواف الاغنام الاوسترالية البالغ مجموعها ١٣٥ مليون خروف. ويختلف بوما عن الجزازين الآخرين في انه ربوّط(★) من مجموعة آلات ستختبر في اداء مهمات ما زالت تتحدى المكننة.

ولقب "بوما" مركب من الحروف الاولى لعبارة انكليزية معناها "آلة التجميع الشاملة القابلة للبرمجة". وتشبه هذه الآلة الجندب، وتؤدي وظيفة عضو واحد فقط من اعضاء الجسم البشري هو الذراع، وتثبت عادة الى دعامة جامدة لا تتحرك. ان "بوما" هو طليعة جيش من الربوطات الصغيرة والزهيدة الثمن نسبياً، وتضطلع بالاعمال المتعبة او المملة او الخطرة التي يؤديها البشر.

تعمل الربوطات في الحقل الصناعي منذ اوائل الستينات، الا ان الاجيال الاولى منها كانت ضخمة. اما الجيل الجديد فأصغر حجماً وأوفر ذكاء، بفضل تكنولوجيا الادمغة الالكترونية الصغيرة. وهو يتميز بالرشاقة وتعدد

(★) الربوّط رجل آلي. والكلمة منقولة عن الانكليزية Robot

Condensed from Fortune (December 17, '79). (c) 1979 by Time Inc., New York, N.Y.

المهارات. فمن الممكن تجهيز النموذج العادي بانواع مختلفة من "الايدي"، بينهما مقبض آلي لالتقاط الاشياء ورأس رشاش يحوّل الربوط دهاناً، ومشعل يجعل منه حداداً. وتتولى امثال هذه الربوطات عمليات التحميل والتفريغ في الافران والمكابس والشاحنات والرافعات الآلية. حتى ان بعضها يؤدي عمله وهو يمتطي هذه الرافعات. كما انها تسقي الأجزاء الشديدة السخونة، وتزيت آلات صب القوالب المعدنية، وتحفر، وتولج المسامير اللولبية.

وتشارك الربوطات أيضاً في فحص المنتجات الصناعية. ففي شركة "تكساس انسترومانتس"، مثلا، عشرات من اذرع الربوطات الصغيرة تضبطها ادمغة الكترونية. وهي مجهزة بكاميرات تلفزيونية تتفحص آلات حاسبة في حجم الجيب خلال تحركها على الاحزمة الناقلة، فتلتقطها وتضعها في محطة فحص الكتروني اوتوماتيكي. حتى ان الربوطات بدأت تجمع الاجزاء في المصانع. فمنذ نهاية العام ١٩٨٠ انتهت شركة "جنرال موتورز" من تركيب ١٢ ربوطاً من طراز "بوما" تتولى مهمات عدة بينها تجميع اجزاء المحركات الكهربائية وتثبيت مصابيح كهربائية صغيرة في لوحات اجهزة القياس.

وبدأت شركات كثيرة تعي الامكانات الجديدة. وأحدث اهتمامها ارتفاعاً في مبيعات شركة "يونيميشن" في دانبري (ولاية كونيتيكت) التي طورت "بوما"، وهي تعتبر اكبر مصنع للربوطات في العالم. وتشير مصانع اخرى للربوطات الى تزايد مطرد في الطلب. وتضاعف عدد الربوطات المستعملة في الولايات المتحدة اكثر من مرتين خلال السنوات التسع الماضية، ويبلغ اليوم ٣٥٠٠ ربوط. اما المبيعات فتبلغ ٦٠ مليون دولار، وكانت تنمو بمعدل ٣٥ في المئة سنوياً خلال الاعوام الثلاثة الاخيرة.

دكان الالعاب - يذكر جوزف انغلبرغر، العالم الفيزيائي الذي اسس شركة "يونيميشن" عام ١٩٥٨، انه كان اول الامر يتدبر الزبائن بصعوبة كبيرة. اما اليوم فيزداد اهتمام الشركات الصناعية بالرجل الآلي نتيجة قلقها حول الانتاج والارباح. ان الربوطات مصممة عموماً للعمل بسرعة الانسان، وهي تنسجم بذلك مع وتيرة العمل في المصانع. وتنجم الزيادة في الانتاج عن قدرة الربوط على اداء العمل الرتيب او الخطر بمثابرة يعجز عنها الانسان. فالربوط، خلافاً للبشر، لا يصاب بوعكات صحية ولا يضنيه العمل ثلاث نوبات في اليوم.

واضافة الى ذلك، تعمل الربوطات بسرعة ثابتة، في حين يعمل الانسان بوتيرة مضطربة يتعاقب فيها التسارع والتباطؤ. ففي عملية صب القوالب، مثلا، تمكن زيادة الانتاج بنسبة ١٠ في المئة وخفض متطلبات العمل بنسبة ٧٠ في المئة وتقليص المرفوضات بنسبة ١٥ في المئة، وذلك باستخدام الربوطات في رفع الصب الحار من القوالب. ثم ان عملية

كهذه تنتج عنها أبخرة ضارة بالصحة ورطوبة خانقة يستحسن معها احلال الربوطات مكان البشر.

ولعل اهم ما يميز الربوطات من وجهة نظر الصناعيين ان كلفتها تقل نسبياً عن اجور العمال. فمع ان اسعار الربوطات تراوح بين ١٠ آلاف دولار و١٢٠ الفاً (قد تتضاعف عند شراء المعدات الاضافية) فانها توفر كثيراً من نواح اخرى.

واكبر مستعملي الربوطات مصانع السيارات، وفي مقدمها شركة "فورد" التي ركبت ٢٧٦ رجلا آليا. والعمل الذي يشغل الربوطات على اوسع نطاق هو لحم المعادن، يليه الدهان. وتشبه مجموعة الربوطات التي تتولى لحم هياكل السيارات على خط متحرك سرباً من حشرات فضائية تهاجم عدواً، ويتخلل عملها صرير معدات اللحم وسَحْب من الهواء تطلقها "أذرع" تديرها محركات تعمل بالهواء المضغوط.

وقد بدأت صناعات اخرى تكتشف ان في وسعها استخدام الربوطات على نحو فعال. فمصانع الاثاث تعتزم استعمالها لسحج الخشب وصقله. وتضطلع ثلاثة ربوطات بجمع لفائف اشرطة الآلات الكاتبة في احد مصانع اوليفيتي في ولاية بنسلفانيا.

وفي محاولة لتشجيع استعمال الربوطات انشأت شركة "جنرال الكتريك" مركزاً لعرض الربوطات والتدريب على استخدامها في مدينة شنكتدي (ولاية نيويورك) سمته "مختبر انتاجية الربوطات"، ويدعوه بعضهم "دكان الالعاب"، حيث يعرض ١٤ ربوطاً.

وبرمجة الادمغة الالكترونية هي مفتاح تحويل الربوطات آلات لتجميع الاجزاء. فالربوطات الاكثر تقدماً، امثال "بوما"، تمكن برمجتها عن طريق ضرب التعليمات على لوحة مفاتيح الدماغ الالكتروني بلغة تتألف من نحو ١٠٠ كلمة مثل "هنا"،

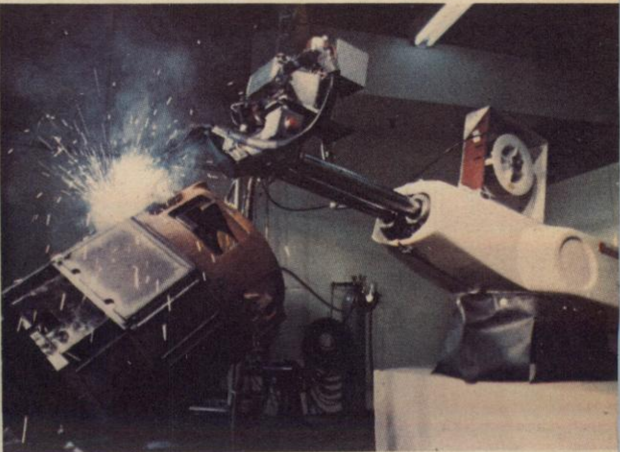

Photo: Unimation Inc.

هذا الربوط يلحم اغطية محركات القاطرات الحديد بسرعة تفوق ثلاثة اضعاف سرعة الانسان.

"تحرك"... وقد بنى العلماء في مختبر تشارلز ستارك دريبر في مدينة كيمبريدج (ولاية مساتشوستس) محطة ربوطات جمعت منوّباً (مولد كهرباء) للسيارات يتألف من ١٧ جزءاً. وفي شركة "وستنغهاوس" يجرى بناء خط انتاج اختباري يجمع خمسة طرازات مختلفة من المحركات الكهربائية الصغيرة، بتمويل مشترك من وستنغهاوس والمؤسسة العلمية الوطنية.

الانسان والآلة – بيد انه لا بد من التغلب على عدد من العقبات المهمة قبل ان يصبح التجميع الكامل بواسطة الربوطات حقيقة قائمة في الصناعة. واهم هذه العقبات مشكلة انتقاء الاجزاء. فقد يسهل على المرء تناول قطعة من صندوق، الا ان عملا كهذا يصعب على الربوط. فعلى رغم ان انظمة الرؤية الاصطناعية تسمح بالتعرف الى الاشياء المختلفة، الا ان التعرف الى الاجزاء الموضوعة بعضها فوق بعض من دون انتظام يولد مشكلة حسابية معقدة بالنسبة الى الربوطات.

واذا اريد للربوطات ان تتولى المزيد من المهمات في المصانع القائمة، جنباً الى جنب مع البشر، فلا بد من تزويدها برؤية افضل وحاسة لمس. ويقول فكتور شاينمان، النابغة الميكانيكي البالغ من العمر ٣٧ عاماً والذي طوّر "بوما"، ان ربوطات التجميع تحتاج الى يد لها صفات بشرية وتضم اصابع مزودة بأجهزة احساس لقياس قوة قبضتها. ويهدف شاينمان الى تطوير يد ربوط تتميز بحساسية تكفي "لتمكين بوما من التقاط بيضة من دون ان يسحقها ثم التقاط قالب رصاص من دون ان يلقيه ارضاً.

هل توشك الربوطات ان تحل مكان البشر على نحو جماعي؟

ان بعض نقابات العمال الامريكية، ومنها اتحاد عمال السيارات، يعرب عن قلقه منذ الآن. ويقول جيمس ألبوس الذي يعمل على تطوير رؤية الربوطات في المكتب الوطني للمقاييس: "يمكن ان تكون لدينا بعد بضع سنوات مصانع تقتصر فيها مهمة العمال البشر على مراقبة الربوطات". ويضيف انه اذا سارت صناعة الربوطات على منوال صناعة الحاسبات الالكترونية فاننا سنرى "بحلول مطلع القرن المقبل ربوطات تصنع ربوطات اخرى، مما يخفض سعر الآلة التي تكلف الآن ٥٠ الف دولار الى الفي دولار او اقل. وقد يعني هذا ان كلفة ساعة العمل الفعلية سيكون في كثير من العمليات نحو ٧٠ سنتاً".

الا ان لدى الزبائن المحتملين للربوطات نظرة اكثر واقعية، وسوف يستمر البشر في اداء اعمال كثيرة. ويقدر انغلبرغر ان الربوطات ستحل مكان خمسة في المئة فقط من الايدي العاملة في العالم الغربي عند نهاية هذا القرن.

ويلاحظ بول غاي، مدير مكتب هندسة التصنيع في شركة فورد ان: "الربوط سيواجه منافسة حامية من الانسان".

■ جين بيلنسكي

العملاق الافريقي ينهض

الرحلة التي قطعتها نيجيريا
الى الوحدة الوطنية
والاستقرار
كانت طويلة وشاقة٠
إلا أنّ هذه الأمة النفطية
أضحت قوة رئيسية
في العالم الثالث

قال لي الزعيم النيجيري غودفري اماكري ونحن نتغدى في مطعم فخم في الطبقة الثامنة عشرة من بناية حديثة، يشرف على العاصمة المزدحمة لاغوس: "هناك فرص كثيرة في هذا البلد أمام اولئك الذين يريدون العمل"٠

ومحدّثي رجل أعمال محلي بارز يُجسد نمط حياته ذلك المزج النيجيري المميز بين القديم والحديث٠ وهو محام في الستين تلقى دروسه في بريطانيا، ولديه اهتمامات واسعة تراوح بين النفط والأثاث المستورَد٠ وهو يرتدي في لاغوس البذلات الغربية ويتكلم الانكليزية بطلاقة تامة٠ ولكن كان عليه أن يذهب، بعد الغداء، الى بلدته التي تبعد ٦٥ كيلومتراً عن بورت هاركورت في الجنوب٠ وعند وصوله الى هناك سيرتدي زيّ زعيم القبيلة التقليدي ويخاطب جماعته بلسانهم، وهو الكالاباري، ويحلّ خلافاتهم المتعلقة بملكية الارض٠

ورحنا نحدّق الى الشوارع التي تغص بالسيارات والمشاة على نحو فوضوي مضطرب فيما كنا نتحدث عن مستقبل نيجيريا٠ لقد ارتفع عدد سكان لاغوس من ٣٠٠ ألف الى ثلاثة ملايين نسمة في السنين العشر الأخيرة٠ وكنا نرى حشود البشر يتزاحمون بالمناكب وهم يشقون طريقهم مسرعين٠

وقال اماكري: "ان لدى نيجيريا إمكانات هائلة٠ لكنها لا تتحقق ما لم نتحد كشعب واحد وأُمّة واحدة٠ والمعلوم ان نيجيريا، من نواح عدة،

هي أكثر البلدان الافريقية عصياناً للحكم والنظام". والشرط الذي يطرحه أماكري لازدهار بلده، ألا وهو الوحدة، يطرح تحدّياً هائلا.

تبديد الثروة – ان نيجيريا، بادىء الأمر، أخطأت في جميع أمورها. وفي العام ١٩٦٦، بعد انقضاء ست سنوات على استقلالها عن بريطانيا، انتزع العسكريون السلطة في انقلابات دموية وحكموا البلاد على نحو أسوأ من أسلافهم المدنيين. وبدأت حرب أهلية عام ١٩٦٧ وقع ضحيتها نحو مليون شخص. وبعد اصدار الجنرال ياكوبو (يعقوب) غوون عفواً عاماً عام ١٩٧٠، راحت نيجيريا تبدد ثروتها المستَمَدّة من النفط على مشروعات إنمائية ضخمة، وفي الوقت نفسه تهمل الزراعة. وفي أواسط ١٩٧٥ أُطيح غوون في انقلاب أبيض وجيء بالكولونيل مرتضى محمد الى السلطة. وبعد احلال السلام، انصرف الحكام العسكريون الى تنفيذ مشروع شاق وطويل الأمد، غايته اعادة نيجيريا الى أيدي المدنيين.

وفي الفاتح من اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٩، سُلمت السلطة إرادياً الى حكومة مدنية منتَخَبَة يرئسها الحاج شيخو شغاري، وهو سياسي بارز من مواليد ١٩٢٥. واكتسب الرئيس شغاري، المعروف بهدوئه وتواضعه، احترام الشعب بفضل التدابير الرزينة والمدروسة التي اتخذها. وعلى الأثر اجتاح نيجيريا، من مدنها المكتظة الى قراها المهجورة، جَو من الروح القومية والثقة. وجدير بالذكر ان وصف هذه البلاد يقتضي استخدام أضخم المقاييس، كما سنرى في الأمثلة الأربعة الآتية:

□ ان نيجيريا أكبر بلد افريقي من حيث عدد السكان الذي يفوق الثمانين مليوناً. وهذا يجعل نيجيريا أكبر من أي بلد في اوروبا الغربية بعدد السكان. كما يعني أنّ كلّ افريقي من أصل ستة هو نيجيري.

□ ان نيجيريا أغنى بلد في افريقيا السوداء. ويشكل انتاجها القومي ثلث انتاج بلدان افريقيا السوداء مجتمعة – وهي ٤٧ – ومساوياً لانتاج جنوب افريقيا.

□ ان نيجيريا هي رابع بلد في العالم، بين البلدان الكبيرة، يعتمد الحكم الديموقراطي.

□ إن نيجيريا هي البلد الثالث في العالم من حيث تصدير النفط الخام الذي يذهب معظمه الى الولايات المتحدة. ويبلغ دخلها من النفط وحده ٦٠ مليون دولار في اليوم.

الطبقة الجديدة – مع ارتفاع أسعار النفط العالمية في السَّبْعينات، نشأت في نيجيريا طبقة اجتماعية جديدة من أصحاب الملايين. وعلى الاثر عمت موجة من الغلاء وأضحت الرشوة – ويسمونها هناك "داش" – طريقة حياة. وما زال بعض متعهدي الانشاءات يتقاضى عمولات هائلة يدفعها العمال من رواتبهم.

ووضعت الحكومة خطة إنمائية تمتد على خمس سنوات وتبلغ موازنتها ٥٣ مليار دولار، وهي أضخم مشروع تقدم عليه دولة افريقية سوداء حتى الآن. وهدف المشروع تحويل ذلك المجتمع

القبلي القديم دولة عَصْرية. وقد حُفرت الأراضي لبناء سبع جامعات وثلاثة مطارات دولية وعاصمة اتحادية جديدة في ابوجا، وسط البلاد. وحصل موظفو الدولة على زيادة في الرواتب بلغت ٥٠ في المئة. وما لبثت الاتحادات العمالية ان مَنحت موظفيها زيادة مماثلة. وأُرسل ٥٠ ألف نيجيري شاب الى الخارج لاكتساب المهارات التقنية الضرورية لادارة "نيجيريا الجديدة".

ومن الطبيعي ان يشخص العالم بأنظاره سريعاً الى ذلك البلد النامي. وقدم خُطاب الود من الشرق والغرب، وتزينت لاغوس بعلائم الازدهار. وغصت الفنادق برجال الأعمال الأجانب الذين لم يكترثوا للمصاعد المتعطلة فجأة عن العمل، كما تناسوا انقطاع التيار الكهربائي وتقنين الماء.

وبحلول العام ١٩٧٨، استفاقت نيجيريا على صدمة متأتية عن التبذير المتراكم. وكانت قد انسحبت من سوق النفط العالمية يوم كان الطلب على النفط يتضاءل. وكان المال اللازم لانجاز مشاريعها أكثر مما يمكنها تأمينه.

واستحال التوفير المبتَذَل سيد الموقف. وباعت الحكومة الوف السيارات الفخمة التي تملكها بالمزاد العلني، وجمدت الأجور والأسعار لوقف التضخم، وقللت النفقات،

ومنعت استيراد المواد غير الضرورية، من معجون الأسنان الى المعكرونة (الاسباغيتي)، وعلقت معظم مشاريعها الانمائية الباهرة، واستدانت مبلغ ملياري دولار من المصارف الغربية لسدّ حاجاتها.

ويبدو أن هناك فرصة طيبة كي تسترد نيجيريا عافيتها الاقتصادية. فهي تملك نسبة ٥٥ في المئة من صناعتها النفطية، علماً أن لديها مخزوناً أكيداً من النفط يبلغ ٢٠ مليار برميل، وهو يكفيها مدة تراوح بين ٣٠و٤٠ سنة، وفقاً لمعدل الاستخراج الحالي. كما انها تملك كميات هائلة من الغاز الطبيعي. ولا شك في أنها أدركت الأخطار التي ينطوي عليها السعي الى نتائج كبيرة في وقت قصير والركون الى الاقتصاد القائم على سلعة واحدة.

الزراعة والغذاء ـ ربما كان أفدح خطأ ارتكبته نيجيريا اهمال الزراعة بعد اعلاء دور النفط. وفيما هرع الناس أرتالا الى المدن سعياً الى الثروة، أخذ الانتاج الغذائي يتعثر. وتستورد نيجيريا اليوم أربعة أضعاف ما كانت تستورده من غذاء قبل عشر سنين.

كذلك أدت هجرة أبناء الريف الى اضعاف الخدمات المدينية فوق ضعفها السابق. وغصت الطرق بالسيارات الى حدّ يفوق الوصف، حتى ان شرطيي السير يلجأون أحياناً الى سَحْب السائقين خارج سياراتهم وجَلْدهم في الشوارع.

وكان من نتائج الانفجار النفطي أيضاً توسيع الشقة بين الأغنياء والفقراء ورفع أسعار السلع على نحو لا يطاق. ومن الأمثلة على ذلك ان ثمن الملفوفة الواحدة خمسة دولارات وثمن رأس اليام ـ وهو ضرب من البطاطا (البطاطس) ـ دولاران. ويبلغ بدل ايجار المنزل المؤلف من أربع غرَف نوم ٥٠ ألف دولار سنوياً، شرط ان يُدفَع بدل أربع سنوات مقدّماً، علماً أنّ معدّل دَخْل الفرد النيجيري يقلّ عن ٤٠٠ دولار في السنة. وعلى رغم المال الكثير المنفَق على التربية، الا ان نصف المواطنين النيجيريين الذين هم في سن الدراسة ـ وعددهم ٢٥ مليوناً ـ يذهب الى المدرسة. ومن بين كل عشرة أطفال، يموت طفل قبل بلوغ السن الخامسة من جراء سوء العناية الصحية.

غير ان ثمة نيجيريا أكثر نضجاً تنظر اليوم الى الحكومة المدنية الجديدة بأعين ملؤها الأمل. فهل سينهض عملاق افريقيا من سُباته هذه المرّة؟ ان نيجيريا بلاد هائلة في تنوعها. والعوائق الناجمة عن هذا العامل بمفرده هي من الضخامة بمقدار. فشمال البلاد تقطنه أكثرية مسلمة، أما الجنوب فأكثريته مسيحية. وفي البلاد أكثر من ٢٥٠ مجموعة عرقية يتجاوز عدد لغاتها المئة. وهم يتخاطبون بالانكليزية، احدى اللغات الأربع الرسمية، لأن اللغات المحلية لا يعرفها إلا أفراد الجماعة الواحدة.

سياسة التفرقة ـ ان نيجيريا لم تكن بلداً واحداً على الاطلاق عندما دخلها الانكليز في أواسط القرن التاسع

عشر. لكنها كانت مجموعة من الممالك والقبائل، بعضها يتمتع بثقافة متطورة. وتمكن البريطانيون من ضم تلك الأجزاء القبلية كلها الى حكم استعماري واحد. لكنهم، في الوقت نفسه، عززوا الانقسامات القبلية تبعاً للمبدأ السياسي القائل: "فَرِّق تَسُد".

ومع الاستقلال عام ١٩٦٠، برزت ثلاث حكومات اقليمية تمثل المجموعات العرقية الرئيسية في نيجيريا، وهي الهاوسا - فولاني في الشمال (وأفرادها مسلمون)، واليوربا في الغرب، والايبو في الشرق (وهم عماد الدوائر الرسمية منذ وقت طويل). وتصارعت هذه الفئات الثلاث في ما بينها على السلطة والموارد الطبيعية. وأدت الانقلابات والانقلابات المضادة التي نشأت عن ذلك الوضع - بما في ذلك اغتيال رئيسين للدولة - الى تفاقم العداوات القبلية. وفي خريف ١٩٦٦ ساء الوضع كثيراً بعد المذبحة التي قامت بها الجماهير الثائرة في الشمال وذهب ضحيتها الوف الايبو الذين هاجروا الى هناك. وفي مايو (أيار) ١٩٦٧، حصل خلاف على السلطة كان من نتائجه ان تجرأت الحكومة المحلية في شمال البلاد، حيث الاكثرية من الايبو، على اعلان نفسها دولة مستقلة باسم "جمهورية بيافرا".

وظلّ سكان بيافرا طوال ٣٠ شهراً يدافعون عن استقلالهم، محاربين عدوّين: الحكومة الاتحادية والمجاعة. إلاّ أنّ محاربي الايبو أخذوا يتراجعون بينما وقف العالم مذهولا أمام صُوَر الأطفال بأعيُنهم الغائرة وبطونهم المنتفخة. وأخيراً استسلموا في يناير (كانون الثاني) ١٩٧٠.

وانتهجت الحكومة الاتحادية خطاً سياسياً قائماً على المصالحة. وقال لي كولونيل نيجيري: "عندما وضعت الحرب أوزارها، كان ذلك شبيهاً بانطلاق صفارة الحكم في مباراة رياضية، ألقى الناس سلاحهم وعادوا الى أعمالهم".

وقد طرتُ أخيراً الى اينوغو، عاصمة بيافرا الاولى خلال الحرب، فاذا هي من جديد مدينة ممتعة، تخطط شوارعها الأشجار وتملأ ساحاتها الحدائق المشذَّبَة. وفي بلدة نسوكا القريبة، ازدهرت جامعة نيجيريا مرة اخرى بعدما أتى القصف على أجزاء كبيرة منها. وعادت جماعة الايبو من جديد جزءاً من المجتمع.

الوحدة الوطنية - إذا كان من عبرة يخرج بها المرء من حرب بيافرا الرهيبة، فهي ان الوحدة الوطنية والانتماء القومي ما زالا ممكنَيْن في نيجيريا. وقد رحب النيجيريون في أعقاب الحرب بحكم مركزي قوي يوحد البلد تحت رايته. وكان هم القيادة العسكرية الجديدة التي جاءت الى الحكم بعد إطاحة غوون فَضْح الفَسَاد وإعادة البلاد الى أيد مدنية تسيِّر شؤونها ديموقراطياً.

ووُضعت خطط لانقاص عدد أفراد الجيش من ٢٥٠ ألف جَنديّ الى ١٥٠ ألفاً. وأُقر دستور جديد. ولاضعاف روح الصراع القبلي، أُعيد تقسيم

البلاد ١٩ ولاية يضم كل منها خليطاً من الأعراق. وانتهج نظام سياسي على غرار النظام الامريكي الاتحادي، بحيث يكون في قمة الحكم رئيس ونائب رئيس تمتد ولايتهما أربع سنوات، كذلك محكمة عليا ومجلس شيوخ ومجلس نواب.

وفي العام ١٩٧٩ توجه النيجيريون الى صناديق الاقتراع لانتخاب ١٨٩١ ممثلا اتحادياً ومحلياً. وانتخبوا رئيساً لهم الحاج شيخو شغاري، وهو مسلم شمالي من قبيلة الهاوسا - فولاني. وتمشياً مع المادة الدستورية القائلة بأن يكون نائب الرئيس من قبيلة اخرى، وقع اختيار شغاري على شخص من الايبو كنائب له.

والأولويات التي وضعها شغاري لعهده هي احياء الزراعة وتشييد نحو مليوني وحدة سكنية خلال السنوات الأربع المقبلة. وهو ينزع الى اقتصاد حرّ ترافقه ضوابط تمليها العدالة الاجتماعية، والى سياسة خارجية تركز على القضايا الافريقية وتعمل على إنهاء حكم الأقلية البيضاء في جنوب افريقيا. وتريد هذه السياسة أن تلعب الولايات المتحدة دوراً فعالا في تلك المسألة، مع تهديد ضمني بقطع النفط عنها اذا هي تقاعست.

ونيجيريا هي دولة غير منحازة. وقد كان لدعمها مؤتمراً تعقده الدول الغربية بهدف إعطاء الحكم للسود في زيمبابوي (روديسيا سابقاً) أثر حاسم في إنهاء الحرب الأهلية هناك، وبالتالي إضعاف العنصر المتطرف في جنوب افريقيا.

إن الرحلة التي قطعتها نيجيريا لم تكن سهلة. لكنها وضعت تلك الأمة على الطريق الصَّحيح، طريق الكبرياء القومية والازدهار والسعي الى تحقيق أهداف كبيرة. وقد أخذت نيجيريا تظهر كدولة نفطية غنية من دُوَل العالم الثالث، مع قوة تتيح لها التأثير على سياسة موسكو وواشنطن. ولذلك يمكن اعتبارها، بحق، صوت افريقيا السَّوداء.

■ ديفيد لامب

الحضارة والألقاب

من الطريف ان نلاحظ كيف تتقدم البشرية. واذا أخذنا الزراعة، لوجدنا ان جدّ الأب كان قِناً أو عبداً، والجدّ فلاحاً، فأصبح الأب مزارعاً والابن مهندساً زراعياً.

فرنان رينو (كوميدي فرنسي)

الامم المتغيرة

سُمع الحديث الآتي في أحد أروقة الأمم المتحدة: "خلال فترة غيابي حصلت امور كثيرة في بلدي حتى بت لا أدري ان كنتُ الآن سفيراً أو منفياً".

ا.ك.ع.

تدلّ البحوث على ان
ثمانية اشخاص من كل عشرة
يصابون بآلام الظهر
في مراحل مختلفة من حياتهم.
والعلاجات متوافرة ومتنوعة،
لكن البحث ما زال مستمراً
لايجاد العلاج الامثل.

أوجاع الظهر ابحثوا عنها في الدّماغ!

من أكثر الشكاوى الجسدية انتشاراً اليوم، اذ يعانيه الملايين في انحاء العالم (في الولايات المتحدة وحدها يقدر عدد المصابين بآلام الظهر المبرحة بسبعين مليون شخص). وفي مراحل مختلفة من الحياة يصاب ثمانية أشخاص من كل عشرة بهذا الداء العالمي.

وتصيب آلام الظهر الصغار والكبار على اختلاف مهنهم. فالقصصي الامريكي إرنست همنغواي كان مصاباً بألم مستمر في ظهره، وكثيراً ما كان يكتب وهو واقف. ومن ضحاياه اخيراً ادموند ماسكي واليزابيت تايلور...

والوحيد الذي يمكنه فهم العجز المفاجىء والكامل نتيجة لهذا المرض المدمر، وان موقتاً، هو الضحية التي تصاب به. فالعمل والاشغال المنزلية تهمل تماماً، وكل حركة تصبح محفوفة

قصص الرعب متوافرة وغزيرة.

سيدة في الحادية والاربعين لوت ظهرها بينما هي تكدس كتباً في العلية ففقدت قدرتها على الحركة، وبقيت ثماني ساعات عصيبة من غير ان يكتشفها احد. وسيدة أخرى في السابعة والثلاثين، هي أم لثلاثة اولاد، وجدت نفسها فريسة الالم فيما كانت تنحني لترتيب سريرها: "دقائق مرت وأنا في حال رعب لا استطيع معها الوقوف. وأخيراً جاءت والدتي ووضعتني بعناية في الفراش".

يبدو ان اي امر تقريباً قد يؤدي الى انحراف الظهر: توقف السيارة المفاجىء، الاجهاد في الرياضة، الانحناء فوق لوح الكي، حتى النشاطات العادية كتنظيف الاسنان بالفرشاة او الافعال اللاارادية كالعطاس او السعال. وألم الظهر هو

Condensed from Time (July 14,80), (c) 1980 by Time Inc., New York, N.Y.

بالاخطار. ويغدو لبس الثياب عذاباً والذهاب الى المرحاض مهمة شاقة. أما الاتصال الجنسي فقد يصبح مستحيلا.

ودلت دراسة في الولايات المتحدة على ان نحو ٩٣ مليون يوم عمل تضيع كل سنة من جراء مشاكل الظهر. وينفق الامريكيون خمسة مليارات دولار سنوياً على الفحوص والمعالجة من آلام ظهورهم. كما تدفع مليارات أخرى على الاجازات والمنح المرضية.

لماذا يصاب الظهر بالألم؟ يقول جراح العظام هيغو كيم من مركز كولومبيا الطبي في مانهاتن: "يمكنك ان تعود بمعظم آلام أسفل الظهر الى الزمن الذي انتصب اول انسان فوق الارض". الا ان هنالك وجهاً معاصراً لمرض الظهر. ويشرح الدكتور كنيث كايسي، وهو اختصاصي بالألم في جامعة ميشيغان، ان "ألم اسفل الظهر يرجع الى طريقة حياتنا. فكلما تطلب العمل الجلوس وزاد وزن الجسم كلما اصبح الظهر أكثر تعرضاً للاصابة".

وعلى رغم اخفاقه احياناً، فان الظهر اعجوبة من الهندسة الاحيائية. فهو سقالة الجسم الاساسية التي تثبت عليها عظام الجمجمة والاضلاع والحوض والكتف. كما انه يشكل القناة الرئيسية لحزمة الاعصاب – الحبل الشوكي – التي تربط الدماغ بأنحاء الجسم. فالعمود الفقري الذي ينساب من قاعدة الجمجمة الى الحوض في شكل "S" رشيقاً ولكن شديد الصلابة، يتكون من ثلاثة وثلاثين قالب بناء تسمى فقرات، منحوتة على نحو فني كي تطابق الواحدة منها الاخرى باحكام. ويحول جهاز دقيق من العضلات والاوتار والرُبُط دون انهيار هذا العمود.

ومع ان الظهر مرن – فالرياضيون والراقصون يستطيعون حنيه حتى يكون ثلثي دائرة – الا ان اجزاءه تعمل بتوازن دقيق. فأي خلل يصيب ناحية منه قد يعطل الجهاز برمته. واحيانا تبدأ العلة في سن الحداثة. فاذا نمت ساق سنتيمتراً واحداً اكثر من الساق الاخرى تعرض العمود

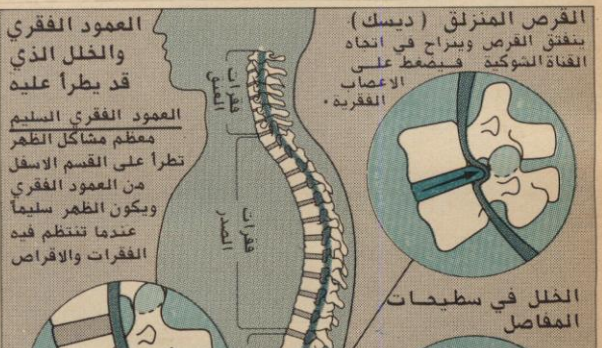

Diagram by Karen Karisson.

الفقري للضغوط. واذا حدث خلل في تكون بعض الفقرات، كانت النتيجة انحناء جانبياً مؤلماً في العمود الفقري يسمى الزَوَر. وفي التهاب المفاصل تصاب الامراض الغضروفية الملطفة للصدمات بين الفقرات بالتفسخ الباكر.

اختيار العلاج - الواقع ان اسباب آلام الظهر متعددة على نحو يجعل تشخيصها نوعاً من التحدي. ويقول جراح العظام ادوين غيز، رئيس قسم جراحة العظام في مستشفى هنري فورد في ديترويت (ميشيغان): "عليك ان تفكر في كل شيء، من وضع الجلوس الى السرطان".

ومهما تعددت مشاكل الظهر، يبقى القسم الاسفل من العمود الفقري موقع الالم الذي يشكوه معظم الناس. كذلك فان نحو ٨٠ في المئة من المصابين بآلام اسفل الظهر هم ضحايا عضلات مرهقة او قليلة التمرين. والعضلة المجهَدة قد تصاب فجأة بتقلص او تشنج حتى تصبح كتلة معقدة صلبة. وحينذاك يرسل الجسم اشارة خطر عن الالم المبرِّح.

ومصدر ثان لآلام الظهر يعرف خطأ بالقرص المنزلق (الديسك). والواقع ان القرص لا ينزلق بل ينفتق او يتمزق. فنواته الجيلاتينية تنتأ الى الخارج، وكثيراً ما تضغط على الاعصاب الشوكية مولدة الماً.

ولدى بعض الاطباء قناعة بأن هنالك مصدراً آخر لآلام الظهر هو "سطيح المفصل". فالسطيحات هي سطوح منبسطة صغيرة للفقرات تنتظم مع مثيلاتها في الفقرات المجاورة لتكوّن مفاصل سطحية تعمل بسلاسة متناهية. ولكن يصادف احياناً ان تنزاح سطيحة ما بسبب التواء مفاجىء. عندئذ يضغط العظم على الاعصاب الصغيرة التي تتجه اليه من الحبل الشوكي ويحدث الالتهاب.

وكثيراً ما تكون معالجة آلام الظهر مدعاة للسخط مثل الالم نفسه. فلكل اختصاصي تفسير مختلف عن ماهية العلة وطريقة مختلفة لتصحيحها.

وجراحو العظام، وهم تقليدياً المرجع الطبي الرئيسي لمشاكل الظهر، يبدأون الفحص بأسئلة دقيقة جداً. كيف بدأ الألم؟ وأين استقر؟ ويستفسر الطبيب بدقة عن حال المريض الصحية وأمراضه السابقة ونوع عمله ونشاطاته في أوقات فراغه. ويقول الدكتور كيم: "اني اراقب المريض عن كثب قبل فحصه لارى كيف يتحرك ويقف ويجلس". وقد يُطلب من المريض القيام ببعض التمارين كالسير على اعقابه او رؤوس اصابعه، او ان يحني ظهره او يلوي جسمه او يتعالى الى اقصى ما يستطيع. ويجسّ الطبيب بطن المريض بحثاً عن الاورام، كما يستكشف المستقيم لفحص العصعص الذي تشكله الفقرات الاربع السفلى. كما يتم الكشف بالاشعة على العمود الفقري.

وبعد ان يشخص المرض، يجابَه المريض احياناً بخيار محيِّر من العلاجات التي يقدمها الاطباء واختصاصيو العمود الفقري والمعالجة الطبيعية: الراحة في الفراش، الحبوب المسكنة للاوجاع او المرخية للعضلات، التدليك بضغط شديد وسريع بالاصابع والايدي لاعادة عظمة

زائحة الى مكانها، العلاج الطبيعي والجراحة. وكثيراً ما يكون العلاج الافضل هو، بكل بساطة، عامل الوقت.

وحتى عندما يبرأ المريض، يحتمل حدوث مشاكل في المستقبل. ويقول جراح العظام ليون روت من مدينة نيويورك: "ان وجع اسفل الظهر يدل على ان هناك خللا ما. ومتى تكرر فستكون النوبة اشد ضراوة. ولذا يجب اتخاذ الخطوات الوقائية اللازمة". ومن هذه الخطوات النوم على فراش صلب او لوح خشبي، والقيام بتمارين يومية لاسفل الظهر والتخلص من زيادة الوزن. فالبطن الضخم (الكرش) يضع ثقلا مذهلا على العمود الفقري. ويقول الدكتور رونالد تايلور من مستشفى وليام بومون في رويال اوك (ميشيغان) ان زيادة اربعة كيلوغرامات ونصف كيلوغرام في وزن البطن تعادل ضغط خمسة وأربعين كيلوغراماً على العمود الفقري.

المهملان الحيويان — ان قلة من الناس تتبع النصيحة بالتمارين. وحتى هؤلاء فكثيراً ما يتراخون عندما يشعرون بتحسن في ظهورهم. ويسعى الدكتور روت الى ايجاد حافز للتمرين المنتظم، فيقول لمرضاه: "اذا لم تعيروا التمارين اهتماماً فتذكروا اني جراح ايضاً".

والجراحة هي في الواقع طريقة شائعة في معالجة اوجاع الظهر. فاستئصال القرص المفتوق يحدث يومياً بكثرة. والعديد من المرضى يخضعون لجراحات اضافية لتثبيت القسم الموجع من العمود الفقري.

وهذه الجراحة اللاحقة تسمى "الاندماج"، اذ تؤخذ من عظم الحوض رقاقات تجمع في شكل جبائر بين الفقرات المتلاصقة فيصبح ذلك القسم من العمود الفقري صلباً.

قد تكون عمليات استئصال القرص نافعة، الا انها خطرة وكثيراً ما تكون غير ضرورية. ويجب ان ينظر الى الجراحة كملاذ أخير. أما الاندماج، يقول الدكتور ارنست جونسون وهو اختصاصي بالعلاج الطبيعي في جامعة ولاية اوهايو في كولمبس، "فهو اشبه بقتل ذبابة على لوح زجاجي بمطرقة ثقيلة".

وأحدث علاج للقرص المفتوق هو نوع من الجذب يدعى "النظام العلاجي للرد القطَني الجاذبي"، طوّره جراح الاعصاب الدكتور تشارلز بورتون من معهد سيستر كيني في منيابوليس. وهو يعتمد تخليص الاعصاب المضغوطة بتوسيع الفجوات بين الفقرات. ويُربَط المريض الى سرير منحدر يدار حتى يكاد يبلغ وضع الوقوف. ويبدو ان الكثيرين يستفيدون من هذه الطريقة التي تمنحهم، على الاقل، بعض الراحة.

على ان هناك حالات عدة من آلام الظهر لا يفيد فيها شيء. ويعود السبب جزئياً الى بعض الغوامض الطبية. فما زال الاطباء يرون ان هنالك سراً كامناً في انحاء كثيرة من العمود الفقري. والأهم من ذلك، كما يقول بعضهم، ان كثيراً من آلام أسفل الظهر يعود الى عامل نفساني.

يأتي وجع الظهر احياناً نتيجة اجهاد او قلق في العمل او حزن على وفاة من نحب. وهذه "الكآبة

مايجب - ومالايجب - اتباعه للعناية بالظهر

ان الجلوس الخاطىء قد يكون من أسوأ الاوضاع بالنسبة الى الظهر. اختر كرسياً يمنحك سنداً ثابتاً. انهض احياناً وتمش قليلا. وفي السفر مسافات طويلة ترجل من السيارة كل ساعة وسر لبضع دقائق، وضع مسنداً خلف ظهرك.

عند رفع الاشياء لا تحن جسمك عند الخصر. اجلس القرفصاء مع ثني الركبتين والحفاظ على الظهر مستقيماً.

ان طريقة النوم الخاطئة قد تكون مجلبة لآلام الظهر. استخدم فراشاً صلباً، ونم على جنبك مع ثني الركبتين. تحاش النوم على البطن.

الوقوف طويلا في مكان واحد يولد ضغطاً كبيراً على العمود الفقري. ونقل ثقلك من قدم الى أخرى يساعد على تخفيف الجهد. تحاش انتعال الاحذية ذات الكعب العالي، فهي تميل الحوض وتخرج العمود الفقري عن خطه الصحيح.

وحتى حمل حقيبة كتف او اي حقيبة صغيرة أخرى قد يشكل خطراً. انقلها من جهة الى اخرى لتخفيف الضغط.

امهاتنا على صواب عندما يقلن: "قف منتصباً". فاحفظ الرأس عالياً والبطن منجذباً الى الداخل. وتذكر التمارين الظهرية لتتقي المشاكل.

المقنّعة" قد تستمر سنين عدة. ويقول الاختصاصي بمعالجة العظام ريتشارد باكراك: "كثير من مرضاي يجدون في آلام ظهورهم عذراً لتبرير تصرفاتهم".

ويصر بعض المراقبين الطبيين، مثل العالم النفساني تشارلز وال من جامعة كاليفورنيا في لوس انجلس، على ان هناك حقاً ما يسمى "شخصية آلام الظهر"، ويبدو اصحابها شديدي المراس ولكن تنقصهم الثقة بالنفس. وهم يميلون الى كبت غضبهم وتحاشي الخلافات. ويقول الدكتور جون باسمجيان من جامعة ماكماستر في اونتاريو (كندا): "ان ألم الظهر هو وجع رأس سببه التوتر وينحدر الى أسفل الظهر".

ومن شدة يأسهم يعمد بعض المرضى الى طرق غير مألوفة لتخفيف الآلام كالتنويم المغناطيسي والتوجيه النفساني (★) والوخز بالابر. وهنالك وسيلة واسعة الانتشار: منبه كهربائي في حجم الجيب يحمله المرضى ويوضع على موقع الالم فيعطي صدمات كهربائية طفيفة تحجب الالم موقتاً.

وتبقى الوقاية من الم الظهر العلاج الافضل، بل الوحيد كما يقول بعضهم. وقد بدأت منذ عهد قريب حملة للعناية بالظهر. فمنذ العام ١٩٧٤، ووحدات التثقيف الكندية المختصة بالظهر، ومركزها تورنتو،

(★) طريقة في معالجة المشاكل العاطفية كالقلق والكآبة بالتدرب الشخصي، بمساعدة وسائل الكترونية، على تغيير النشاطات اللاارادية في الجسم كضغط الدم وسرعة النبض.

تقدم سلسلة من اربع محاضرات عن العناية بالظهر، تشمل مواضيعها: بنية الجسم، طريقة الوقوف او الجلوس، العوامل العاطفية، فنون الاسترخاء، التمارين والطرق الصحيحة لرفع الاثقال.

وفي اطلنطا في ولاية جورجيا، فان مستوصف الظهر الذي يديره ستانلي باريس الاختصاصي بالمعالجة الطبيعية يقدم شروحاً مماثلة. وهو انتج حديثاً شريطاً عن هذا الموضوع. فكم هي فعالة هذه البرامج؟ تقول كوني غروندونا، ممرضة الطب المهني في مختبر لورنس بركلي في جامعة كاليفورنيا: "ان الذين يحضرون صفي لا يصابون بآلام الظهر".

وما دام جسم الانسان مستمراً في تطوره فقد تحدث تغييرات هيكلية تساعد الظهر في التغلب على مشكلاته. وحتى ذلك الحين يتوجب علينا ان نبحث في مكان آخر عن طرق لتفادي آلام الظهر. والجواب ليس في العمود الفقري، ولكن في عضو آخر يعاني هو ايضاً بعض الاهمال: الدماغ. ومن الثابت ان الدماغ تطور بما فيه الكفاية ليولي عنايته جزءاً من الجسم بهذه الاهمية.

■ **اناستازيا توفكسيس**

طبيب أسنان ناجح

أنهى ابني بنجاح دراسته الجامعية السابقة للتخصّص بطبّ الاسنان، وسافر الى مدينة بعيدة لتمضية فترة تدريب في حقل اختصاصه. وخشيت أن تعوقه مغازلة الفتيات عن التصدي لمتطلبات دروسه.

وما أن عاد الى المنزل لقضاء اجازته الاولى حتى قال: "لقد صادفتُ فتاة على السفينة". وأدركت ان مخاوفي تحققت. واذا بها تزداد بعدما أردف: "لم يسبق أن رأيت شخصاً في حياتي..." غير أني تنفست الصعداء عندما أنهى الجملة بالآتي: "بقواطع ناتئة على هذا النحو".

ج.س.ب.

نجنا من الشيب

على رغم أنّ جدي بلغ الثمانين، الاّ أنه يحافظ على نشاطه. لذلك دُهشت، وأنا أستقبله في المطار ذات يوم بعد رحلة قصيرة، اذ رأيته يتكىء على عصا ويمشي بمساعدة مضيفة. وما أن اختليت به حتى رمقني قائلا: "لا تقلق. لقد حملتُ العصا للحصول على اهتمام المضيفة".

ت.ت.ب.

الضحك خير دواء

على خطى الرئيس

دعا الرئيس الامريكي كالفن كوليدج (١٩٢٣ - ١٩٢٩) بعض أصدقاء طفولته الى الفطور في البيت الابيض. ووفقاً للياقة التي يقتضيها الموقف، قرروا ان يفعلوا كلّ ما يفعله الرئيس. وجرى كل شيء على ما يرام الى أن جيء بالقهوة. فسكبها كوليدج في صحن وأضاف اليها السكر والحليب. وحذا الضيوف حذوه. الا انه حمل الصحفة ووضعها على الارض أمام القطة.

هـ.س.

مخابرة في الوقت المناسب

سألتُ دهاناً اذا كان يعاني صعوبات في مزج الالوان، فقال: "طبعاً. فالاسبوع الماضي أعطتني ربة بيت رقاقة خضراء وطلبت أن أطلي جدران غرفة الجلوس في منزلها على غرارها. لكنها كانت، بعد كل محاولة، تقول ان اللون هو غير ما تريد فعلا".

- وهل أمكنك ارضاؤها في النهاية؟

"كلا. غير أنها رضيت بعد مخابرة هاتفية طويلة مع والدتها".

- أتعني أن والدتها أقنعتها باستحالة تحقيق ما تريد؟

"كلا. لكني دهنت الرقاقةنفسها بينما كانت تتكلم".

و.س.

الشكر الفضاح

اعتاد أحد الصاغة أن يسجل اسم كلّ زبون جديد وعنوانه ويرسل اليه بطاقة شكر شخصية. وذات يوم حمل اليه البريد الرسالة الجوابية الآتية:

"اني اقدر شكرك حقّ التقدير. ولكن، لسوء الحظ، وقعت رسالتك في يد زوجتي، في حين اني أهديت العقد الى سكرتيرتي. والآن أودّ أن أسألك اذا كان في امكانك بيع مجوهرات زفاف مستعملة".

ب.د.

"افعلها الآن"

اشترى أحد كبار رجال الاعمال لافتات مكتوباً عليها: "افعلها الآن"، وعلقها في أماكن بارزة في مؤسسته، أملا في ان يحث العاملين لديه على النشاط والانجاز الفوري.

وبعد بضعة أيام سأله صديق عن مدى تأثير خطته على العاملين. فرد رجل الاعمال: "حسناً. لم يحدث الامر بالطريقة التي ظننتها بالضبط. فقد اختفى الصراف ومعه ٣٠ ألف دولار، وفر رئيس الحسابات مع سكرتيرتي الخاصة، وطلب ثلاثة موظفين زيادة رواتبهم".

ا.ن.س.

العلم في الكبر

هذا هو الفرح الحقيقي، ان تخدم هدفاً عظيماً بدلاً من ان تكون احمق انانياً يشكو من ان العالم لا يكرس نفسه لاسعاده.

جورج برنارد شو

هل تراهن على مستقبل هذا الرجل؟ عمره ثلاثة وخمسون عاماً، وهو قضى معظم حياته في صراع خاسر مع الديون وسوء الحظ. اصابة في الحرب عطلت مقدرته على استعمال يده اليسرى. تولى وظائف حكومية عدة فلم ينجح في اي منها. ودخل السجن مراراً. وثارت في نفسه دوافع لا يعلم الا الله ما هي – الضجر، الامل بالربح، الابداع – حملته على اتخاذ قرار بتأليف كتاب.

وكان أن سحر الكتابُ العالم لما يزيد على ٣٥٠ سنة. ذلك السجين السابق هو سرفانت، والكتاب هو "دون كيشوت". والقصة تثير مسألة طريفة.

كيف يتمكن بعض الرجال والنساء من الاستمرار في اكتشاف حيوية وابداع جديدين في انفسهم حتى نهاية حياتهم، بينما يتقوقع الآخرون قبل ذلك بمدة طويلة؟

جميعنا يعرف اناساً فقدوا نشاطهم

قبل بلوغهم منتصف العمر. وانا لا اتكلم عن الذين يقصرون عن بلوغ القمة، اذ لا يمكن جميعنا بلوغها، وانما اتكلم عن الذين توقفوا عن التعلم والنمو لانهم اتخذوا مواقف وآراء جامدة تأتي مع مرور السنين.

والواقع ان معظمنا يضيق تدريجاً مدى نشاطاته. ننجح في حقل اختصاصنا ثم نعلق في شركه، فلا شيء يفاجئنا، ونفقد احساسنا بالدهشة.

لكنك اذا كنت تعي هذه الاخطار فيمكنك الاخذ بتدابير معوّضة. أنبذ الخرافة التي تزعم أن التعلم هو للصغار. ان ما تتعلمه بعد شعورك بانك بلغت قمة المعرفة هو الاهم.

تعلم طوال حياتك من نجاحك واخفاقك. فاذا اصطدمت ببعض الصعوبات، إسأل نفسك: "ما الذي يمكنني تعلمه من هذا الوضع؟" الدرس الذي تتعلمه قد لا يبعث دائماً على الفرح والانشراح. كتب رالف والدو امرسون، الشاعر والكاتب الامريكي الذي عاش في القرن التاسع عشر: "للاوقات الصعبة قيمة علمية. انها فرص لا يهملها من يحسن التعلم".

ان الذين حافظوا على حيويتهم هم من تعلموا الا يكونوا أسرى عادات ومواقف جامدة ورتيبة. نحن نبني سجوننا الخاصة ونصبح سجاني انفسنا. غير اننا اذا بنينا سجوننا، ففي وسعنا ان نهدمها بايدينا. واذا كنا نريد التعلم، فما اكثر الفرص لذلك. نتعلم من عملنا ومن اصدقائنا وأسرنا. ونتعلم من قبولنا واجبات الحياة، من آلامنا، من مغامراتنا، من حبّنا، ومن تحملنا الاهانة بعزة وكرامة.

ان ما تتعلمه في سنوات نضجك قلما يحمل معلومات ومهارات جديدة. تتعلم كيف تواجه الحقائق التي لا يمكنك تغييرها. ان تتجنب الشفقة على نفسك. الا ترهق جسدك بالقلق. تتعلم أن اغلب الناس ليسوا معك او عليك، بل يفكرون في انفسهم. تتعلم انك لن تحصل على محبة بعض الناس مهما فعلت لارضائهم. وهذه فكرة قد تزعجك في بادئ الامر، لكنها تريحك في النهاية.

ومن بين واجباتك ان تواجه نفسك. فمعرفة الذات، وهي رأس الحكمة، تفوت معظم الناس مع تقدمهم في السن، اذ انهم يمارسون عادة خداع النفس بازدياد وشراسة. فمتى بلغ معظمنا سن الكهولة، اصبح ماهراً بالتهرب من الذات. ومع ذلك، فهنالك فائدة مدهشة من تعلمنا عدم الكذب على انفسنا.

من اجدى ما تتعلمه انك في النهاية مسؤول عن نفسك. فلا تلم الآخرين ولا تلم الظروف. تولّ أمورك بنفسك.

اذا كنت تريد مواصلة التعلم، فخير اعوانك حماستك. ان بعضهم يحافظ بطريقة ما على حماسته حتى يومه الأخير. انه يهتم بأمور كثيرة ويتمتع بالحياة ويغامر. ولعل الاهم من ذلك كله ان يدرك اهمية وجود معنى لحياته.

ولا يمكن الناس ان يكتسبوا معنى لحياتهم الا اذا التزموا امراً اوسع من

ذواتهم الصغيرة، كأحبائهم او اخوانهم في الانسانية او عملهم او التزموا مبدأ خلقياً او دينياً. قال برنارد شو، الكاتب البريطاني الساخر: "هذا هو الفرح الحقيقي في الحياة، ان تخدم هدفاً تعلم علم اليقين أنه هدف عظيم... بدلا من ان تكون احمق انانياً صغيراً يشكو من أن العالم لا يكرّس نفسه لاسعاده".

كثيرون منا يقرنون مفهوم الالتزام ببعض انواع الاعمال، كالتعليم والتمريض. اننا نشعر بأن الانسان يجد في الاعمال التي تنطوي على خدمات للغير نبلا اعظم مما يتاح للعامل في صهر الحديد، مثلا، او لبائع المظلات. الا ان قيام المرء بأي عمل ضمن القانون، بمقدار طاقته، هو في ذاته التزام يدعو الى الاعجاب. ان الذين يجهدون انفسهم للتوصل الى الجودة في العمل - سواء أكانوا سائقي شاحنات او اصحاب حوانيت في الريف او ارباب عائلات - يحسّنون حال العالم بمجرد كونهم هذا النوع من الناس. فهم تعلموا أثمن درس في الحياة.

■ جون غاردنر

اختر مهنتك قبل ان تولد!

اذا أردت أن تكون ضابطاً في الجيش، فاحرص على أن تكون ولدت في سبتمبر (أيلول) أو نوفمبر (تشرين الثاني). واذا شئت أن تصبح موسيقياً أو كوميدياً، فينبغي أن تكون ولدت في فبراير (شباط). واذا أردت أن تغدو رساماً، فمولدك يجب أن يكون تمّ في مايو (أيار). أما اذا كنت تزمع على أن تصير طبيباً أو محامياً، فيحسن أن تكون وُلدت في مطلع الخريف. ويبدو أن محبي الظهور يولدون في ديسمبر (كانون الاول) والمنطوين على أنفسهم يولدون في مايو (أيار). أما الذين يهمهم تجنّب القلق فيجب ألاّ يكونوا من مواليد ابريل (نيسان).

هذا بعض ما جاء في دراسة نشرتها مجلتا "المجتمع الجديد" و"علم النفس الاجتماعي" بقلم ألن سميذرز، استاذ التربية في جامعة فيكتوريا في مانشستر (انكلترا)، قائمة على بحوث احصائية تتناول أثر الشهر الذي يولد فيه المرء على شخصيته. وقد جمع الاستاذ سميذرز تواريخ ميلاد ١٢ الف ضابط في الجيش البريطاني، فتبين له انّ عدداً كبيراً منهم وُلد في سبتمبر (أيلول) ونوفمبر (تشرين الثاني). وحصل على النتيجة نفسها بعد جمع ١٢ الف عينة من الجيش الامريكي و٥٥٠٠ عينة من الجيش الاوسترالي.

ويقول الاستاذ سميذرز انه لا يعرف سبب ذلك. لكنه يضيف: "اذا كان ثمة سبب، فيجب أن نبحث عنه خارج الكواكب والنجوم. وربما كان للفصل الذي تحصل الولادة فيه أثر كبير على الشخصية والخصائص البيولوجية".

١٠هـ، صحيفة "التايمس"، لندن

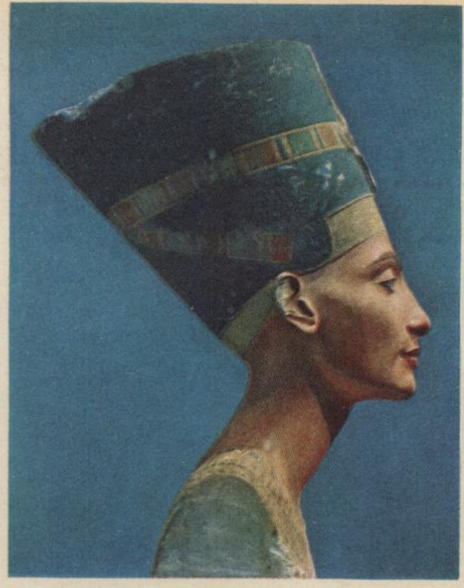

من ينظر الى وجهها الرائع الذي لم تنل منه آلاف السنين
يدرك بعض أسرار الخلود

نفرتيتي الخالدة

كان اسمها نفرتيتي، اي "اجمل اللواتي جئن الى الارض". وقد ذاعت شهرة مفاتنها في ارجاء البلاد بعدما اصبحت مليكة مصر.

واليوم، بعد انقضاء ٣٣٠٠ عام على ذلك، لا يزال جمالها الساحر نابضاً بالحياة في الصورة الخالدة التي يعكسها تمثالها النصفي، جاعلا من محيّاها أحد اشهر الوجوه التي عرفها التاريخ.

ويستقر تمثال نفرتيتي النصفي حالياً في المتحف المصري في برلين الغربية، في صندوق زجاجي محكم لا تتسرب اليه الرطوبة. وهو مصنوع من حجر الجير (الكلس) الطري المدهون ومن الجص، ويزهو برونقه السحري كأنه الحقيقة الحية المذهلة. وهذا التمثال يستقطب الناس من انحاء العالم، فيأتون كي يشاهدوا ذلك الوجه، ثم يعودون الى رؤيته مرة تلو

الاخرى، فيظل عالقاً في اذهانهم لا ينسونه مدى الحياة.

من هي نفرتيتي؟

لقد اتتنا الاجابات عن هذا السؤال غائمة وغامضة عبر القرون. أما المرحلة الحالية من استكشاف السر فبدأت في اوائل القرن التاسع عشر قرب بلدة تل العمارنة، في منطقة رملية جرداء تبعد نحو ٣٥٠ كيلومتراً اعلى النيل، حيث عثر الفلاحون، وهم ينبشون الارض، على قطع محطمة من الآنية والنحوت القديمة المتميزة بحرية فريدة في التصميم الفني.

وفي العام ١٨٤٣ وَفَدت الى الموقع بعثة آثار المانية، فكشفت فيه عن بقايا مدينة ضخمة تتميز عن مدن العصور القديمة في انها لم تبنَ على أنقاض مدينة سابقة، مما يدل على أن اهلها لم يسكنوها سوى فترة قصيرة. وتبين السجلات ومعالم الحدود أن المدينة كانت عاصمة فرعون مجهول ومليكته، "اجمل النساء".

وفي العام ١٩١٠ جاءت بعثة ألمانية اخرى بدأت تستكشف المدينة شبراً فشبراً. وقد ثبت الآن انها كانت عاصمة الملك اخناتون (الذي حكم من ١٣٧٣ حتى ١٣٥٧ قبل الميلاد) وزوجته نفرتيتي. وتابع علماء الآثار عملهم في اشراف الاستاذ لودفيك بوركهارت، عالم الآثار المصرية الالماني، حتى كان يوم ٦ ديسمبر (كانون الاول) ١٩١٢ عندما وقعوا على كشف مذهل. فقد أسرع احد العمال الى ايقاظ الاستاذ بوركهارت من قيلولته ودعاه، وهو يتلعثم من فرط اثارته، الى رؤية أساس مبنى يظن انه كان منزل أحد كبار النحاتين ويدعى تحوتمس.

وكتب الاستاذ بوركهارت في هذا الصدد: "على بعد ٢٠ سنتيمتراً من الجدار الغربي و٣٥ سنتيمتراً من الجدار الشمالي، وعلى عمق يعادل ارتفاع الركبة، عثرنا على عنق في لون البشرة طوّق اسفله بعصائب حمراء".

واستغرق الامر بعض الوقت لتحرير هذه القطعة الجديدة التي طمرها الركام وقَلَبها رأساً على عقب. واخيراً تم رفع التمثال النصفي الذي يمثل الملكة بالحجم الطبيعي. وتبين انه يكاد يكون سليماً لولا بعض الخدوش في الاذنين وفقدان حشوة العين اليسرى. وطار الاستاذ بوركهارت فرحاً لهذا الاكتشاف.

وكان يعلو الرأسَ تاج بلون ازرق فاتح يمتد معه خط الجبهة وخط مؤخر الرأس الى أعلى. وكان التباين بين شكل التاج الثقيل ودعامة الرقبة الرقيقة التي يرتكز عليها انجازاً جريئاً فذاً من جانب النحات المبدع الذي اوجد، بذلك، مظهراً من التوتر تتلاشى خيوطه وتتبدد في خطوط الوجه الرائعة التناسق.

الملك الشاعر - جُمعت اطراف قصة نفرتيتي من شتات رسوم المقابر والنقوش التي صمدت عبر العصور. لكن سيرة حياتها لا تزال غامضة. وقد تأثر بعض علماء الآثار المصرية باللون الفاتح الذي تتسم به بشرة الملكة، فظنوها اجنبية الاصل وربما آسيوية. لكن الرأي السائد هو انها

ابنة أحد كبار موظفي البلاط، ويدعى "آي"، الذي كان من ألقابه الكثيرة "الاب الالهي"، مما قد يعني كونه حما الملك.

ومن المحتمل ان تكون نفرتيتي وأخناتون تزوجا في سن باكرة. وكانت العادة السائدة بين ملوك مصر ان يتزوجوا باكراً. فالملك توت عنخ امون، مثلا، وهو خليفة اخناتون، تزوج في السن التاسعة.

وكان زوج نفرتيتي صاحب رؤى وشاعراً، وقد اختمر الحب والجمال في رؤياه، فوجدهما كليهما في زوجته. واقترن الحب والجمال والزوجة في ذهنه اقتراناً صوفياً بالاله "اتون" اله الشمس.

مضت آلاف السنين على شعب اخناتون وهو يعبد مجموعة متعددة من الآلهة. فجاء اخناتون ورأى ان "اتون" هو الاله الوحيد، اله الحب والاب العطوف للبشر ولجميع الاحياء. وكان معنى ذلك ان اخناتون نبذ، بضربة واحدة، ديانة اسلافه المشركة.

والتهب اخناتون حماسة لالهه الجديد. فقرر ان يخصه بمكان عبادة لا يقل عن مدينة كاملة. ولم يلبث هو ونفرتيتي ان ادارا ظهريهما للعاصمة الملكية طيبة، وعمدا، طوال ثلاث سنوات، الى تحويل منطقة صحراوية تبعد عن طيبة مسافة ٤٠٠ كيلومتر اسفل النهر، عاصمة جديدة تحمل اسم "آخيت - آتون" (في مكان تل العمارنة الحالي). وجاءت هذه العاصمة حلماً مجسداً من المعابد والقصور والمباني الضخمة والمتنزهات والبحيرات والحدائق الغناء.

وتبدو لنا صور الحياة في المدينة من خلال النقوش والرسوم الباقية، حيث نرى نفرتيتي زوجة محبة وأماً حنوناً لبناتها الست. كما نرى اخناتون في احد النقوش مستنداً الى عصاه بينما تقدم نفرتيتي اليه، بدلال، باقة زهر كي يشمها. ويبدو الاثنان في نقوش اخرى يجتازان الشوارع في عربة اتون المتألقة وهما متعانقان كأنهما ينقلان الى الشعب حب الاله ورعايته.

انهيار الحلم - كان اخناتون يؤمن بتقبل كل ما في الحياة، بما في ذلك اكثر مظاهرها اليومية تواضعاً، على انها هبات من اتون. وانطلاقاً من هذه الفكرة حثّ اخناتون فناني البلاط على التخلي عن اشكال الماضي الرتيبة وتصوير العالم كما هو في الواقع. واستجاب الفنانون لذلك بحماسة من أُطلق بعد سجن طويل، وابدعوا صوراً نابضة بالحياة، للبشر والحيوان، ظلت بلا مثيل حتى جاءت فترة الازدهار الكبير للفن الاغريقي في القرن الخامس قبل الميلاد.

ولا شك في أن الفضل الاكبر في انجاز تمثال نفرتيتي يعود الى اخناتون نفسه باعتباره صاحب الفكرة الاساسية التي تمخضت عن اسلوب تل العمارنة في الفن. وليس هناك مجال للارتياب في ان تمثال الملكة يصورها تصويراً صادقاً ودقيقاً.

وازدهرت أخيت - اتون (تل العمارنة) على ضفاف النيل طوال اثني عشر عاماً، قضتها ناعمة في

احلام الحقيقة والجمال. ومضى مبعوثو اخناتون وموظفوه يطوفون انحاء مصر للقضاء على عبادة جميع الآلهة ما عدا اتون. لكن عامة الناس لم ترقهم محاولة قسرهم على تغيير معتقداتهم، وأخذ الكهنة المفصولون يتجولون بينهم متهمين الفرعون بالهرطقة. وبدأت القوات المسلحة تفقد معنوياتها في ظل قائد اعلى يؤثر انشاد الترانيم على خوض المعارك.

ويبدو من الصور والنقوش ان نفرتيتي لم تعد تظهر الى جانب اخناتون خلال العامين الاخيرين من حكمه (الذي استمر ١٦ عاما) لاسباب لا تزال مجهولة. ثم اختفى اخناتون نفسه بعد انهيار احلامه. اما قبره، الذي لم يتم بناؤه ابداً، فقد عثر عليه خَرِباً بين المقابر الملكية في تل العمارنة. وهو خال من المومياءات تماماً، بل من أي شيء آخر عدا قطع محطمة لناووس كبير تحمل اركانه الاربعة صوراً لمليكته بدلا من الصور التقليدية لربات مصر الحارسات.

وهناك دلائل تشير الى ان نفرتيتي عاشت فترة قصيرة بعد وفاة اخناتون، وانها ساعدت توت عنخ آمون على اعتلاء العرش بعده. وتزوج الملك الجديد احدى بناتها، ثم لم يلبث ان عاد بوداعة الى حمى الآلهة. واستمر حكمه تسعة اعوام لم تتصف بأي ميزة خاصة. واعتلى العرش بعده القائد العسكري حورمحب، الذي هاجم بعنف ذكرى اخناتون ونفرتيتي ودمر مدينتهما ولمّا يمضِ على انشائها ٢٥ عاماً. وبذل حورمحب قصارى جهده كي يجعل الامور تبدو كأن الديانة القديمة لم تتعرض لاي تغيير إطلاقاً.

كنز في المنجم - انقضى ما يزيد على ٣٢ قرناً قبل ان تنقشع السحب الحالكة التي نشرها حورمحب على الفرعون المهرطق ومليكته الجميلة. بل ان العالم لم يبلغه امر التمثال - حتى بعد اكتشافه - الا في العام ١٩٢٣ حين ذاع خبر تهريبه الى برلين، فأسفر ذلك عن انفجار في الصحافة المصرية.

وعلى رغم المحاولات الديبلوماسية الكثيرة التي بذلتها مصر لاستعادة التمثال، فقد ظلت نفرتيتي في برلين حتى غدت تلك المدينة مهددة بمحوها من الوجود خلال الايام الاخيرة من الحرب العالمية الثانية. فاختفت نفرتيتي من جديد، لكنها وُضعت هذه المرة في مكان يبلغ عمقه ٦٤٠ متراً تحت الارض، في مناجم الملح في بلدة هونغين الواقعة شمال مدينة فرنكفورت حيث خبأ النازيون اثمن كنوزهم.

وفي ابريل (نيسان) ١٩٤٥ اجتاحت المنطقة وحدات الجيش الامريكي الثالث بقيادة الجنرال باتون. وصادف ان مر احد رجال الشرطة العسكرية الامريكية قرب مدخل مناجم الملح، فاذا بامرأة من السكان المحليين تقول: "هذا هو الموضع الذي يوجد فيه الذهب". وقام الرجل مع زملائه من الشرطة العسكرية الامريكية باستكشاف المكان، فعثروا على مجموعة هائلة من السبائك الذهبية والعملات الاجنبية وآلاف الصناديق

المليئة باللوحات الفنية والتماثيل والسجاد والمخطوطات النادرة·

شباب أبدي - بعد انتصار جيوش الحلفاء في اوروبا خلال الحرب العالمية الثانية، كُلف جورج ستاوت، المدير الحالي لمتحف غاردنر في بوسطن (ولاية مساتشوستس الامريكية)، الاشراف على اخلاء محتويات هذا المستودع الضخم الواقع تحت الارض· ويقول جورج ستاوت في هذا الصدد: "جرت عملية النقل بالعجلة الشديدة· فرأيت في احدى اللحظات صندوقاً ينزلق من يدي احد العمال وقد انفتح غطاؤه قليلا· وعندما ادركت ما يحتوي عليه تملكني الذعر: فقد برز رأس نفرتيتي من خلال طبقات الرزم· الا ان التمثال كان، لحسن الحظ، ملفوفاً بالصوف الزجاجي المحاط بورق الحرير، فلم يصب بأي اذى"·

وأخيراً اعيدت نفرتيتي الى برلين عام ١٩٥٦· لكنها لم تحتل مقرها السابق في المتحف المصري القديم، لانه يقع في قطاع المدينة الشرقي التابع لالمانيا الديموقراطية، بل وضعت في المتحف المصري الجديد الذي اقيم في منطقة شارلوتنبرغ الأنيقة في برلين الغربية·

وتقيم نفرتيتي حالياً في الطابق الثاني من هذا المتحف، في قاعة صغيرة لا تضم سوى ثلاثة صناديق عرض زجاجية، يحتوي اثنان منها على قطع اثرية عثر عليها الاستاذ بوركهارت في استوديو النحات المبدع تحوتمس· وتضم هذه القطع مجموعة من الاقنعة التي صممها النحات كي يستخدمها في رسم الوجوه، كما تضم نقشاً كبيراً بارزاً يمثل نفرتيتي وأخناتون وهما يتنزهان في احدى الحدائق·

غير ان الصندوق الذي يضم رأس نفرتيتي والذي يظهر للعيان من قمة الدَرَج، هو محور الانتباه في القاعة كلها· وعندما يراها المرء هناك، طافحة بالجلال والاتزان، مطمئنة الى الخلود، يخال انها لا تزال على قيد الحياة وهي تستغرق في حلم عميق· فستستأثر بمشاعره وتحرك خياله·

ويطيب لي التفكير أحياناً في أن نفرتيتي تحلم بتلك الاوقات التي سبقت افتراقها عن العبقري الفذ الذي تزوجته، وبذلك اليوم الذي خلده النحات تحوتمس، عندما راحت تتنزه مع اخناتون في حدائق أخيت - اتون· ولعلها تحاول الآن ان تتذكر: "عمّ كنت اتحدث وإياه؟" ترى أكان ذلك في الترنيمة الجديدة التي انتهى لتوه من تأليفها تمجيداً لاتون، ام في ذلك المرهم العبَق الذي حثتها وصيفتها على تجربته، مؤكدة لها: "انه سيبقيك شابة الى الابد"؟

■ **تشارلز روبينز**

فنان موهوب!

أراني صديق، وهو موظف في أحد السجون، صفيحة نحاسية حفر عليها أحد السجناء كتابة بخط رائع· فدُهشتُ لموهبة ذلك السَّجين وقلت: "لو كان طليقاً لجمع ثروة من فنه"· فأجاب صديقي: "لقد حصل فعلا على ثروة عن طريق تزوير العملة"· ن·س·

التدخين
طريقك الأضمن إلى المرض والموت

أعداد المدخنين تزداد يوماً بعد يوم.
والنيكوتين يتفشى في الاجساد ويفتك بالملايين.
ان عالمنا يواجه مشكلة اجتماعية وصحية
هي من اكثر المشكلات تعقيداً

كل صباح تستولي على زوجي نوبة سعال وتقيؤ تدوم نحو عشر دقائق. وفي بعض الايام يستيقظ من نومه وهو يكاد يختنق. وأحياناً أخرى تبقى حاله على ما يرام الى ان يقف على رجليه، ثم ينحني الى الامام ويتقيأ. وبعد فترة تراوح بين ١٥ و٢٠ دقيقة يصبح في امكانه انهاء عبارة واحدة من دون ان يلهث، والسير عبر الغرفة من دون الانثناء الى الامام لشدة الالم، وحتى رفع ابننا ذي السنتين بيديه من غير ان يلقيه ارضاً. وبعد ذلك يرتدي ملابسه ويتناول فنجاناً من القهوة. ويشعل سيجارته الاولى.

وخلال الساعات الست عشرة التالية يدخن زوجي علبتي سجائر. ولا يستمتع الا ببضعة انفاس يستنشقها منها. وهو يتخلى عن التدخين ٤٠ مرة

Condensed from Mother Jones (January, 79), (C) 1979
by the Foundation for National Progress, San Francisco, Clif.

على الاقل خلال تلك الساعات المعدودة. وفي الاعوام الستة عشر التي دخن فيها - وهي نصف حياته - اقلع ديك عن التدخين فترات تمتد بضعة اسابيع او أشهر. لكنه في فترات الاقلاع هذه كاد ان يحصر نشاطه في البحث عن مناسبة تسوغ تدخين سيجارة.

من الخطأ اعتبار هذه المشكلة مجرد اضطراب عصبي ينفرد به رجل ما. فليس زوجي سوى واحد من أشخاص كثر اعرفهم وتدور حياتهم لا حول أعمالهم او اصدقائهم او اسرهم او عشاقهم او سياستهم، بل حول تعلقهم بالتدخين الى حد يبدو من المتعذر عليهم الخلاص منه.

وتشير ارقام وزارة الصحة والتربية والشؤون الاجتماعية الامريكية الى ان نحو ربع سكان الولايات المتحدة يدخنون، وان الملايين منهم سيموتون قبل الاوان بسبب ذلك. والاكثر اثارة للقلق هو ان نحو خمسة مراهقين امريكيين ينضمون الى المواطنين المدخنين كل دقيقتين. واذا اضحى هؤلاء مدمنين، فسيقصر التدخين أعمارهم بمعدل خمس دقائق ونصف دقيقة لكل سيجارة يدخنونها.

ومشكلة زوجي الكبرى هي ان النيكوتين الذي يعتبر احد اسرع السموم وأشدها فتكاً، ويستخدم تجارياً كمبيد للحشرات، يسبب الادمان فيزيولوجياً. فالجسد، لا النفس، هو الذي يزعق توقاً حين يحاول المدخنون التوقف. ويقول الدكتور مايكل راسل، من معهد الطب النفساني في لندن، ان النيكوتين يصل الى الدماغ بعد بضع دقائق من النفثة الاولى، الا انه ينتشر في أعضاء الجسم الاخرى ويتبدد خلال فترة تراوح بين ٢٠ و٣٠ دقيقة - وهي بالضبط الفترة الزمنية التي تفصل بين السيجارة والاخرى بالنسبة الى معظم المدخنين المفرطين - فيشعر المرء بحاجة ملحة الى سيجارة أخرى.

وتكاد هذه الصفة الادمانية الشديدة تكون غير منظورة نتيجة للامدادات الوافرة من التبغ ولتسامحنا الاجتماعي ازاء كل من التدخين والاعراض المرافقة للانقطاع عنه. ترى كم يبلغ عدد الذين يعرفون الحقائق الآتية:

- وجد مدمنو المخدرات والكحول السابقون ان الاقلاع عن التدخين اصعب من التخلي عن الهيروين والخمر.

- يشير احد التقديرات الى ان ما يراوح بين ١٠ و١٥ في المئة فقط من الذين تعاطوا الهيروين في يوم من الايام ما زالوا يدمنونه، في حين ان ٦٦ في المئة من الذين دخنوا السجائر في وقت ما هم الآن يدخنون يومياً.

- في وسع معظم الذين يستخدمون الكحول او "البربيتوريت" (أحد مشتقات حامض البربيتوريك ويستخدم كمسكن او منوم) ان يتحملوا فترات تخلو من المخدرات، بينما لا تتعدى نسبة الذين يكتفون بالتدخين من حين الى آخر نصف واحد في المئة بين جميع المدخنين.

مقياس الرفاهية - على رغم هذه الاعراض التقليدية للادمان، لا يصنف التبغ عقاراً ولا غذاء. فالقانون

الامريكي يفرض وضع شارة على علب السجائر تنبه الى اضرار التدخين. الا ان لفافات التبغ لا تخضع للفحص الحكومي. حتى ان التبغ لا يدخل في نطاق سلطة "ادارة الاغـــــــذية والعقاقير" الامريكية. كما انه معفى على نحو خاص من أنظمة "لجنة سلامة منتجات المستهلكين" و"وكالة حماية البيئة". ويقدر ان هناك ٥٠٠ مادة تضـاف الـى السجائـر، بيـنها المؤكسدات التي تجعلها تحترق على نحو أفضل (والسجائر هي السبب الرئيسي للحرائق المنزلية المميتة) ومـواد الحـفظ الكيميائـية والمـواد المقوية للنكهة تعويضاً للطعم المخفف في الاصناف الجديدة المتميزة بنسبة متدنية من القار (القطران). الا ان الانظمة والقوانين لا تفرض حتى الكشف علـى هـذه المـواد المضـافة ومعاينتها للتحقق من عدم وجود تأثيرات محدثة للسرطان مثلا.

ويمكننا ان نفهم مدى الصعوبة التي يواجهها مدمنو التبغ في نبذ عادة التدخين. فالسجائر باتت تمثل الحياة الطيبة المرفهة.

وخلال الستينات بدأ الامريكيون يقللون من التدخين. حدث ذلك فيما كانت حركة الحقوق المدنية وحرب فيتنام وحركة تحرير المرأة تغير مجرى التاريخ، وبعد صدور تقرير عن مدير الصحة الامريكية عام ١٩٦٤ يربط التدخين بالمرض والموت. ويقل عدد المدخنين في الولايات المتحدة اليوم عما كان عام ١٩٦٤، الا بين المراهقات اللواتي ازداد استعمالهن للسجائر بنحو ٥٠ في المئة منذ العام ١٩٦٨. وأظهر استفتاء اجرته مصلحة خدمة الصحة العامة الامريكية عام ١٩٧٥ ان ٨٤ في المئة من جميع الامريكيين البالغين يعتبرون تدخين السجائر "خطراً صحياً يستوجب فعل شيء"، وان ٨٢ في المئة يظنون انه كثيراً ما يسبب المرض والموت. ومع ذلك تظل الولايات المتحدة تستهلك السجائر بمعدل أعلى منه في اي بلد كبير آخر تتوافر فيه الاحصاءات: ٣٩٧٠ سيجارة لكل امريكي في السنة.

والمدهش حقاً هو ان ٢٥ في المئة فقط مـن سكان الولايـات المتحـدة يدخنون، على رغم ان نفقات الاعلان عن السجائر والترويج لها بلغت ٧٧٩ مليون دولار عام ١٩٧٧، اي نحو ٣،٦ دولارات لكل امريكي. وتساعد براعة الاعلانات في ابقاء التبغ سادس أكبر دخل تجاري في الولايات المتحدة. فالسنة الماضية بلغ مجموع مبيعات التـبغ بالـتجزئة (بالمفرق وليس بالجملة) نحو ١٨ مليار دولار. وهو رقم قياسي يفوق الانتاج الوطني الاجمالـي للبـرتغال، ويكفـي ايضـاً لاعالة نحو ٤٥٠ الف اسرة لمزارعي التـبغ و٧٢٧٠٠ عامـل فـي صنـاعة السجائر، فضـلا عـن توفيـر الدخـل لبائعي السجائر والوكالات الحكومية على جميع المستويات.

ويشتري المال الحماية ايضاً. ففي "معهد التبغ"، وهو نقابة صناعة التبغ واللوبـي (الـتجمع الرئيسـي) لاربابها، يعمل فريق من ١٠٠ شخص باجتهاد على نشر رسالة التدخين عبر مئات المنظمات والمدارس ووسائل الاعلام. وتنص هذه الرسالة على انه

حيثما وجد نتاج يمنح بعض الناس المتعة، يتكفل الفضوليون والمصلحون المثاليون الحَمْق بمهاجمته. ويصر هؤلاء على القول انه لم يثبت وجود علاقة "أكيدة" بين التدخين والصحة، وكل ما هنالك هو مجرد احصاءات، وان على الناس الاستماع الى وجهتي نظر الجانبين قبل ان يكوّنوا آراءهم.

حملة الترويج هذه تدعمها حملة تبرعات واسعة النطاق لمرشحي الكونغرس. ففي العامين ١٩٧٧ و١٩٧٨ كانت "لجنة الشؤون العامة لرجال التبغ"، وهي هيئة العمل السياسي التابعة لمعهد التبغ، قد وهبت اموالا لـ١٨٧ عضواً من اعضاء مجلس النواب الامريكي (نحو خمسي مجموع الاعضاء) و١٩ شيخاً (سيناتور). وشملت هذه الهدايا عدداً من اللجان التي لها سلطة على شؤون التدخين.

وأدى نشاط "لوبي التبغ" الى نتائج باهرة. فالمبادرات الاشتراعية مثل اخراج التبغ من برنامج تصدير "الاغذية من أجل السلام" تمنى بهزائم متواصلة، والكثير من القضايا المتعلقة بالتدخين لا تثار على الاطلاق.

حملات وحملات مضادة ــ كذلك لعبت السلطة التنفيذية للحكومة الامريكية دورها في مقاومة التطورات المناهضة للتدخين بايماءات تعطل مفعول مكافحة التدخين وتؤيد ممارسته بصراحة في بعض الاحيان. فقد اصدرت نقابة الاطباء الامريكية تقريراً عن دراسة استمرت ١٤ سنة ومولتها شركات التبغ الكبرى في البلاد، ربطت تدخين السجائر بأمراض تمتد من عسر الهضم والزكام الى السرطان. وفي اليوم نفسه قام الرئيس كارتر بزيارة واكبتها دعاية واسعة الى المنطقة التي يزرع فيها التبغ في ولاية كارولينا الشمالية. وقال كارتر انه لا يرى "اي تناقض" بين دعم الاسعار السنوي الذي تقدمه الحكومة الى مزارعي التبغ وتنفيذ برنامج "الصحة السليمة".

(بلغت المعونات المالية الحكومية لصناعة التبغ الامريكية اكثر من ٣٠ مليون دولار عام ١٩٧٧، في شكل برنامج قروض اتحادي بفائدة متدنية. تضاف اليها اعانة مالية تبلغ ١١٧ مليون دولار في شكل قروض تضمنها الحكومة الاتحادية للمصانع الاجنبية والدول التي يسيطر القطاع العام فيها على صناعات التبغ، وذلك لتعزيز شراء التبغ الامريكي).

وأنشط معارضة يواجهها معهد التبغ في الولايات المتحدة تتولاها منظمة "العمل في شأن التدخين والصحة" (آش). وتعمل هذه المنظمة في غرفتين ضيقتين على مسافة قريبة من مكاتب المعهد الفخمة. وكانت "آش" اول منظمة رفعت دعوى لاجبار شركات الطيران على تخصيص اقسام منفصلة لغير المدخنين. كما انها رفعت دعوى مع منظمات اخرى من اجل ابقاء مراكز العمل والاماكن العامة نظيفة من الدخان. وهي تلاحق ادارة العقاقير الاتحادية الآن لتعيد تصنيف النيكوتين في قائمة المخدرات.

وهناك، اضافة الى ذلك، عدد متزايد من غير المدخنين اثارتهم تقديرات مفادها ان شخصاً لا يدخن في غرفة يلوثها الدخان قد يستنشق مقومات الدخان السام بالنسبة نفسها التي يتنشقها المدخنون - او حتى بأعلى منها. وقرر هؤلاء ان التدخين طريق الى الموت يرفضون القبول بها. ووجدت بحوث اخيرة ان الكلفة السنوية للامراض المتصلة بالسجائر تزيد على ١٨ مليار دولار، وهذا يعادل نحو ثلاثة اضعاف ايرادات الضرائب التي سوغت التدخين في نظر بعض المهتمين بخزينة الحكومة، كما يعني عبئاً اضافياً يبدي غير المدخنين رفضاً متزايداً لتحمله.

وفي العام ١٩٧٦ تبنت الولايات المتحدة نحو ٢٥٠ قانوناً محلياً مضاداً للتدخين. ولم يحصل حتى الآن اي تراجع في المجالات التي طبقت فيها القيود. والمطلوب حالياً دعم قوي للمدخنين الذين يرغبون في التوقف عن التدخين، وتشجيع الآخرين على عدم البدء بممارسته. ويعني هذا، قبل اي أمر آخر، ادراك الجمهور مدى خطورة إدمان السجائر. فالحجة المفضلة لدى معهد التبغ هي ان المدخنين الامريكيين الذين يعون أخطار التدخين ويمكنهم الاقلاع عنه انما يمارسون حقهم في الاختيار. الا ان التدخين يمسي اشبه بالاستعباد منه بالارادة الحرة عندما يجد الباحثون ان أكثر من تسعة مدخنين بين كل عشرة يرغبون في الاقلاع عنه، وان عدداً عظيماً حاول ذلك فأخفق، وان الاساليب الحالية في التوقف عن التدخين سجلت نسبة نجاح متدنية الى حد رهيب.

نفثة واحدة فقط - أحد الاجراءات المهمة في مكافحة التدخين هو الحد من اعلانات السجائر. وهذه الاعلانات محظورة كلياً في ايطاليا وايسلندا وفنلندا والنروج، ومقيدة الى حد بعيد في أسوج. فهل سيؤدي منعها الى انخفاض مباشر في الاستهلاك؟ لا أحد يعلم. غير ان احدى النتائج الاكيدة لذلك تغطية اشمل لاخطار التدخين في الصحف والمجلات الاميركية. وهذه المنشورات جنَت أكثر من ٨٠٠ مليون دولار من اعلانات التبغ خلال ٦ سنوات، حين ابعدت اعلانات السجائر عن الراديو والتلفزيون، (عام ١٩٧١). وكانت مجلات الـ"ربدرز دايجست" والـ"نيويوركر" والـ"واشنطن مانثلي" و"ناشونال جيوغرافيك" و"غود هاوسكيبنغ" هي الوحيدة التي ترفض اعلانات السجائر. فاذا حظرت اعلانات التدخين، فسوف تفتح المجلات صفحاتها لتغطية البحوث حول أخطار التدخين. وأخفقت دراسة أجرتها مجلة "كولومبيا جورناليزم ريفيو" عام ١٩٧٨ في العثور على مقالة شاملة واحدة حول أخطار التدخين خلال السنوات السبع الماضية في اي مجلة وطنية رئيسية تنشر اعلانات السجائر.

وتشمل الاجراءات الحاسمة الاخرى التي ينبغي اتخاذها:

- وصف السجائر رسمياً بأنها "تسبب الادمان" وعدم الاكتفاء باعتبارها "مكونة للعادة". وهذا

الوصف قد يوجه الانظار والاموال المخصصة لمناهضة التدخين نحو مشاريع مناسبة مثل دراسات الادمان والحملات الكبرى الرامية الى ثني غير المدخنين عن اخذ نفثة، متوهمين ان في وسعهم التوقف عندما يشاؤون.

- اعلانات مضادة للتدخين.

- التشدد في تطبيق القوانين الحالية ضد بيع السجائر للقاصرين.

- جعل شركات السجائر مسؤولة قانوناً عن تأثير منتجاتها.

- ايجاد سبل بديلة من التبغ. وأحد السبل المرجوة استخراج بروتيين يحتوي على قيمة غذائية تفوق قيمة البروتيين الحيواني العادي، وربما أصبح احد مصادر التغذية الاساسية في العالم.

مثل هذه الاجراءات تعني زيادة هائلة في الموازنات الحكومية. الا ان هذه الزيادة ستكون مجدية تماماً اذا اخذنا في الاعتبار مثلا الـ٣٤٠ الف امريكي الذين يموتون كل عام بأمراض متصلة بالسجائر. وستكون بلا ريب أرخص من الثمن الباهظ الذي دفع السماح للمجتمع بأن يخضع على هذا النمو الشامل لعادة ندرك مدى فتكها بالجسد والروح على السواء.

■ غويندا بلير

بعد قراءة مسودة بداية هذه المقالة، أقلع زوج الكاتبة عن التدخين ولم يستأنفه.

دم أم بخار؟

الطبيب للمريض: "عليك ان توقف تعاطي الكحول. لقد تبخَّرت العينة التي سَحَبْتُها من دمك قبل بلوغها المختبر".

د.و.

عالم البساطة

مرةً زار رجل صديقه برتراند راسل، الفيلسوف وداعية السلام البريطاني، بينما كان هذا مستغرقاً في تأمُّل عميق. وسأله الزائر: "لماذا أنت مستغرق الى هذا الحدّ؟" فأجاب راسل: "لقد توصلتُ الى اكتشاف غريب: فكلما تحدثت الى عالم أيقنت أنّ السعادة لم تعد ممكنة، ولكن كلما تحدثت الى عامل حديقتي اقتنعت بعكس هذا".

وكالة "جانيك"

استاذ الاحلام

دُهشنا ذات يوم حين دخل أحد اساتذتنا الصفّ متأخراً نصف ساعة عن موعد المحاضرة. وتبين أنه كان في طريقه الى الجامعة حين توقف ليشعل غليونه. وكان الهواء يهبّ في اتجاهه، فاستدار الى الناحية الاخرى، وأشعل الغليون. ومشى ليدرك بعد وقت أنه بلغ منزله.

ب.ك.

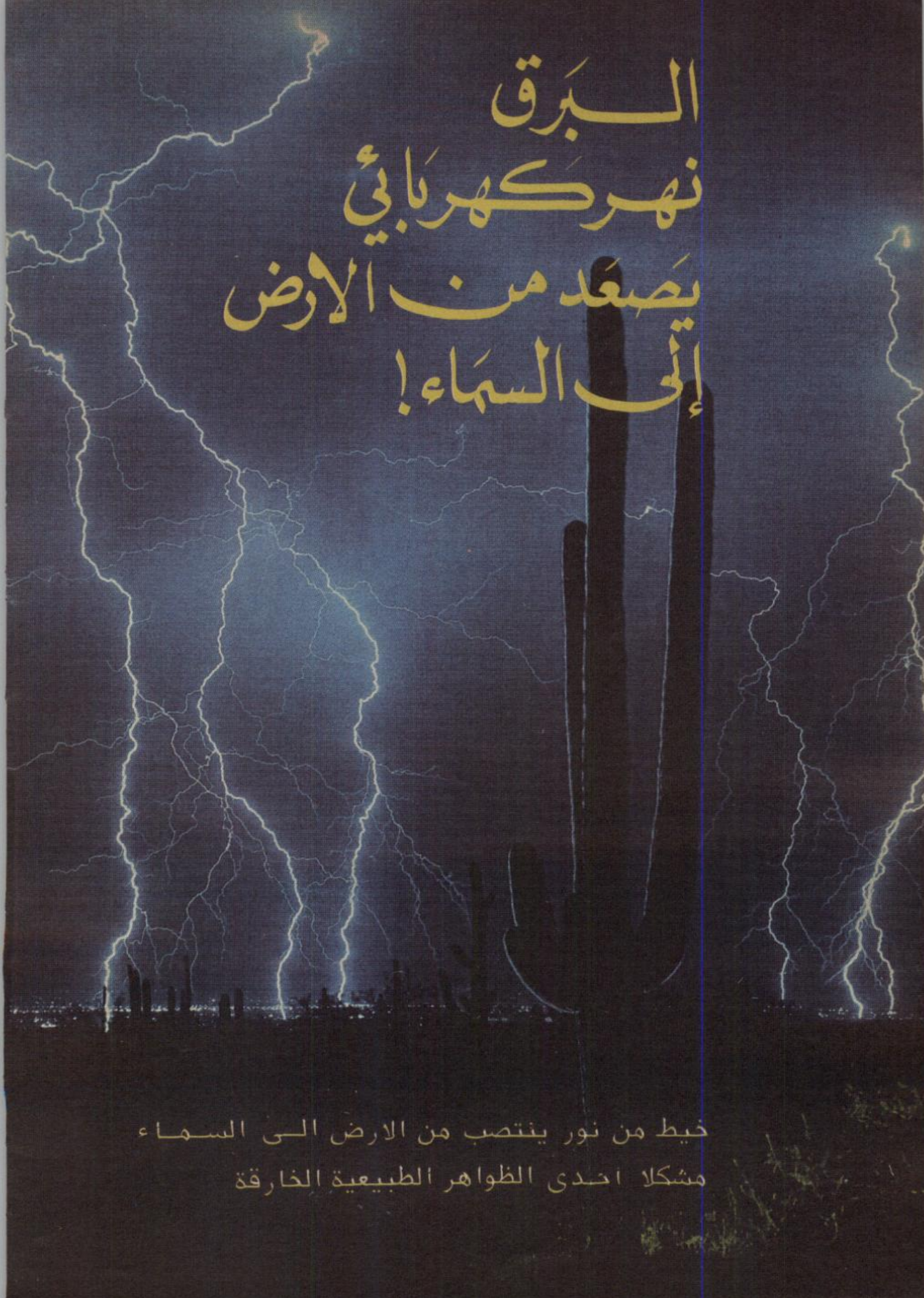

البرق نهر كهربائي يصعد من الارض إلى السماء!

خيط من نور ينتصب من الارض الى السماء مشكلا احدى الظواهر الطبيعية الخارقة

لا شيء يفوق العاصفة الكهربائية إثارة. فالمطر الهزيم ينهمر على كل شيء، والرعد يقصف بلا رحمة، والخطوط اللامعة المثلمة تنير السماء.

والبرق، الى كونه اشد عناصر المشهد تأثيراً في النفس، يشكل قوة عاتية اكثر تخريباً مما يتصور معظم الناس. فهو يدمر المنازل ويسبب الحرائق والكوارث. وتذكر احصاءات امريكية رسمية ان متوسط الوفيات بالصواعق التي تقع في الولايات المتحدة يزيد على ١٢٥ سنوياً. واذا اضيفت الوفيات بالحرائق والحوادث العرضية الناجمة عن البرق، فربما ارتفع المجموع السنوي الى ٥٠٠.

تنشأ في سحب العواصف شحنة كهربائية، فتكون السحابة مشحونة سلباً في أسفلها وأيجاباً في أعلاها. وينتج من ذلك شحنة ايجابية على الارض تتبع السحابة مثل ظلها. وبما ان الضد يجذب الضد كما هي الحال مع الاجسام المغناطيسية، تتكون بين السحاب والارض قوة دافعة كهربائية من ملايين الفولتات. الا ان الهواء عازل للكهرباء، ولذلك تجهد الشحنات الكهربائية ليصل بعضها الى بعض، فيصعد التيار الايجابي من الأشجار والتلال والقباب العالية والناس محاولا الوصول الى طرف السحابة السلبي.

وفي هذه الاثناء تنطلق مجسات سلبية مثلمة من السحاب وتدنو من الارض تباعاً الى ان يتم التغلب على مقاومة الهواء ويحصل الاتصال. وعلى طول قناة هوائية موصلة ينطلق دفق كهربائي هائل من الارض الى السحاب، محدثاً ومضة لامعة هي البرق. (اجل، من الارض الى السحاب، وان بدا كأنه ينطلق من السحاب الى الارض).

ويراوح طول التفريغ البرقي بين بضع امتار وبضعة كيلومترات. كما تراوح درجة حرارة البرق عادة بين ١٧ الف درجة مئوية و٢٨ الفاً. ويزيد هذا على حرارة سطح الشمس من ثلاثة الى خمسة اضعاف. ويتكلم العلماء عن برق "بارد"، الا انهم يقصدون بذلك نوعاً من البرق يدوم وقتاً قصيراً جداً (نحو جزء من الف من الثانية). اما النوع الآخر "الحار" فيدوم فترة طويلة نسبياً (نحو عُشر الثانية). ويضرم البرق الحار الحرائق، بينما يكون للبرق البارد غالباً تأثير متفجر.

وتمدد حرارة البرق الهواء بعنف على طول درب التفريغ الكهربائي. ويندفع الهواء جانباً بسرعة قصوى تحدث موجات يمكن سماعها، قصفاً حاداً اذا كان البرق قريباً ودمدمة اذا كان بعيداً جداً. ويمكن سماع الرعد عادة من مسافة ١١ كيلومتراً، واحياناً ابعد من ذلك بثلاثة او اربعة اضعاف.

ولان النور ينتقل بسرعة فائقة تبلغ ٣٠٠ الف كيلومتر في الثانية، ففي وسع المرء رؤية البرق فور حدوثه. اما الصوت فينتقل بسرعة كيلومتر واحد في نحو ثلاث ثوان. ولذلك، اذا شاء المرء ان يقدر بُعد مصدر البرق، فعليه ان يبدأ عد الثواني حالما يرى اللمعان ثم يتوقف عن العد عندما يسمع الرعد، ويقسم عدد الثواني على ثلاثة فيحصل على المسافة التقريبية بالكيلومترات.

انواع البرق - ان البرق العادي الذي يتعرج في شعب مختلفة يسمى البرق المخطط. وحينما تنفخ الريح قناة

Photo: Ray Manley/S hostal Assoc.

(c) 1980 by Dan Carlinsky, Condensed From Long Island (Juli 27, '80) Published by Newsday, Inc., Long Island, N.Y.

البرق المخطط جانبياً فانه يتخذ شكل تفريغات متوازية ويدعى البرق الشريطي. وحين يصل فرعان الى الارض في الوقت نفسه، فذلك يسمى برقاً متشعباً.

اما البرق البعيد الى حد لا يستطيع المرء معه رؤية التفريغات الفردية او سماع الرعد فيدعى البرق الحراري.

وعندما يلمع البرق بين سحابتين، سلبية وايجابية، مضيئاً منطقة واسعة، فانك حيال البرق الصفحي.

ويسمى الوميض الذي لا يضرب الارض برق ما بين السحب. وتحجب السحب عادة لمعانه فلا نرى الا الشرر المتطاير في الاعالي. وينطلق احيانا لمعان كهذا مسافة، ثم يهبط على بعد كيلومترات من العاصفة.

وقد ينتج من الهياج الكهربائي الناشىء عن عواصف البرق وهج يشبه الهالة يطوق الاجسام المرتفعة المدببة. وكثيراً ما يرى الناس هذه الظاهرة في شكل وهج ناري يحيط بصواري السفن، وهي تسمى في الغرب "نار القديس إلمو" نسبة الى شفيع البحارة هناك.

وهناك "البرق الخارق" وهو الاسم الذي يعطى لوميض نادر جداً اقوى من البرق العادي باكثر من مئة مرة. فالبرق المألوف يوّلد نحو مليار واط. اما البرق الخارق فينتج ١٠٠ مليار واط على الأقل، وربما ملياراً او حتى عشرة مليارات واط. ويبدو ان هذا البرق المكتشف حديثاً يضرب، في معظمه، المناطق البحرية القريبة من ساحل اليابان. وهو يضرب المياه في الغالب، لكنه يصيب اليابسة من حين الى آخر.

ويبدو ان برقاً خارقاً ضرب جزيرة بيل في نيوفاونلاند (في الاطلسي، شرق كندا) عام ١٩٧٨، فهز المنازل على مسافة ١٣ كيلومتراً واطلق لهباً ازرق من منافذ الجدران في انحاء الجزيرة. وضرب برق آخر بعنف برجاً تابعاً لراديو شرطة ولاية نيومكسيكو الامريكية مسفراً عن تعطيل قسم كبير من شبكة الاتصالات في الولاية.

ويزعم بعض العلماء ان البرق العادي يطلع من شحنة ايجابية على الارض ويلتقي شحنة سلبية، في حين ينشأ البرق غير العادي عن شحنة ارضية سلبية ترتفع للقاء شحنة ايجابية في اعلى احدى السحب.

متى يضرب؟ ـ في الوقت الحاضر، فيما انت تقرأ هذه المقالة، تحدث حول العالم قرابة ١٨٠٠ عاصفة كهربائية. وتوّلد هذه العواصف نحو ٦٠٠ ومضة برق في الثانية، تضرب ١٠٠ منها الارض. ويعني هذا ان نحو ٨،٥ ملايين ومضة برق تلامس الارض كل ٢٤ ساعة. ويقول بيتر فيمايستر في "كتاب البرق": "معظم العلماء يوافقون على ان هذه الالوف من عواصف الرعد، إذ تعيد حقن الالكترونات في الارض، تعوض الخسارة المتوالية والناجمة عن انتقال الالكترونات من الارض الى الجو". وبكلام آخر، تحافظ العواصف الرعدية على التوازن الكهربائي في العالم.

ويحول البرق بعض النيتروجين (الآزوت) في الهواء مركبات نيتروجينية تهطل الى الارض مع المطر. ويحصل كل هكتار من الارض على بضعة كيلوغرامات سنوياً من هذا السماد المجاني الهابط من السماء.

وعلى اليابسة يحدث البرق عند الغسق اكثر منه عند الفجر، ويحدث البرق في الصيف اكثر منه في الشتاء.

واكثر الاماكن عرضة للبرق هي كمبالا في اوغندا وجزيرة جاوه في اندونيسيا. وجاء في احد التقديرات ان البرق في جاوه يحدث في ٣٠٠ يوم من السنة. ويكثر البرق في جنوب شرق الولايات المتحدة، خصوصاً في ولاية فلوريدا التي يشهد بعض انحائها متوسط عاصفتين رعديتين في الاسبوع. واقل الاماكن عرضة للبرق هي اجزاء من ولاية كاليفورنيا الامريكية وكالاليت نونات (غرينلاند سابقاً) وايسلندا وشمال النروج. وكانت اشد الصواعق فتكاً في تاريخ البشر المعروف، بحسب "كتاب غينس للارقام القياسية العالمية"، هي تلك التي ضربت كوخاً قرب اومتالي في زيمبابوي عام ١٩٧٥ وقتلت ٢١ شخصاً.

هل يضرب البرق المكان نفسه مرتين؟

انه يفعل ذلك طبعاً. وبما ان البرق يبحث عن افضل طريق الى الارض، فمن المحتمل جداً ان يضرب البقعة ذاتها المرة تلو المرة. وقد اشتهر نصب واشنطن وبرج الجرس في ساحة القديس مرقس في مدينة البندقية الايطالية ومبنى امباير ستيت في مدينة نيويورك كمواقع ضربتها الصواعق تكراراً. حتى ان الصواعق استهدفت مبنى الامباير ستيت تسع مرات خلال ٢٠ دقيقة.

اين يضرب؟ - اكثر من ثلثي ضحايا البرق في الولايات المتحدة يصابون وهم في الهواء الطلق. ويبقى اثنان من كل ثلاثة ضحايا على قيد الحياة.

ومن الذين يقتلون نجد ان ٨٥ في المئة ذكور اعمارهم بين العاشرة والخامسة والثلاثين. ويشكل الضحايا الذين يتخذون من احدى الاشجار ملجأ لهم اكبر مجموعة من الوفيات التي يسببها البرق، وتراوح نسبتهم بين ١٠ و١٥ في المئة من الوفيات في امريكا، ومعظمهم لاعبو غولف. وتصيب الجروح والوفيات الناجمة عن البرق الاشخاص الذين يسبحون أو يستقلون قوارب أو يقودون جرارات في اثناء العاصفة الرعدية.

ما هي نسبة احتمال تعرض الشخص العادي للموت بالبرق؟ انها واحد في المليون على وجه التقريب في السنة. وقد تكون اعلى من ذلك.

وصاحب الرقم القياسي بين الذين اصابتهم الصواعق هو على الارجح

مانعة الصواعق

لم يكن بنيامين فرانكلين اول من شك في ان البرق كهربائي في طبيعته. فقد تطرق آخرون الى هذه الفكرة قبله وبينهم السير اسحق نيوتون وفرانسيس هوكسبي. الا ان فرانكلين كان اول من اثبت هذه الفكرة. وهو اخترع فعلا مانعة الصواعق. ففي العام ١٧٥٢ ثبت قضيباً حديداً في مدخنة منزله في فيلادلفيا (ولاية بنسلفانيا) ودلى سلكاً معدنياً معزولا الى مضخته المائية، حيث تم تأريضه (★). وهو حسب ان هذا التدبير سيحمي منزله من اي صاعقة. فكان ان اصيب منزله بصاعقة بعد ٣٥ سنة، حين بلغ من العمر ٨١ عاماً، وثبت ان مانعة الصواعق مجدية.

(★) وصله كهربائياً بموصل ضخم كالأرض.

روي ساليفان. انه حارس غابات امريكي متقاعد ضربته الصواعق سبع مرات. وسفع البرق حاجبي ساليفان واضرم النار في شعره واحرق كتفه ومزق حذاءه والقى به خارج سيارته. ويقول صاحبنا بلا مبالغة: "ان البرق بارع في العثور علي".

إرشادات للسلامة

- لا تقف تحت شجرة سامقة.
- احرص على الا تكون انت اطول الاشياء المحيطة بك (كأن تكون في قارب او حقل مكشوف او على قمة تل). واذا كنت في الماء فاخرج منه.
- الق من يدك الاشياء المعدنية، كمضارب الغولف وقضبان صيد السمك والبنادق. إخلع حذاءيك اذا كانا مجهزين بقطع معدنية تثبت في النعل لوقايته من البري.
- لا تركب دراجة.
- اذا احسست ببدنك يقشعر أو بوخز خفيف في بشرتك، فقد يكون ذلك اشارة الى ان البرق يوشك ان يضرب. اجلس القرفصاء، احن رأسك الى الامام وضم ركبتيك بذراعيك. ولكن لا تركع ولا تتمدد.
- ادخل مبنى كبيراً او منزلا او سيارة. والذي يوفر السلامة داخل السيارة هو هيكلها المعدني وليس عجلاتها. لا تلمس المعدن داخل السيارة ولا تستعمل الراديو.
- اكثر الاماكن اماناً داخل المبنى او المنزل هو وسط الغرفة الاكبر حجماً في الطبقة السفلى،بعيداً عن الموقد.
- لا تستعمل الهاتف او صنابير (حنفيات) المياه او الادوات الكهربائية.
- ابتعد عن الابواب والنوافذ والافران واجهزة التدفئة المركزية.

اذا اصاب البرق شخصاً ما تكون الصدمة موقتة اذا سارع احد الى اسعافه. والخطر يكمن في تلف يصيب الدماغ اذا لم يتم انعاش القلب والرئتين بسرعة. ومع ذلك، فقد تمكن سريعو البديهة المدربون على اساليب انعاش القلب والرئتين من ان "يعيدوا الى الحياة" عدداً كبيراً من ضحايا البرق.

واخيراً ، اليك هذه الفكرة المطمئنة. اذا كنت تخاف البرق، تذكر انه يكون قد اخطأك كلما رأيته.

■ **دان كارلينسكي**

***

كان الطقس بارداً جداً. حتى الشمس نفسها تلفعت بملاءة من الغيوم.

ه.ش.

البرنامج الافضل

قال رجل لصديقه على الهاتف: "أجل، يمكننا تناول العشاء في منزلكم هذا المساء، اذ لا شيء على التلفزيون نودّ مشاهدته"!

د.ب.ر.

في طرف الصحراء
ووسط القيظ
والحرمان
وأسراب
الحشرات،
أسس بعض
أسرى الحرب
الألمان جامعة
فريدة غيرت
مجرى حياتهم

أعجوبة وسط الصحراء

كانت السكة الحديد تنتهي عند نقطة الشط الشرقي، وهي بحيرة مالحة مجففة في الصحراء الجزائرية الغربية. هناك، في يونيو (حزيران) ١٩٤٣، أنزل قطار " ركابه الثلاثين، وهم من الضباط الالمان، لتتولى شاحنة نقلهم عبر الصحراء القاحلة الى جيريفيل، حيث كان يقوم مخيم فرنسي محصن يضم أكثر من ٤٠٠ ضابط الماني أسرهم الفرنسيون.

وكان في عداد المجموعة الاخيرة ضابط في الثانية والعشرين برتبة ملازم، اسمه كارل غانزهورن. وخضع الضابط الالماني للاستجواب والتفتيش ولم يُسمح له بأن يُبقي معه سوى قميص وسروال وشوكة وملعقة للطعام، كما هي حال سائر الاسرى. ولكن لم يدر في خلده أنه سيبقى أربع سنوات في جيريفيل بين أسراب الحشرات والجراثيم، وسط حر الصحراء نهاراً وبرودتها ليلا وتحت رحمة شبح المجاعة. كما لم يدر ان تلك السنوات ستكون من أهم مراحل حياته.

كان المخيم مسيجاً بالاسلاك الشائكة، وهو بمساحة ملعب كرة القدم. وكان يضم ٢٤ ثكنة تحوي أسرة ذات طبقتين، وقد وُضع على كل سرير كيس مملوء عشباً للنوم عليه. ذلك كان كل ما تحويه الثكنات من أثاث.

رحَّب كبار الضباط الاسرى بالوافدين الجدد، وأخضعوهم لتدريب يومي، منه التعليم، منعاً للملل. وأخذ غانزهورن يدرس الانكليزية واللاتينية والاسبانية والفرنسية والايطالية على زميلين مارسا التعليم الثانوي سابقاً وزادت اللغات التي عرفاها معاً على الاثنتي عشرة.

الا ان اللغات وحدها لم تكن تكفي طموح آمر غانزهورن العسكري الميجور بول بومي وبعض كبار الضباط الآخرين الذين اشتركوا في الحرب العالمية الاولى. ولم ينفك اولئك المحاربون القدامى يقولون للضباط الشبان انه ستنشأ بعد الحرب حاجة ملحة الى المثقفين الشباب لاعادة بناء وطنهم. ولئن تعذر عليهم الالتحاق بمؤسسة للتعليم العالي خارج المخيم، فعليهم اقامة مؤسسة من هذا النوع في المخيم نفسه. وسمح الفرنسيون بذلك اذ من شأنه ملء فراغ الاسرى وإلهاؤهم عن محاولات الفرار والتمرّد.

جامعة ميدانية ـ هكذا أنشئت "جامعة ميدانية" بعد مرور أسابيع على وصول غانزهورن، في اشراف الميجور الدكتور هانس بورغرز الذي كان حاكماً لمدينة كولونيا خلال حياته المدنية. وسخر بورغرز وزملاؤه الاكاديميون كل ذرة من الخبرة تمتع بها السُّجناء. وكان بينهم مؤرخون ومحامون وأساتذة رياضيات وعلماء ومهندسون معماريون وعلماء لغات. وكان نطاق معرفتهم يراوح بين الفيزياء الذرية واللغة السنسكريتية (★). ولم يَعْدَم خريجو المدارس الثانوية، مثل غانزهورن، بعض مواهب متطورة في حقول كالموسيقى والالكترون. وراحوا ينقلون تلك المعارف الى الآخرين.

وقُسمت تلك الجامعة أربع كليات. والتحق غانزهورن، الذي صمم قبل انضمامه الى الخدمة العسكرية على دراسة الهندسة الكهربائية، بكلية العلوم الطبيعية كيما يتسنى له التعمُّق في الفيزياء والرياضيات. وبعد قطعه شوطاً في الدراسة، عُهد اليه في تدريس الرياضيات والعلوم الالكترونية.

وهناك طالب آخر اسمه فرانز اديس، اجتاز امتحانات الشهادة الثانوية وهو طريح الفراش في أحد مستشفيات توبنغن على أثر اصابته بجروح. وقد قيل له آنذاك ان لديه ميلا للقانون. وهكذا التحق بكلية الحقوق في جيريفيل ودرس القانون المدني والاداري والعام على أربعة محامين بينهم الدكتور ارنست لايس الذي شغل منصب قاضٍ قبل الحرب.

وتراءى لسجين آخر، اسمه كورت مالشتيت، ان في امكانه تحقيق حلم منسي، وهو ان يصبح مهندساً

(★) لغة الهند الادبية القديمة.

معمارياً. وهكذا انضم الى كلية الفنون ليدرس على كارل دامس، وهو مهندس معماري من مقاطعة ساكسوني (في المانيا الشرقية حالياً). وصنع طلاب دامس المساطر والمثلثات التي احتاجوا اليها من قصاصات الخشب، كما صنعوا الطاولات والكراسي للكليات الاربع جميعاً.

وانضم أسرى آخرون الى كلية الطب لدراسة الطب العام وطب الاسنان، فيما اختار آخرون الالتحاق بالكلية الخامسة غير الرسمية، وهي مخصصة للطلاب الذين كانوا ينشدون الثقافة العامة بعيداً عن الاختصاص. ومن اولئك كارل هاينتس ميرزينيك الذي تعلم تصميم النوافذ، كما درس فن النغم ومزج الالحان، واكتسب مبادىء العلوم السياسية والدين المقارن.

أوراق وأقلام - كان على طلاب جيريفيل الاكتفاء بالتسهيلات القليلة الموضوعة في تصرفهم. وقد استعملوا أجزاء من جدران الثكنات كألواح للكتابة، وكانوا يكتبون عليها بقطع الآجر او الخشب المحروق. واستجدوا ورق اللف وورق المراحيض وعلب السجائر وبعض العلب الاخرى المصنوعة من الورق المقوى لاستعمالها كدفاتر. وكان ترحيبهم بالرسائل الواردة من الوطن مزدوجاً. ذلك ان الرقابة فرضت الكتابة على جانب واحد من الورقة. فكانوا يستعملون الجانب الآخر لكتابة ملاحظاتهم. وبعد حفظ المادة في الذاكرة، كانوا يمحونها بواسطة ممحاة تدار عليهم جميعاً، ثم يكتبون على الورقة نفسها مرة بعد أخرى. أما الرسوم التقنية فكانوا يحفرونها في الرمل بواسطة عصي.

هذا يعني ان الطلاب بذلوا جهداً كبيراً لتحصيل المعارف. وكانت الصفوف تبدأ فور عَدّ الرؤوس في الثامنة والنصف صباحاً. وتستمر الدروس الصباحية حتى الحادية عشرة والنصف، موعد وجبة الطعام اليومية الوحيدة المؤلفة من مقدار ضئيل من اللحم والخضر. ولم يكن أحد يحب تلك الوقعة، كما لم يحصل أحد على الكمية الكافية للشبع. وكانت الخضر تتغير أربع مرات في السنة تبعاً للمواسم الزراعية. فهناك "موسم اللوبياء" و"موسم البندورة (الطماطم)" و"موسم اليقطين" و"موسم الكرنب الساقي (أبو ركبة)". لكن طعم الأكل لم يتغير، وان يكن لحم الجِمال والخرفان يضاف اليه أيام الاحد عادة. الى ذلك، كانت تقدم الى السجناء يومياً قهوة الصباح المصنوعة من بذور التمر المحمصة وكسرة خبز تزن ١٥٠ غراماً للشخص الواحد.

وكانت شمس الظهيرة تضرب المخيم بلا شفقة بعد الغداء وتجعل الدرس مستحيلا. لذلك كان الرجال يلجأون الى قيلولة في ثكناتهم ليستأنفوا الدروس في الثالثة والنصف. وكانت فترة بعد الظهر تنتهي عند السادسة، موعد عد الرؤوس المسائي. وكان يسمح بلعب الورق والتسلية والاحتفال ببعض المناسبات، كعيد الميلاد، بين

السادسة والتاسعة، ليحظَّر أي صوت بعد التاسعة كيما يتسنى الدرس للراغبين.

هبة كريمة ـ كان النقص الأكبر الذي عاناه طلاب تلك الجامعة الفريدة، فضلا عن الغذاء، يتناول الكتب المدرسية. وحدث ان زار المخيم، في أواخر ١٩٤٣، وَفْدٌ من مفتشي الصليب الاحمر الدولي يرافقه ممثل لجمعية الشبان المسيحيين. وأُخبر الزوار ان هناك حاجة ملحة الى "الغذاء الجسدي"، تليها حاجة ملحة الى "الغناء العقلي".

وفي أحد ايام ١٩٤٤، استحال الحلم حقيقة. فقد أفرغت الشاحنات الفرنسية حمولة غير متوقعة أرسلت من مكان بعيد، من الولايات المتحدة، وهي مؤلفة مما يزيد على الالف كتاب بالالمانية، وهي الكتب الاساسية لمكتبة جامعة. وكان مندوب جمعية الشبان المسيحيين قد أعجب بتعطُّش أسرى الحرب للثقافة، فجمع بعض الكتب من مكتبات امريكية وأرسلها الى نيويورك لتصور وتجلد، ثم شحنها عبر الاطلسي الى جنود العدو الذين كانوا يحتاجون اليها.

ويقول كارل غانزهورن: "كان لتلك الكتب فعل المعجزة... كم هو عظيم ان يحمل المرء كتاباً ويقرأه وسط الصحراء التي كانت خالية من قَبْلُ!".

ورُفع مستوى التعليم بعد وصول الكتب. ولم يكن عدد الاشخاص الذين يقرأون كتاباً واحداً أو ينتظرون دورهم للدصول عليه يقل عن العشرة. وبعد أسابيع قليلة وصلت شحنة مماثلة من الكتب الالمانية، أرسلها الصليب الاحمر عن طريق اسبانيا. ولم ينسَ الجنود الاسرى تلك الهبات الكريمة من الجمعية الامريكية للشبان المسيحيين ومنظمة الصليب الاحمر الدولي.

وفي يوم لاحق من العام ١٩٤٤، توقفت شاحنة في المخيم لتفرغ حمولتها من الآلات الموسيقية، وهي ترومبون وسكسوفونان وبوقان وشبابتان وعدد من آلات النَّقْر. وكان رجالُ المخيم حصلوا قبل ذلك على أربع آلات موسيقية مستعملة ورمموها. وهكذا أصبح لدى الجامعة ١٢ آلة موسيقية، ورجلان او ثلاثة تدربوا على استعمال كل آلة. وذلك حَدا الملازم فولفغانغ هوفمان، وهو ذو موهبة نادرة في عزف الكمان منذ طفولته، على تأليف قطعة خماسية تؤدى على مجموعة من كمانين وكمان أوسط (فيولا) وفيولونسيل وفلوت. ثم وضع قطعتي اوبرا قصيرتين، لقيت احداهما اقبالا منقطع النظير طوال عشرة عروض مسائية. وفي احدى الامسيات، بعد اسدال الستارة للمرة العشرين فيما كان هوفمان ـ المؤلف وقائد الفرقة والمدير ـ يتلقى تحيات الجمهور، تَقدم أقسى السجانين الفرنسيين منه وطوقه بذراعيه، وقبله على وجنتيه قائلا: "حقاً ان الموسيقى عالمية!".

مرة في الحياة ـ توفى هتلر، ووضعت الحرب اوزارها، وعاد الفتية الالمان، الذين كانوا موزعين في أرجاء العالم، الى وطنهم. ولكن لم يطرأ شيء على أسرى جيريفيل.

وكان ذلك خبرة قاسية. ويقول غانزهورن: "لم نكن لنطيق ذلك لولا دروسنا". ويضيف ميرزينيك ان جامعة الصحراء انقذت حياتهم. "ومما يميز الانسان قدرته على كتابة اوبرا أو خَلْق جامعة وسط أكثر الظروف عداء. ويكفي المرء ان يشاء أمراً ليزيل كل عائق من طريقه".

وأخيراً، في يونيو (حزيران) ١٩٤٧، تولت سفينة الركاب الفرنسية "باستور" نقل جماعة جيريفيل، مع الوف الاسرى الالمان الآخرين، من شمال افريقيا الى مرسيليا، جنوب فرنسا.

وعاد كارل غانزهورن الى مسقط رأسه سيندلفينغن ليجد أهله احياء يرزقون ومنزله سالماً من الاذى. وللحال تقدم بطلبات دخول الى ثلاث جامعات. وعندما التحق بجامعة شتوتغارت، طُلب منه ان يقضي ستة أسابيع مساعداً في اعادة بناء الجامعة.

ولدى مقابلته عميد دائرة الرياضيات، وهو شخص متفهم، أخبره غانزهورن عن خبرته في الصحراء وأراه الاوراق التي استخدمها كدفاتر وحافظ عليها بحرص. وكان لذلك أثر كبير على العميد الذي أخرج أسئلة امتحان الربيع لدرجة بكالوريوس في الرياضيات وطلب من غانزهورن ان يعيدها في اليوم التالي بعد اجابته عنها. وتوقع غانزهورن ان يقضي الليل بطوله مصارعاً ذلك الامتحان. لكنه فرغ منه في وقت قصير. وكان في امكانه ان ينام طوال الليل لولا قلقه الذي دفعه الى النهوض مرة بعد أخرى للتأكُّد من صحة أجوبته. وتبين له أنه لم يَنْسَ شيئاً.

وفي اليوم التالي أكد له العميد ان ما تعلمه في السجن يؤهله لنيل الدرجة. ولكن كان عليه تلبية شروط جامعية أخرى. فأمضى ستة أشهر في الجامعة حصل بعدها على درجة في الفيزياء.

وكانت نتيجة امتحان غانزهورن الاولي حافزاً للجامعة على امتحان ستة من زملائه في الاسر يقيمون في منطقة شتوتغارت. وحصلوا كلهم على علامات مماثلة. وقد علق احد الاساتذة بالآتي: "ان مجموعة كهذه تأتي الى الجامعة مرة واحدة خلال حياتنا. واني لم أقع على مثيل لها". وعبر اساتذة آخرون من جامعات المانية مختلفة عن آراء مماثلة في متخرجي جيريفيل.

واذا حملنا اليوم قائمة بأسماء هؤلاء الخريجين، وجدنا انهم من أشهر الناس في حقولهم. فالاستاذ كارل غانزهورن هو مدير شركة "آي.بي.ام". في المانيا. والاستاذ فولفغانغ هوفمان قائد أشهر فرقة موسيقية في مانهيم. وبين الخريجين مديرو شركات وأطباء أسنان وكتّاب ومدرسون ومحافظون وقُضاة.

ويقول كارل - هاينتس ميرزينيك: "إن نجاحهم اليوم هو ثمرة النشاط وقوة الارادة اللذين حملوهما الى المخيم وحافظوا عليهما هناك وحيثما ذهبوا. ولاجل ذلك كانوا وظلوا رجالا أقوياء".

■ الن لافي

نهاية سعيدة

الغيرة عاطفة تأكل ملايين النساء.
كثيرات ينكرنها، فاذا كنتِ منهن
فاقرأي هذه القصة

"لقد التقيت سيدة بريطانية لطيفة جداً". هكذا بادرت زوجتي ايلين لدى عودتي الى البيت مساء يوم من شهر اغسطس (آب).

– حقاً؟ وأين التقيتها؟

"صادفتها في المترو (قطار تحت الارض)، فسألتني كيف يمكنها الوصول الى سراديب القبور".

– ولماذا وجهت سؤالها اليك انت بالذات؟

"كنت احمل تلك الشارة التي تقول: "أتكلم الانكليزية" (★) وكانت معي للمرة الاولى".

وهنا سألتني زوجتي متصنعة عدم الاكتراث: "وهل كلمتها طويلا؟".

"أجل، الواقع اني اصطحبتها الى سراديب القبور، فقد خشيت الا تجد المدخل. وعندما وصلت الى هناك قررت ان اقوم بالزيارة انا كذلك".

وتخضب خدا ايلين بلون وردي خفيف وقالت: "كنت تخشى الا تجد المخرج بنفسها، اليس كذلك؟".

"الواقع أني وجدت متعة في التحدث اليها. انها سيدة مثقفة وهي اخبرتني الكثير عن تاريخ باريس".

– انا لا اطيق الاشخاص الذين يتبجحون بمعرفتهم!

(★) منذ صيف ١٩٧٦، قامت السلطات المسؤولة عن المواصلات بتزويد بعض الباريسيين الراغبين في ذلك، بشارات كتب عليها: "أتكلم الانكليزية" أو "أتكلم الاسبانية" او "أتكلم الايطالية" وذلك لمساعدة السياح الاجانب.

"لكنها لم تكن متحذلقة على الاطلاق. انها من هؤلاء الاشخاص الذين لديهم الكثير ليقولوه، وفي الوقت نفسه يعرفون كيف يصغون".

- لم اكن اعرف أن لديك ما تقوله عن سراديب القبور.

كنا جالسين في غرفة الاستقبال، وعلى الطاولة الصغيرة بيننا علبة صغيرة من الخزف الصيني بدأت ايلين تعبث بها بعصبية. ثم قالت: "لا بد انها كانت مؤنسة!".

"نعم، لقد كانت مؤنسة جداً. وهي أبدت بعض الملاحظات عن الباريسيين جعلتني اغرق في الضحك".

فقالت ايلين وهي تفتح العلبة وتغلقها بحدة: "اذا كان لي من رأي في الموضوع، فان الباريسيين يستدعون الشفقة، والعيش في هذه المدينة بضجيجها وتلوثها ليس مدعاة للضحك".

"أؤكد لك ان ملاحظات السيدة لم يكن فيها اي لؤم، بل على النقيض فهي كانت حساسة جداً. لقد اعطت قطعة من فئة الخمسين فرنكاً الى شاب يعزف على الغيتار، وكان يبدو محتاجاً الى الغذاء".

وهزت ايلين بكتفيها وقالت: "لا بد أنها فعلت ذلك خطأ. فعندما ازور بلاداً اخرى اجد نفسي في حيرة من امر العملة المحلية".

لم اقل شيئاً لبضع دقائق، فهذا الحد من السلبية لم يكن مشجعاً على الكلام. لكن ايلين استأنفت الحديث: "وماذا فعلت بعد ذلك... اذا حق لي السؤال؟".

"اصطحبتها الى فندقها. كانت تعبة جداً، واضطررت الى أن امسكها بذراعها واطوق خصرها".

وسمعت صوتاً حاداً. لقد اطبقت ايلين غطاء العلبة بشدة وكسرته.

"اقول لك يا عزيزتي انها كانت مرهقة فعلا، وهذا امر طبيعي بالنسبة الى امرأة في عمرها".

- وكم عمرها؟

"ألم اذكر لك ذلك؟ انها في السبعين على اقل تقدير".

وحدقت زوجتي اليّ والدهشة في عينها. فقلت برفق: "البريطانيات لسن كلهن في العشرين".

لاحت ابتسامة رقيقة على شفتيها وقالت بكل نعومة: "ولكن يا عزيزي، كان عليك ان تدعوها الى العشاء معنا في البيت. كنت أُحب ان اتعرّف الى سيدة من هذا النوع، مثقفة، متواضعة، مسلية وحساسة. لا افهم كيف لم تفكر في الامر".

■ فاسيليس اليكساكيس

زوج يبحث عن... زوج

ساد الصمت في أعقاب مشادة حصلت بيني وبين زوجي كما يحصل عادة بين المتزوجين الحديثي العهد. ورفض الواحد منا ان يكلم الآخر حتى يعتذر. غير أني لم أتمالك نفسي حين رأيت زوجي ينعم النظر في الزاوية الخاصة بطلبات الزواج في صحيفة يوم الأحد. وكسرتُ الصمت بقولي: "ماذا تفعل؟" وجاء صوت أجشّ من وراء الصحيفة يقول: "احاول ان أجد لك زوجاً آخر".

ا.ب.

طفل يتنفس

عبر جهاز اصطناعي:

"أيها العالم، إني أحبك!"

يئس الأب والأم من الأطباء، وأدركا ان انقاذ طفلهما من مرضه الذي لا اسم له وَقْف عليهما

بقي آل رايزمن سنتين ونصف سنة يحملان ابنهما الصغير من منزلهما قرب سكرامنتو (كاليفورنيا) الى اختصاصيين في الجزء الغربي من الولايات المتحدة. الا ان أحداً من الاطباء السبعة والعشرين لم يستطع مساعدة جاريد.

وبلغ بهما القلق واليأس مبلغاً كبيراً بعدما نفض الاطباء أيديهم من علة ولدهما الرهيبة التي أطلق عليها أحدهم اسم "المرض الوحيد من نوعه". ولم يبقَ لهما سوى اعتماد طرقهما الخاصة.

وُلد جاريد في ١٥ اغسطس (آب) ١٩٧٢، طفلا جميلا متورد اللون، بعد عملية ولادة بسيطة. وكان ذكيا ومندفعاً، ودعته امه "الطفل المتفوق" لانه بدأ يمشي منذ شهره التاسع. وبعد ثمانية أشهر أخذ يركب دراجة ذات ثلاث عجلات.

وعندما بلغ السنة ونصف السنة، أخذه والداه مارلين وباري رايزمن، مع شقيقه ديفيد ذي السنوات الست، الى "ديزني - لاند"، مدينة الملاهي الشهيرة في كاليفورنيا. وهناك أُصيب جاريد بزكام ما لبث

أن تحول مرضاً عجيباً وثابتاً. فقد تورمت شفتاه وسال المخاط من أنفه بغزارة طوال الليل بحيث تبللت ملاءات سريره. وبدل الألم شكل وجهه على أثر نوبات من البكاء كانت تدوم ساعات. وكان تصرّفه ينمّ عن أنه فقد معظم حاسة السّمع.

سنة البؤس — قدر أحد أطباء الاطفال أنّ جاريد مصاب بزكام حادّ أو بأعراض نموّ الاسنان. ثمّ ظهرت بقع سوداء وزرقاء على جسمه وساقيه. وكان أقلّ خدش يسبب له نزفاً قوياً. وأبدى ذلك الطبيب قلقه على حال جاريد، لكن الفحوص المخبرية أظهرت أنه غير مصاب بالنزف الدموي الوراثي أو ابيضاض الدم (اللوكيميا).

واقترح الطبيب أن يُعرض جاريد على اختصاصيين في الحساسية والسمع. وتبين أنّ اذنيه مليئتان بالافرازات السائلة وأنه شديد التأثر بالمواد التي يحملها الهواء كاللقاح والغبار وقشر الرأس والعفن. ووصف له طبيب الحساسية تناول دواء مضاد للهستمين (★) يومياً وأخذ حقنة ضد الحساسية مرة في الاسبوع.

ونتجت من ذلك العلاج فوضى شديدة. فقد ازدادت حدة الاعراض، كما فقد جاريد توازنه الجسدي وبات معرضاً للتعثُّر والسقوط. ولم يعد يستطيع الجلوس على كرسي. وفقد شهيته للطعام. لكنه كان، من وقت الى آخر، يُظهر نشاطاً وحركة كبيرين.

وجُربت أدوية اخرى، لكنها لم تنفع، بل أسفرت عن نتائج سلبية. وذات مرة، بعد تناول ربع ملعقة من السائل المضاد للهستمين، انتابت جاريد حمى عنيفة نام على أثرها ٣٦ ساعة متواصلة. وخشي باري ومارلين ان تؤدي العقاقير الى وفاة ولدهما، لذلك أوقفا اعطاءه اياها.

وخمدت أعراض جاريد مرتين خلال السنة الاولى من عذابه. وكانت كل فترة تدوم نحو ثلاثة أسابيع يتوقف فيها عن البكاء ويلهو متبهجاً بالدمى والالعاب التي كانت لديه. وكانت كل من فترتي الانفراج تنتهي وجاريد خارج المنزل، فيتعثر ويسقط وتعاوده الاعراض القديمة فوراً.

ودفع عذاب الطفل والديه الى حافة اليأس. وكان باري ينصرف الى عمله فتقع الوطأة على مارلين التي كانت تسمع صرخات بكائه، وتتبعه لوقفه عن الدوران بجنون داخل البيت هرباً من ألمه. كما كانت تحمله حتى وقت متقدم من الليل وعلى كتفها منشفة لامتصاص السائل المخاطي.

الاداة الغريبة — كان جاريد بلغ الثالثة عندما قال أحد اختصاصيي الحساسية لوالديه انه يقدر اصابته بأنواع غير معروفة من الحساسية وانه لا يعرف طريقاً الى معالجتها. وذكر أنه شاهد برنامجاً تلفزيونياً حول فتى من هيوستن مصاب بعلة في جهاز المناعة لديه، وان الفتى وضع ضمن عازل من البلاستيك الشفاف، حيث كان يعيش ويلعب وينمو طبيعياً. وأضاف الطبيب أنّ تلك الاداة الغريبة ربما أعانت جاريد. لكنّ آل رايزمن لم يكترثا للفكرة آنذاك.

(★) مركب في الانسجة الحيوية يخفض ضغط الدم ويُفرَز في حال الحساسية.

وساء سمع جاريد وتوقف عن الكلام. واقترح اختصاصي في السمع تثبيت شبكة أنابيب للتصريف في اذني الطفل بعد تخديره. الا أن الطبيب رفض اجراء الجراحة بعدما أُخبر عن ردّ فعل جاريد على أقلّ مقدار من الدواء. وحثّ والديه على فحصه في عيادة مايو الشهيرة في روشستر (ولاية مينيسوتا).

وفي ابريل (نيسان) ١٩٧٦، أجرى فريق مايو فحوصاً مستفيضة للطفل، لم يجدوا على أثرها أيّ علة معروفة باستثناء حساسية لا تُذكر لنوع شائع من الفطر ينتقل بالهواء ويدعى كلادوسبوريوم. كانت النتيجة، اذاً، أنّ جاريد صحيح من الناحية الطبية المخبرية وان يكن، في الواقع، مصاباً بمرض عَياء. وأبدى الفنيون الذين أجروا له الاختبارات قلقهم عليه، لكنهم وقفوا أمام ذلك حائرين. وقال أحد الاطباء لاحقاً ان جاريد قد لا يعيش ليبلغ عامه الثامن، وانّ لديه "شيئاً" ليس له مثيل.

وشهدت صحة جاريد ذلك الصيف مزيداً من التدهور. فهو عجز عن المشي، وقبع في المنزل من غير حراك. وأراد والداه أن يأخذاه مرة اخرى الى عيادة مايو، لكنهما خشيا ألاّ يتحمل الرحلة.

واستأنف الزوجان زيارة الاطباء المحليين الذين قال بعضهم انّ علة جاريد عقلية. ولم يصدقوا حين أخبراهم أن الولد كان طبيعياً خلال الاشهر الثمانية عشر الاولى من حياته وانه، حتى بعد اصابته بالمرض، عاش بعض الفترات الطبيعية.

وداعاً ايها الاطباء — أخذ والدا جاريد يتساءلان ان كان هناك حقاً شيء في الهواء يقضي على ابنهما. واستشارا هاتفياً أحد اختصاصيي الاذن، فأخبرهما أنه ركب في منزله جهازاً لتنقية الهواء، وأن ذلك أعان أولاده الذين يعانون الحساسية. واتصل باري بالشركات التي تصنع تلك الاجهزة، فوجد أن هناك جهازاً يكلف ٥٧٥ دولاراً وينقي الهواء بمعدل ٩٤ في المئة. واستشار أحد الاطباء حول جدوى ذلك الجهاز، فقال له: "التخلُّف العقلي لا يُعالج بمصفاة".

وفي اغسطس (آب) ١٩٧٦، حَمل جاريد للمرة الاخيرة الى عيادة طبيب. وقال هذا لمارلين: "ان ولدك مصاب بتخلُّف قوي من النوع الانطوائي. ولا جدوى من عودتك الى هنا".

ونفذ صبر آل رايزمن من الاطباء. وبعد ثلاثة أسابيع ذهب جاريد خارجاً ووقع. على الاثر انتابته حمى قوية. فوضعته مارلين في السيارة وهي تشهق وتبكي. وقادت السيارة ثلاث ساعات على غير هدى. ولم يكن أمامها أيّ مكان تأخذه اليه للمعالجة، كما لم يكن في امكانها أن تفعل شيئاً له. واجتاحها شعور بالقهر والانهزام وهي تحمله أخيراً الى المنزل.

ولما عاد باري في المساء قالت له: "دعنا نتحرّى مسألة المصفاة. فانّ انقاذ ولدنا الآن رهن أيدينا".

وبعد اسبوعين رُكب في المنزل جهاز تصفية متطور، صُمم لتنقية الهواء من العفن والجراثيم والغُبار واللقاح وسواها من الاجسام الدقيقة التي يحملها الهواء داخل المنزل.

وفي الليلة نفسها ذهب جاريد الى سريره ورئتاه تصفران كالعادة بينما حاول والداه جاهدين الخلود الى النوم.

المعجزة ـ صباح اليوم التالي خرج باري الى عمله وبقيت مارلين تنتظر أن يستيقظ جاريد بصرخته المعهودة. وبلغت الساعة العاشرة وهي لم تسمع صوتاً من غرفته. وأخيراً تشجعت ودخلت الغرفة. وهناك رأت جاريد جالساً في السرير وهو يبتسم. وكان تنفّسه طبيعياً وملاءات سريره غير مبللة بالمخاط. وكان ذلك معجزة بالنسبة الى مارلين. لقد غدا ابنها صبياً صغيراً.

أخذت حاله تتحسن باطراد. وأصبح ينام طويلا وبهدوء ويستلذ الطعام. واختفت أعراضه واحداً بعد الآخر. ودخل جاريد عالم الصوت بدهشة. وفي غرفة الحمام كان يطيب له الاستماع الى رشاش الماء المتناثر. وأبهجه كثيراً أن يكتشف أن الكلام يأتي من الفم. ولم ينقطع عن لمس شفتي أمه، يسألها بصمت أن تتكلم. لكنه لم يشعر بحاجة شخصية الى الكلام، اذ كان في امكانه التعبير عن رغباته بيديه.

وحاولت مارلين عدم الاستجابة لاشاراته كي تحثه على استخدام الكلمات. وكان كلما هزّ يديه تعبيراً عن شيء، سألته: "ماذا قلت؟" وهذا خيب أمله وأثار غيظه. غير أنه ذات مساء، بينما كانت امه تقول له انّ الوقت حان للنوم، نطق الصبي الصامت فجأة، مكرراً جملة أمه: "اذهب الى السرير". لكنه صُعق لصوت كلامه حتى انه سقط أرضاً وراح يبكي من شدة الفرح. وبعد ذلك اخذ نطقه يتحسن يوماً بعد يوم.

وكان تعطش جاريد للحياة لا يرتوي. فهو كان أسيراً ضمن حيز قاتم، والآن أُطلق سراحه. وراح يراقب قطع الثلج وهي تذوب، وأدهشه البخار المتصاعد من وعاء مضغوط. وانبرى يتأمل في الكتب المصوَّرة، ثمّ اكتشف الآلات وأخذ يفكك الطاولات ورفوف الكتب والصنابير (الحنفيات) ويعيد تركيبها.

وأدرك والداه أنّ عليه الخروج الى العالم قريباً. وقال باري: "يجب أن يعاشر أطفالا في سنه". فقالت مارلين: "كلما لعبت مع اخته الصغيرة أليسيا في حديقة المنزل كنت ارى جاريد على النافذة ينظر الينا بشغف عظيم".

واتصل باري بمراكز معالجة الحساسية طالباً مشورتها. وقالت له ممرضة في أحد مستشفيات دفنر (كولورادو): "لا يمكنك الهرب من الهواء الاّ بالذهاب الى القمر".

وبعد ذلك أجرى باري اتصالات بمصانع أجهزة التنفس الوقائية. فقيل له انّ أكبر خبير في تلك الاجهزة هو بروس هلد من مختبر لورنس ليفرمور الوطني القريب. واتصل به باري على الفور، فطرح عليه عدداً من الاسئلة بعد الاصغاء الى قصته، ثمّ قال: "أتريد أن أصنع لابنك مصفاة هواء تعمل على البطارية ويمكن حملها؟" وعندما سمع باري هذا، انهالت الدموع على خديه. وقال وهو يغص: "أجل، أجل، اني أشكرك حقاً".

البيت الجديد - كان الجهاز الذي صنعه هلد مكوّناً من مروحة ذات محرك وبطارية تخدم أربع ساعات، تبدل بعدها باخرى جديدة، ومصفاة وخرطوم يحمل ٩٩ في المئة من الهواء المنقّى الى الخوذة المصنوعة من القماش والمكسوة بالبلاستيك الشفاف والمشدودة برباط الى عنق الولد. والضغط داخل ذلك الجهاز أقوى من الضغط الطبيعي، مما يعوق تسرب الهواء الملوّث الى الداخل. ويحمل الجهاز، الذي يزن كيلوغرامين و٣٠٠ غرام، في كيس مربوط عند الظهر.

وبعد تركيب الخوذة، أخذ آل رايزمن ابنهما خارج المنزل مدة نصف ساعة. وكان عمل الجهاز ممتازاً. ومع الوقت طالت المدة التي كان يقضيها جاريد خارجاً حتى شملت الساعات الاربع، أي عمر البطارية. وكان يركب دراجته ذات العجلات الثلاث ويسقي الحديقة ويتسلق حواجز السعادين في حديقة الحيوان ويخرج لشراء الاغراض.

الا ّ أن ّ الوقت لم يمح ُ من ذاكرته العذاب الذي عاناه. ومرة أسرع خارج غرفته بعينين ملؤهما الخوف وهو يصرخ: "المصفاة لا تعمل". ولم يكن في استطاعة والديه التمييز بين عمل المصفاة وتعطّلها. واستدعى باري خبيراً على الفور، فوجد أن ّ هناك عطلا في جهاز التبريد، وان ّ فعالية المصفاة لم تكن تتجاوز الخمسين في المئة.

وبعد أشهر بدا واضحاً أن ّ خوذة جاريد وحدها لا تكفي لاعطائه الراحة التامة. ولم تنفك ّ الاجسام التي يحملها الهواء تحفزه على حك ّ جلده. وكان الحل ّ بسيطاً، وهو اعتماد زي ّ يشبه ما يرتديه رواد الفضاء. وأجرى باري تحريات عن ذلك الزي ّ أفضت به الى مصنع هندسي في كامبريدج

جاريد، في جهاز التنفس الاصطناعي، وامه.

(مساتشوستس)٠ وهناك حصل آل رايزمن على تعليمات قيمة من أجل سلامة ابنهما٠ وصُممت لجاريد بذلة قضت على البقية الباقية مما يعانيه، وكان بيت الرأس الموصول بها يؤمن له رؤية أكثر وضوحاً٠

ولم يعد منظر تلك البذلة يثير جاريد اليوم٠ فهو يكتفي بالابتسام عندما ينظر ولد آخر الى زيه الفضائي ويهرب٠ واذا دنا منه ولد قائلا: "هذا رائع! كيف يمكنني شراء زي مثله؟"، فهو يمزح معه بلطف٠

رعشة الحياة ـ لدى بلوغه السادسة، أُرسل جاريد الى مدرسة عادية٠ لكنه ينجز معظم دروسه في البيت، طبقاً لبرنامج وضعته ادارة المدرسة، لان عمر البطارية القصير يمنعه من البقاء في المدرسة وقتاً كاملا٠ وبعد انهائه الصف الاول، كان تقرير علاماته يذكر صفة "ممتاز" أمام جميع الموضوعات٠ وفي نهاية سنته الدراسية الثانية، كتبت المعلمة: "ان عمل جاريد متفوق"٠

ولكن ماذا عن مستقبل جاريد؟

ان مارلين تقول: "لا أحد يعرف ماذا سيحدث٠ وربما زالت حساسيته لجزئيات الهواء من تلقائها٠ وأعتقد أن جاريد، **في فترة مراهقته**، سيحاول ايجاد حل لمشكلته بطرقه الخاصة٠ فالحياة تثير فيه رعشة لا يمكنه معها القبول بمحدوديته"٠

وكانت ليلة هطل فيها مطر غزير٠ واذا بمارلين وباري يسمعان صريراً في باب منزلهما الامامي٠ وبحثا عن جاريد داخل المنزل،لكنهما لم يعثرا عليه٠ فهو غادر المنزل، تاركاً خوذته وكيس البطارية في الغرفة٠ ويبدو أن غريزة الصبي أيقظته ونبهته الى أن المطر الوافر طهر الهواء، وانه بالتالي في مأمن للخروج من غير جهازه٠

وتبعه باري الى حديقة تبعد قليلا عن المنزل٠ ووقف يراقبه وهو يتقلب على العشب مثل كلب صغير٠ ثم راح الفتى، الذي تحرر من سجنه المظلم، يقبل العشب ويصيح: "أيها العالم، اني أُحبك!"٠

■ جوزف بلانك

من الارحام الى الحقائب

أرى عدداً كبيراً من الامهات العصريات يحملنَ مواليدهن الجدد في حقيبة تتدلى من الظهر الى البطن٠ وهذا يحملني على التفكير في الآتي: أوَلَيْس من قبيل الاجهاد للأم التي حملت وليدها جنيناً تسعة أشهر في رحمها ان تعود وتضعه فوق المكان نفسه؟

وقد طرحتُ هذه الفكرة على ام شابة تمارس هذه العادة، فقالت: "الأمر في هذه الحال مختلف عنه في تلك٠ ففي امكاني الآن ان أنزل الطفل عني حين أشعر بالتعب"٠

ا٠هـ٠

متى تتساوى الرياضيات بالرياضيين؟

حتى زمن قريب جداً اقتصر نشاط النساء على رياضات قليلة. أما اليوم فانهن يلحقن بالرجال

يشهد اشتراك النساء في الالعاب الرياضية تقدماً ملحوظاً. ولئن تكن النساء لم يتساوين مع الرجال بعد في الظهور على الملاعب، فانهن قطعن شوطاً طويلا في اللحاق بهم.

ففي الولايات المتحدة تفيد مؤسسة الرياضة النسائية ان نسبة الاناث بين الرياضيين في المدارس الثانوية تبلغ ٣٣ في المئة، اي بزيادة ستة أضعاف منذ اوائل السبعينات. اما نسبتهن في الجامعات فتصل الى ٣٠ في المئة، اي بزيادة ٢٥٠ في المئة خلال السنين العشر الماضية.

ومنذ العام ١٩٧٠ قفز عدد لاعبات كرة المضرب في الولايات المتحدة من ثلاثة ملايين الى ١١ مليوناً، وعدد لاعبات الغولف من أقل من نصف مليون الى ما يزيد على خمسة ملايين. وتذكر دراسة احصائية ان في الولايات المتحدة ١٧،١ مليون شخص يمارسون هواية العدو، وان النساء يكشلن أكثر من ثلث هؤلاء. في حين ان عددهن في العام ١٩٧٠ كان لا يذكر.

وبناء على احصاءات اجرتها في العام ١٩٨٠ ستة اتحادات امريكية رياضية لكرة المضرب والغولف والبولينغ والتزلج وكرة الراكيت وكرة السلة، بلغت قيمة الجوائز المالية التي نالتها النساء الرياضيات ١٦ مليون دولار، في حين انها لم تتجاوز المليون لعقد خلا.

Condensed from New York Times Magazine (May 16, '80), (c)
by the New York Time co., New York, N.Y.

وفي الالعاب الاولمبية تكاد رياضيات الكتلة الشرقية يهيمنّ على البطولات النسائية.

وفيما تقبل النساء على الاشتراك في المباريات الرياضية، تتبادر الى الاذهان اسئلة عدة عن مدى لياقة النساء في الرياضة. فهل تجوز مقارنتهن بالرجال؟ وهل اجسامهن قوية وصلبة الى حد يسمح لهن بمنافستهم؟

أجريت اخيراً بحوث حول الفروق الجسدية والرياضية بين الرجال والنساء، ظهر منها ان النساء في بعض النواحي قد يكنّ في قوة الرجال على الاقل. وتظهر بعض الدلائل ان النساء يساوين الرجال في القدرة على الاحتمال ان لميتفوقن عليهم. فأجساد النساء مبنية على نحو يؤمن سلامة أفضل لبعض الاعضاء الحيوية. فالمبيضان، مثلا، يستقران داخل التجويف الحوضي حيث تتأمن لهماً حماية أفضل من الحماية المتيسرة للخصيتين لدى الرجال.

المساواة والطبيعة - يبدو ان الاعتقاد الشائع ان عناصر اخرى داخلة في تركيب جسم المرأة تقلل من قدرتها على تحمل الاجهاد ومواجهة الخطر هو اعتقاد خاطىء. فالعلم يدحض الادعاء بأن الرضوض القوية تسبب سرطان الثدي، ذلك ان الثديين أقل تعرضاً للاذى من الركبتين والمرفقين لدى الرجال والنساء على السواء.

أما الفكرة القديمة عن ان اداء النساء يقصر عن بلوغ الذروة في أوقات معينة من الشهر، فلا تنطبق على النساء الرياضيات عموماً. فقد سجلت النساء ارقاماً عالمية وأولمبية قياسية في مختلف مراحل الدورة الشهرية. وعلاوة على ذلك، تأخرت الدورة الشهرية على نحو مناسب لدى كثير من النساء لدى وصولهن الى مستويات شاقة من التدريب. وتعزو بعض الدراسات هذا التأخر الى نقص في كمية الدهن في الجسم بينما يردها البعض الآخر الى الاجهاد الجسماني والعاطفي.

والمهم انه اذا كان الاهتمام بالسلامة عاملا حيوياً، فينبغي ان تتساوى فرص المشاركة في المنافسات الرياضية أمام النساء والرجال. فلدى النساء الاسباب نفسها التي تدفع الرجال الى التنافس في حقل الرياضة. وتقول بطلة كرة المضرب الامريكية الشهيرة، بيلي جين كينغ: "تشكل الرياضة جزءاً جوهرياً من ثقافة الجنسين. وينمو الصبيان والبنات براحة وسلام في صحبة بعضهم بعضاً".

ولا يزعم احد الآن ان التساوي في الخبرة بين الرجال والنساء يؤدي الى التساوي في اداء شتى الالعاب الرياضية. فالرجال أكبر وأقوى وأسرع عدواً، ويبزون النساء في الرمي والقفز. الا ان العوامل الجينية (الوراثية) التي فرضت على النساء دخول حلبة السباق بأجساد اضعف لا تنتقص من قيمة ادائهن، بل تزيد أكبار الجميع لهن.

والواقع ان الصبيان والبنات يبدأون حياتهم بالمقدرة نفسها تقريباً من حيث اللياقة البدنية. وعلى سبيل المثال، يجد مدربو الرياضة في

اتحاد كرة القدم في الولايات المتحدة ان البنات يسبقن الصبيان في المنافسة نظراً الى نضجهن المبكر.

وعند البلوغ يطرأ تغيير مفاجىء. فتأخذ مستويات الاستروجين، وهو هرمون يساعد على بناء صفات الانوثة الثانوية، بالارتفاع في جسم الفتاة. وتزداد سرعة نموها الجسدي، على نحو مفاجىء ثم تتباطأ في الرابعة عشرة او الخامسة عشرة. أما الفتيان فغالباً ما يتأخر نموهم من سنة ونصف سنة الى سنتين عن البنات، لكن نموهم يستمر مدة أطول تدوم في بعض الحالات ست سنوات.

النساء أقوى! – ولدى بلوغ سن الرشد، يزيد حجم الرجل عشرة في المئة على حجم المرأة. ويتمتع الرجال بقدرة أفضل على رفع الاثقال لان عظامهم اطول من عظام النساء. وتؤمن لهم مناكبهم العريضة قوة اعظم في القسم الاعلى من اجسامهم. والى ذلك كله، فقلوبهم ورئاتهم اكبر من قلوب النساء ورئاتهن. ثم ان عضلات الرجال تنمو في حين تتهيأ أجساد الفتيات المراهقات للانجاب باختزان احتياط من الدهن. ويتم نمو عضلات الرجال من دون تمرين. فالتمرين يزيد قوة العضلات وحجمها وقدرتها على الاحتمال ليس الا. والرجال يملكون الياقاً عضلية اكثر من النساء عموماً، ولديهم امتياز آخر هو هرمون "تسرتروستيرون" الذي تفرزه الخصيتان ويكبر حجم هذه الالياف.

الا ان الخصائص الانثوية تعمل احياناً لمصلحة النساء. فقد سيطرت السيدات على سباحة المسافات الطويلة منذ ان حطمت غيرترود ايديرل في ١٩٢٦ الرقم القياسي لعبور بحر المانش (القناة الانكليزية) بفارق ساعتين.

وتزيد كمية الدهون المختزنة في جسم المرأة عشرة في المئة على الكمية الموجودة في جسم الرجل. ولا يظهر ذلك في الترسبات المميزة في الفخذين والردفين والنهدين فحسب، بل في طبقة دهنية تحت الجلد عموماً. والنتيجة هي ان النساء اكثر قدرة على العوم واحتمالا للبرد (★). وثمة ميزة اضافية تتمثل في ضعف مقاومة المياه لاجسادهن نظراً الى ضيق اكتافهن.

ومن المزايا الاخرى التي تشاطر فيها السابحات سائر الرياضيات هي القدرة على استعمال احتياط من الطاقة قد لا يتوافر لدى الرجال. فسباق المسافات الطويلة قد ينهك النساء، غير ان قلة منهم يصيبها الالم المفاجىء والوهن الشديد الذي يشعر به رجال عديدون بعد ساعتين من العدو لدى تدني كمية "الغليكوجين" (سكر الكبد) الذي يمد عضلاتهم بالطاقة. فالتمرين يكيف الجسم بحيث يفيد مباشرة من الدهون بعد نفاد الغليكوجين. وتقول احدى النظريات التي كثر الجدل حولها اخيراً ان النساء يستخدمن الدهن المخزون في أجسامهن بفاعلية أكثر من الرجال نظراً الى الاختلافات بين الجنسين. وتدعي نظرية اخرى ان النساء اكثر قدرة على الثبات لان كمية الدهون في اجسادهن اوفر.

(★) الدهن عازل للحرارة.

وبغض النظر عن المميزات الجسدية، اثرت المواقف الاجتماعية القديمة تأثيراً جذرياً في التمييز الجنسي. فالرجل الذي لا يحسن اللعب بالكرة ينعت بأنه "يرمي الكرة تماماً كالفتاة"، ظناً ان الفتيات متخلفات بالفطرة في هذه اللعبة. ويبدو للوهلة الاولى ان ثمة ارتباكاً طبيعياً موروثاً في الطريقة التي ترمي بها الفتاة الكرة. الا ان الاستاذ جاك ويلمور اجرى بحثاً على القدرة الرياضية النسبية لدى الذكور والاناث. فطلب الى عدد من الرجال الذين يستعملون يمناهم ان يرموا الكرة باليد اليسرى، ففعلوا ذلك بارتباك يعادل ارتباك النساء. ويقول ويلمور انه يبدو جلياً من بحوثه ان الرمي ميزة مكتسبة. وتمنح الاكتاف العريضة والعضلات الكبيرة تفوقاً في السرعة والمسافة، الا انها لا تجعل الرجال أكثر رشاقة من النساء.

الرجل الحديد – ان تأثير هذه القوى الخفية يبدو جلياً في الالعاب الرياضية التنافسية. ويقول مدرب رياضي في احدى الجامعات: "لم تدخل النساء مضمار الرياضة الا اخيراً. ولذلك لا يدركن كم يبذل المرء من جهد وعناء ليغدو رياضياً ممتازاً، فهن ما زلن جديدات في هذا الحقل وتنقصهن الخبرة التنافسية. وعدا ذلك فليس هناك فرق جوهري بين الجنسين الا في القوة والسرعة الاعظم لدى الرجال. وترتكب الفتيات الاخطاء نفسها التي يرتكبها الذكور، كما يتمتعن بالاندفاع نفسه. لكن ذلك سيستغرق بعض الوقت".

والحقيقة ان ذلك استغرق وقتاً طويلا. غير ان الخطوة الاولى التي ربما كانت الاصعب تم اجتيازها، وهي خلع الاثواب المعوقة التي كانت تغل النساء الغربيات. ومن المعالم التاريخية الباكرة في دخول النساء عالم الرياضة تطوير ما كان يدعى "الدراجة غير الخطرة"، اي الدراجة ذات العجلتين. تم ذلك في مستهل هذا القرن، واليه يعود الفضل في اخراج النساء من البيت بمفردهن في اعداد كبيرة للمرة الاولى. ثم نشبت الحرب العالمية الثانية، فاتيحت الفرصة أمام النساء لاثبات جدارتهن.

وما لبث العالم الشيوعي ان بدأ يحرز المكاسب الرياضية بفضل انجازات رياضياته الاناث في الالعاب الاولمبية خصوصاً. وقد هيمنت رياضيات الكتلة الشرقية على عالم الرياضة النسائية الى درجة حدت الامريكيين الى اعتبار ويلما رودولف، وهي عداءة أمريكية فازت بثلاث مداليات في اولمبياد روما عام ١٩٦٠، بطلة قومية لانها كسرت هذا الاحتكار. وكانت الوسيلة التي حملت رودولف الى الشهرة هي التلفزيون. ومنذ ذلك الحين سعت تلك الوسيلة الاعلامية الناشئة بنهم لا يشبع في أثر الاحداث الرياضية، ووجدت في الالعاب النسائية سوقاً رائجة.

وقطعت المرأة مرحلة تاريخية أخرى خلال العقد الماضي. في العام ١٩٧٢ أقرّ الكونغرس الامريكي تعديلا تربوياً نص على ان "لا يحرم اي مواطن امريكي، على اساس الجنس، حق الاشتراك في اي برنامج او نشاط تربوي يتلقى دعماً مالياً من الحكومة". وأمضت وزارات الصحة والتربية

والشؤون الاجتماعية والمدارس السنوات اللاحقة في تفسير هذا القانون وتطبيقه.

وفي العام ١٩٧٣ أمرت ولاية نيوجرزي بالسماح للفتيات المؤهلات بلعب البيسبول ضمن اتحاد الفتوة. فارتفعت صيحات الاحتجاج من المدربين الرياضيين الذكور. الا ان اتحاد الفتوة اضطر في العام التالي الى تعديل قوانينه لاشراك الفتيات في اللعب.

وعلى رغم ذلك فان دونا لوبيانو، مديرة الالعاب الرياضية النسائية في جامعة تكساس في اوستن، تقدر ان الرياضيات حتى في بداية الثمانينات، ما زلن متخلفات نحو عشر سنين عن تحقيق كامل طاقاتهن. وتقول: "ان الفتيات اللواتي نظنهن الآن متفوقات لم يحققن الا متوسط ما يمكنهن تحقيقه. وقد بدأنا اخيراً نرى النتائج التي تحققها الفتيات اللواتي بدأن تدريبهن في السن الخامسة عشرة".

ويظن بعضهم اننا سنرى بلا ريب اليوم الذي تتنافس النساء على قدم المساواة مع الرجال في عدد متزايد من الالعاب الرياضية، خصوصاً في سباقات العدو والسباحة لمسافات طويلة. ويرى العالم الاوسترالي كاي داير ان الارقام القياسية التي يسجلها بعض النساء والرجال في هذه السباقات تتقارب بسرعة فائقة حتى انه يتوقع ان تتساوى في المستقبل القريب.

وهناك تنبؤات بأن النساء سيتفوقن اخيراً على الرجال في سباقات الركض مسافات تبلغ ٨٠ كيلومتراً او أكثر. وهذا ما اثبتته لين ليمير، وهي طالبة حقوق في جامعة هارفرد في التاسعة والعشرين من العمر. ففي ١٩٧٩ انضمت لين الى ١٥ متسابقاً من الذكور في سباق "الرجل الحديد"، وهو سباق من دون توقف يمتد مسافة ٢٢٦ كيلومتراً حول جزيرة اواهو في هاواي، ويشتمل على السباحة وركوب الدراجات وأخيراً سباق تقليدي لمسافة ٤٢ كيلومتراً. وقد حلت لين في المرتبة الخامسة بين الاثني عشر رياضياً الذين انهوا السباق. ولذلك فقد يكون من الضروري اعادة تسمية هذه اللعبة.

■ ب.س. وود

اضعف الايمان

يؤثر عن بطل العالم في الملاكمة محمد علي كلاي انه لا يتصنع الكلام. ومرة القى خطاباً أمام طلاب مدرسة نيويورك الحديثة للبحوث الاجتماعية جاء فيه:
"ابقوا في المدرسة، واكتسبوا المعرفة. ابقوا هناك حتى تنهوا كل شيء. فاذا كان ممكناً صنع البنسلين من الخبز العفن، فلا شك في انه يمكن صنع شيء منكم".

ج.ت.

صوَر من الحيَاة

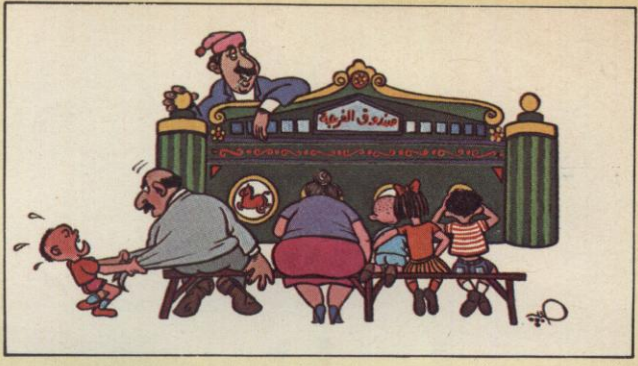

نقطة الانطلاق

تقول الممثلة لين ريدغريف، التي يعمل ابوها وامها وأخوها وأختها في التمثيل أيضاً: "لم يدفعني والداي اطلاقا الى المسرح، ولا هما ردعاني. وكل ما قالاه لي انه عليّ الا ابدأ الا حين اشعر بدافع ملح الى ذلك العمل، الى الحدّ الذي لن أرتد معه اذا هما ردعاني".

ل.ل.

رسولة الاحسان

كانت الام تيريزا، راهبة كلكوتا، منسجمة مع مواقفها إذ أعلنت: "انا لا استحق"، حين أُعلمت بمنحها جائزة نوبل للسلام. وكان تعليقها تكراراً لاعتقاد آمنت به طوال حياتها، وهو ان "اعانة الذين لا معين لهم هو واجبنا جميعاً".

وهذه الراهبة الكاثوليكية المولودة في ٢٧ اغسطس (آب) ١٩١٠، والتي منحتها لجنة نوبل جائزتها اعترافاً بعملها في خدمة الانسانية المعذبة، بدأت حياتها الرهبانية كمعلمة في مدرسة ثانوية. وبعد ١٨ سنة سمعت صوتاً الهياً أن: فَتّشي عن أفقر الفقراء في شوارع كلكوتا وأعينيهم. فأسست رهبنة باسم "رُسُل الاحسان"، غايتها العناية بالمرضى والمائتين المحرومين.

ويتناقل الناس روايات عن التكريس الذي تطلّبه عملها. ومنها ان رجلا كاد السرطان ان يقضي عليه، حُمل يوماً الى المؤسسة الاولى التي اقامتها للمرضى الميؤوس من حالهم. فلما شم احد الممرضين رائحة ذلك الرجل النتنة، غادر المكان متقيئاً، تاركاً العمل للام تيريزا نفسها.

عندئذ شتمها المريض المسكين وقال: "كيف تتحملين هذه الرائحة؟"

فأجابت: "ليست الرائحة شيئاً بالمقارنة مع الألم الذي تتحمله انت".

من افتتاحية "النيويورك تايمس"

عيادة في الهواء الطلق

بعدما كشف الطبيب عن والدي في عيادته، طلب منه أن يدعو المريض التالي. وفتح والدي باب غرفة الانتظار ونادى مريضة باسمها، ثم خرج الى الشارع. وما أن قطع مسافة ٢٠٠ متر حتى سمع صوتاً وراءه يقول: "الى أين نحن ذاهبان؟"

ج.و.

النادر

نظرة حزينة وضحكة مكبوتة لا يفهمها الا من حُرم لذة قيادة السيارات

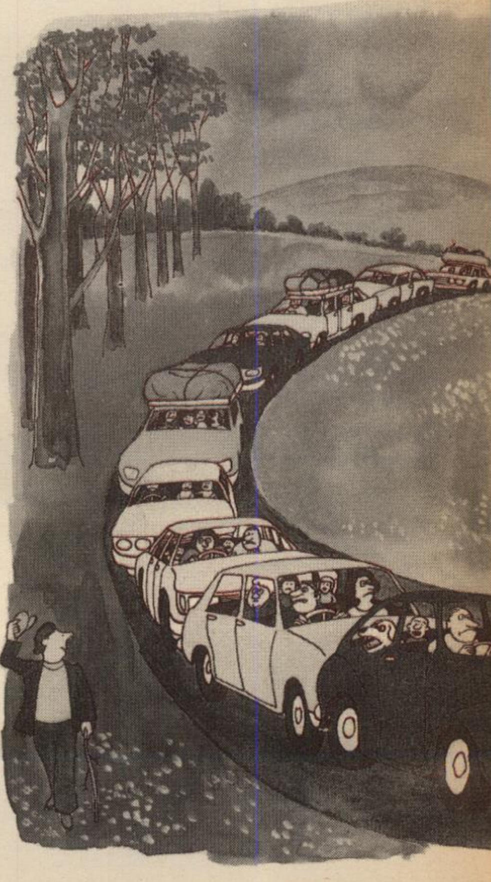

قليل من الناس هم اليوم امثالي، اننا نعيش في عالم مضطرب متحفظ، غير قادرين على الاختلاط والاتصال بطريقة عفوية بغيرنا من البشر. ويزداد شعورنا بالانعزال في اثناء العطل الكبرى التي يكثر فيها التنقل بالسيارات. فنحن لا نقود سيارة، اذ اننا ننتمي الى فئة العائلات التي لا تملك سيارات.

نرى عناوين كبيرة تقول: "ازدحام كبير في الساحل"، ثم "عودة بطيئة

Condensed From the «Sunday Telegraph» (April 15, 1979) (c) 1979 Sunday Telegraph

الى البيت" فنعلم ان بقية السكان "تتمتع" بازدحام السير على مسافة خمسة كيلومترات على احد الطرق العامة الكبرى.

اننا نبقى صامتين وخجلين في المجتمعات التي يُثار فيها النقاش عن احسن الطرق في ايامنا واشهر الطرق الجانبية، وعن العلل المعتادة للمحركات.

عندما اقول للناس انني غير قادر على السوق، يتبادر الى اذهانهم باني منعت من سَوق السيارات، او اني عوقبت بسبب ارتكابي ذنباً كبيراً، كاهمالي تنظيف السيارة وتلميعها. ليس هذا هو السبب، فانا أغفلتُ الامر هكذا. لسبب ما لم أجد الوقت لتعلم قيادة السيارة وها اني أدفع الثمن الآن. لن تتاحَ لي معرفة ذلك الشعور الخاص الذي يسود الرفاق اذ هم يقفون الى جانب سيارة منبعجة يتبادلون الاسماء والعناوين مع سائق آخر واعدين اياه بالاتصال به في ما بعد.

كم نحسد، نحن الذين لا يسوقون، اصحاب السيارات الذين لديهم خدم ذوو بدلات رسمية يحرسون سياراتهم عندما تكون متوقفة في مكان غير ممنوع. لن يُطلب منا ابداً ان ننفخ في كيس من البلاستيك (★) فنرى الالوان تتغيَّر.

اننا نتساءل ببعض التوق والكآبة اذا كانت مسيرة ثمانمئة كيلومتر بالسيارة هي طقس سرّي، ونفكر في كل الاختبارات المبهجة التي تتمتع بها عائلة ما في نهايات الاسبوع جالسة في سيارتها، معجبة بفخامة شاحنة حملها عشرة اطنان تسير على الطريق امامها، مبتسمة للاطفال الذين يؤدون حركات مضحكة من النافذة الخلفية للسيارة التي وراءها.

ننجح بطريقة او باخرى بالخروج من دارنا والتنقل، اذ نتمشى في الريف او نستقل قطاراً. نركب الدراجات، كما نتعلم خفايا خدمات الاوتوبيسات (الباصات) في الريف. بل يدعونا اصحاب السيارات الى الركوب معهم، وهذا دليل على سمو اخلاق الرجل الذي يجلس وراء عجلة القيادة. والحق ان سائقي السيارات يُسَرون للثقة التي يوليهم اياها الراكبون الذين لا يسوقون، اذ ان شعورنا بالاعجاب والاحترام يمنعنا من ابداء اية ملاحظة على سرعة السائقين او قيادتهم.

وقد ترانا في آخر هذا الاسبوع، وقد تعرق البيت الذي نسكنه. ستائرنا ما زالت مغلقة في الوقت الذي يستيقظ الآخرون لكي يذهبوا باكراً الى اعمالهم ويتجنبوا زحمة السير في الطرق. وسنتجول في المدن التي هجرتها السيارات، ويقف بعضنا الى جانب الطريق حيث تكتظ السيارات. وفي مثل هذه الاوقات قد تتعرف على من لا يملك سيارة بمجرد رؤية تلك النظرة الحزينة الخاصة على وجهه. وقد تبدو تلك النظرة احياناً، اذا ما رآها الانسان من خلال الزجاج المصفح لنافذة السيارة، كانها ضحكة مكبوتة.

■ اوليفر بريتشت

(★) اسلوب معتمد حالياً في اوروبا لقياس نسبة الكحول في الجسم لدى السائقين.

Manu Sassoonian / Roko Gallery

روح شعب

كل لوحة فوق تلك الارض الساحرة تنطق بالجمال

كأنه انفجار قنبلة الوان·فالمكان مزدحم باللوحات الزيتية المخضبة بأصباغ أشد حرارة من الشمس الاستوائية· لوحات تتدلى في المطار، تزين أكشاك الاسواق، تصطف على جانب الطريق المؤدية الى الجبال، وتتكىء على أشجار النخيل· فتكاد تحسب الناس هنا جميعاً يرسمون· وأنت على حق في ما تحسب، ذلك انك في هاييتي·

ليست الأعداد وحدها هي التي تدهشك، اذ ثمة ألوف اللوحات من كل شكل وحجم وأسلوب، وانما هي الحيوية كذلك· ذلك ان معظم اللوحات الهاييتية هي في الاصل من أعمال الخيال، تعبر عن روح شعب على القماش المعد للرسم الزيتي· والبلد الذي تنبع منه هذه اللوحات هو أحد اصغر بلدان نصف الكرة الغربي: انه الثلث الغربي لجزيرة اسبانولا التي تفصلها عن كوبا قناة "ممر الريح"· وهو من افقر بلدان نصف الكرة الغربي، حيث معدل

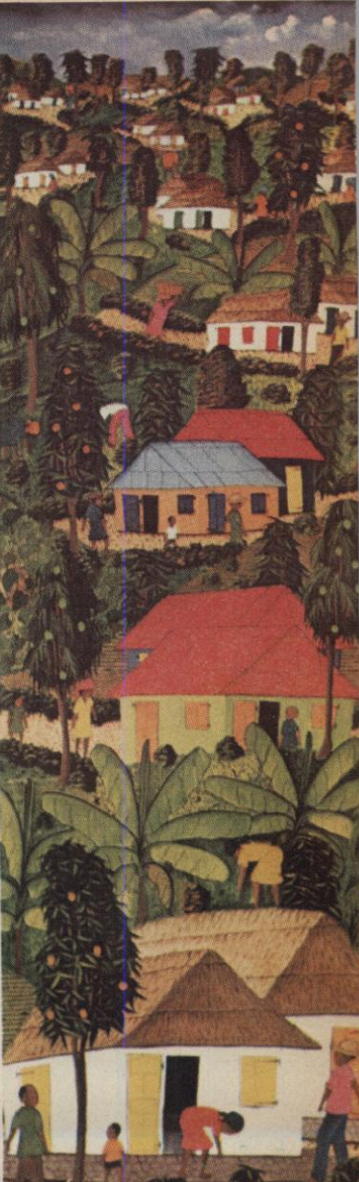

Manu Sassoonian / Roko Gallery

ظر لقرية بدائية مثالية. من اعمال دونيك· وقد
ف الرسم حول الاطار·

لوحة "العودة بالحرم" للفنان جيرار فالسان. وتملك هاييتي ثروة زراعية صغيرة، وأهم منتجاتها السكر والبن.

الدخل السنوي للفرد هو دون الثلاثمئة دولار .

شعب مستعبَد " حرر نفسه من الفرنسيين عام ١٨٠٤ . كان الهاييتيون في عزلة لاسباب جغرافية ولغوية وسياسية، وظلوا كذلك حتى عن جيرانهم في جمهورية الدومينيك الذين يشاركونهم في الجزيرة نفسها . ولم تُعرف الثروة والحضارة، المرافقتان للنهضة الفنية في هاييتي، الا عندما بدأ الانبعاث منذ ثلاثين سنة ونيّف .

والحقيقة ان الفضل في اطلاق هذا الانفجار الفني يعود الى الامريكي دوفيت بيترز الذي جاء هاييتي عام ١٩٤٣ مدرساً للانكليزية . كان رجلا ملَكه الفن، فانشأ في العاصمة بورت - او - برنس مركزاً فنياً، آملا ان يستقطب بعض الفنانين من نخبة خلاسيي الجزيرة . الا انه عوضاً عن ذلك حصل من خادمه ومن كاهن ودّوني (★) وحمال سفن وميكانيكي طائرات وسائق سيارة أجرة، على غيض ثم على فيض مما يبدو لوحات ساذجة . وبدلا من ان يثقف بيترز هؤلاء الرسامين الفطريين، اكتفى

(★) الودونية دين زنجي يقوم على السحر والعرافة .

Dorrie Schreiner / Schreiner Associates Incorporated.

رؤية فيلومي اوبان لمهرجان "رارا" تجسد شعبا لم يسمح للفقر بان يحرمه تلك اللذات الصغيرة .

بمدهم بالادوات اللازمة ووفر لهم مكاناً للعمل.

وفي اوائل ١٩٤٧، أحرزت الرسوم الهاييتية نجاحاً في معرض الاوتيسكو في باريس. ومنذ ذلك الحين أقيم نحو ثلاثين معرضاً هاييتياً بارزاً في نيويورك وامستردام ولندن وفي مدن أخرى حول العالم. واليوم يكسب مئات الهاييتيين رزقهم بامتهان الرسم. وتزدهر في نيويورك وباريس اثنتا عشرة صالة عرض كبيرة الى جانب أكثر من مئة صالة أخرى في انحاء العالم.

ان لوحة زيتية للراحل هكتور هيبوليت، الكاهن الودوني الذي كان من اوائل انصار بيترز، بيعت بسبعين الف دولار. وهناك هاييتيون يطلبون مبلغاً يراوح بين ٢٠٠٠ و٤٠٠٠ دولار ثمناً للوحة الواحدة. ومع ذلك، ففي وسع الذواقة من السياح ان يجدوا لوحات جيدة بعشرين دولاراً، ولوحات قد تكون ذات قيمة بسعر يتأرجح بين ٢٠٠ و٤٠٠ دولار.

أصالة وابداع – وُصف الرسم الهاييتي الشعبي بأنه رسم بدائي، لكنه ابداعي. ان نباتات منطقة ما او حيواناتها قد لا تشبه اي شيء عُرف سابقاً على وجه الارض. والاعمال مستوحاة من معتقدات الشعب ورموزه: ديانة تجمع الودونية الافريقية بالطقوس المسيحية، وجمال تضفي عليه الشمس الاستوائية شعارات النبل، ورؤيا ترى وراء الحياة امجاداً اعظم. وقد فسر ذلك صاحب صالة عرض فقال: "هذا تعبير حضارة ساحرة، حيث الهروب من الحقيقة ضرب من التجميل".

ويبرز اليوم جيل جديد من الرسامين الهاييتيين، ممثل بالفنان برنارد فاه الذي تدرب في باريس وأقام سنين عدة في نيويورك. ومع ذلك يقول فاه ان لوحاته تنبع من

Dorrie Schreiner / Schreiner Associates Incorporated.

"البقرة ذات الرأسين" هي احدى لوحتين رسمهما شارلمان بيان – ايميه.

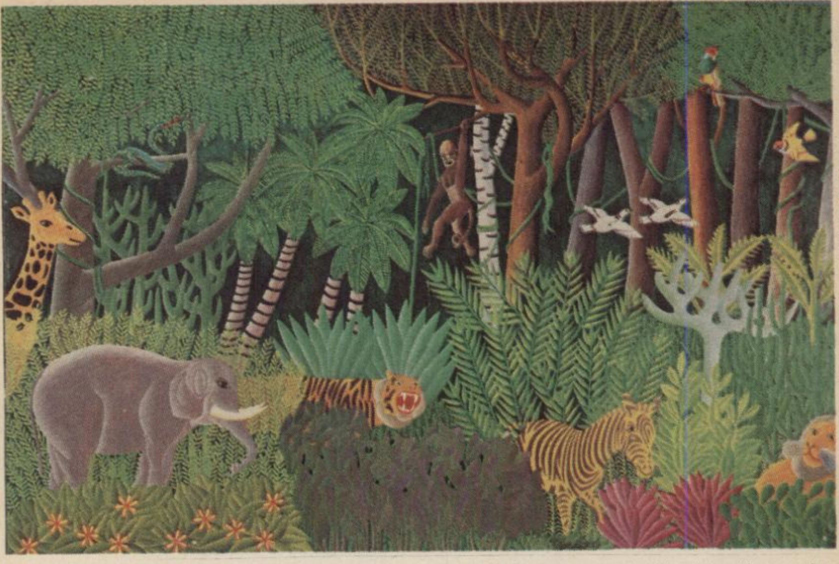

Dorrie Schreiner / Schreiner Associates Incorporated.

دغل يعج بالحيوانات البرية هو موضوع يطرقه معظم فناني هاييتي. هنا لوحة رسمها سالناف فيليب - اوغست.

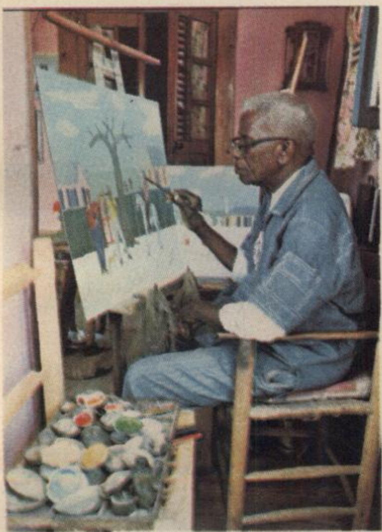

Manu Sassoonian / Roko Gallery.

فيلومي اوبان. من الرعيل الاول لفناني هاييتي البدائيين. تباع لوحاته بما يفوق الالفي دولار ثمناً للواحدة.

Dorrie Schreiner / Schreiner Associates Incorporated.

طلبا للربح. تكلف صالات العرض الفناس الهايتيين انجار رسوم اصيلة تزين العلب والطاولات والمقاعد والستائر.

برنار فاد. احد رسامي هاييتي المحنكين الجدد. اهدى هذا الرسم التجريدي الى متحف الفن الهاييتي في كليد القديس بطرس.

جذوره الهاييتية، وكثير من اشكاله والوانه مستوحى من جبال هاييتي العظيمة التي تمتد، وهي خلو من اشجارها، عارية جرداء كورق مقوى متجعد تحت نور الشمس.

ويأمل فاه ان يصبح الفن الهاييتي اكثر صقلا وانتشاراً من اجل الفن نفسه. ويوافقه الدكتور بيار مونوزييه، مدير متحف الفن الهاييتي في معهد القديس بطرس في باريس: "كثير من الرسامين يكررون انفسهم من اجل البيع فقط. ولكن، لحسن الحظ، لدينا عدد أكبر من الرسامين الذين يدرسون في الخارج، عشرة منهم في فرنسا وخمسة في الولايات المتحدة، وسيعودون بأفكار جديدة".

وتقول رونا روي، صاحبة معرض "بيبيت" في بورت ـ أو ـ برنس: "نحن لم نعد نميز بين فن بدائي وفن حديث وآخر تجريدي ذلك ان لدينا زبائن لكل منها".

لقد انفتحت هاييتي على العالم في السنوات الاخيرة مرحبة بالسياح الوافدين من الولايات المتحدة وأوروبا. وهذا الانفتاح سيؤثر، من غير شك، في الفنانين الهاييتيين. وسيبقى الفن اسلوباً للحياة ونمطاً لكسب الرزق، وهو وُجد في هاييتي ليبقى. فهو أكبر دليل على انه لا الفقر ولا السياسة استطاعا اخماد روح شعب مرح نبيل.

■ سامويل شراينر

خاطبوا الاطفال بلغتهم

معظم البالغين يحارون امام الاطفال فلا يدرون كيف يخاطبونهم. لكن الطريقة سهلة جداً، مفتاحها البساطة والصدق

يظهر أن الاطفال، على غرار بعض الرجال، يفضلون من لا يبدون لهم اهتماماً كبيراً. اذكر اني دخلت مرة غرفة طفلتي وتصنعت التعجب لاني رأيت ان هنالك من يشغل المهد، وصرخت: "اما زلت هنا؟ ها انت بلغت شهرك الرابع وما زلت لا تفعلين شيئاً! اعلمي ان اطفالا اصغر منك يعملون في شركات الاعلانات. اما انت فباقية في سريرك تلعبين باصابعك!"

بدت مندهشة ومتعلقة بكل كلمة فهت بها، ثم انفجرت بشلال من الابتسامات، بتجعيد وجهها ونقرة ذقنها وأصوات القرقرة في حلقها. وكان من الطبيعي عندئذ ان ارتخي امامها واقول ما لم يجب قوله: "يا الله! انت حقاً حبيبة امك". وكان هذا كافياً لان تتوقف ابنتي عن الابتسام، وتتخذ حالا موقف المتألم والمتعالي الذي يجعلها تبدو كأنها الملكة اليزابيت الاولى تحيي

Condensed From «Penny Candy». Copyright (c) 1970
By Collin Productions, Published By Doubleday & co., Inc., 277 Park Ave., New york, N.y. 10017

جيوشها. واضطررت الى تجاهلها ساعة كاملة قبل ان تحادثني من جديد.

اني لا أحسن التصرف مع الاطفال. وخوفاً من الا أترك انطباعاً حسناً لديهم اجدني أكثر الكلام بذلك الاهتياج الشديد الذي يُظهره ضيف على المسرح في حفلة مسائية. كما اني اخشخش اساوري كي اثير انتباه الطفل، وأُلوّح بأشياء صغيرة في الهواء، وادمدم بعض الاغاني. ومن الطبيعي أن تسأم الطفلة كل ذلك، فترميني بنظرة جامدة من دون أن يرفّ لها جفن، فأدرك ما تفكر فيه: "ما خطب هذه المسكينة؟"

اني اكثر نجاحاً عندما اتخذ موقف اللامبالاة. كنت أظن سابقاً ان الطفل اذا حرم وقعة طعام واحدة يموت او يحدث له سوء ما. وكنت احاول اخفاء رعبي باظهاري مرحاً زائفاً، فاقول: "آه! ما هذا الذي بين ايدينا؟ انها الحلوى اللذيذة، اللذيذة". وللبرهان على اني لست مبالغة، كنت آكل ملعقة او ملعقتين منها. وحتى عند التزامي الصمت، كانت ملامح وجهي تفضحني.

اما الآن فاني احصل على نتائج افضل بالتزامي الصراحة التامة.

فأشير الى طبق الحلوى واقول: "اجل يا حبيبتي، ان طعمه اشبه بطعم معجون اللّصق. ولكن تذكري انه يحتوي على الفيتامينات. زيدي على ذلك ان ليس في لسانك بعد حُلَيْمات للتذوق، فما الفرق اذاً؟" ان هذا الاسلوب ينجح تماماً. وانا اشعر بارتياح اذ اعرف أني لا ابني علاقتي مع طفلتي على الاكاذيب.

يروق لهن المديح - كثيرون من الناس يفترضون خطأ ان الطفل اذا كان لا يستطيع الكلام فهولا يسمع. لذلك فانهم عندما يواجهون طفلا صغيراً، أيّ طفل صغير، يرفعون اصواتهم ويتكلمون بكل وضوح كأنهم يطلبون الطعام في مطعم باللغة الاجنبية. فيقولون مثلا: "أوه،أهذا هو الطفل؟ (ومن غير الطفل يلعب داخل حظيرة اللعب؟) انه ليس كسائر الاطفال اليس كذلك؟"

قد يتقبل الطفل بعض هذا الكلام، الا أن الملاحظات احياناً تصبح شخصية اكثر من اللازم! جاءنا مرة زائر حدق الى ابنتي كاتي، وكانت في شهرها السادس عشر. وبعد دقيقة قال لزوجي: "اظن أن انفها يشبه أنفك". غضبت كاتي وتوقفت عن ملاطفة لعبها الموسيقية، كما توقفت عن الابتسام وامتنعت عن قول "هالو" على هاتفها البلاستيك الوردي اللون. ومن يستطيع لومها؟

وزارنا جدها ذلك المساء، وكانت ترتدي ثوبها البافاري وقميصها المكشكش. فسألها: "ألم أرَكِ في فيلم "لحن السعادة؟" لم نعد نستطيع اسكاتها بعد ذلك، اذ اطلقت وابلا من الاصوات الضخمة تخللتها حروف صحيحة هنا وهناك. ومع اني لا أدّعي فهمها تماماً، الا اني على يقين من انها كانت تفسر لي انها طُلبت لتمثيل الدور لكن جدول اعمالها لم يسمح بذلك. والواقع أن البنات الصغيرات في شهرهن السادس عشر يروقهن المديح كما يروق اللواتي في السن الاربعين.

ولما كان الحديث بين الطفل

والكبار غير جدير بالذكر عادة، فان معظم الكبار لا يتذكرون ما قالوه للاطفال. لكن الاطفال يتذكرون ذلك احياناً. فعندما كان ابننا غريغوري في الثانية من عمره، كان الباسه بيجامته يكاد يعادل صعوبة اصطياد سمك المارلن الذي يزن مئة كيلوغرام. ولم تكن القضية انه لا يستلقي او يجلس على الفراش او انه دائماً يسحب ذراعيه من اعلى بيجامته بالضبط في الوقت الذي أكون منهمكة في ادخال رجليه في اسفلها. لقد كان المشكل الحقيقي اني عندما كنت احتضنه لكي أزرّر البيجاما، كان هو يقفز في الهواء كالنبع الفوّار، فيسقط فوق المصابيح ويريق زجاجة زيت الاطفال على ورق الجدران.

لم يكن من المنتظر أن ابقى صامتة حيال هذه المحنة. والحقّ اني لم اكن انتبه الى ما كنت اقوله حتى اصغيت الى غريغوري في احدى الليالي بعد ان أوى الى فراشه وهو يتمتم شيئاً ما لنفسه مرة تلو الأخرى، وتبين لي أنه كان يقول: "يا الهي! مسكينة أمك!"

اني أُسلّم بأن الكبار كثيراً ما يتفوهون بعبارات مؤسفة الى الصغار، ألا أنه لا بد من القول ان الاطفال يخطئون ايضاً. وقد أخطأت كيتي خطأ فادحاً في الاسبوع الماضي. بالطبع ان بضاعتها من المفردات قليلة، لكنها تستطيع ان تلفظ بوضوح محبب اسماء اخوتها واسم الرجل الذي يأتي لاصلاح غسالة الصحون، كما تستطيع لفظ كلمتي "بابا" و"ماما". لكن المشكل الوحيد هو انها تدعوني مرة "بابا" ومرة "ماما". ولا عذر لها في ذلك لاني وزوجي لانتشابه ابداً. ولم أعبأ انا بهذا لاعتقادي ان السنين كفيلة بتقويمه. كنت اغض النظر عن ذلك حتى الخميس الماضي، عندما ذهبت لانزالها من الفراش بعد ان افاقت من نومها. ابتسمت لي ابتسامة تنعش القلب حتى في ايام الشتاء المظلمة. ثم رفعت اليّ ذراعيها وقالت بكل وضوح: "هالو يا صغيرتي!"

■ جين كير

الاعمار بيد اصحابها!

صادفتُ في طريقي قبل أيام عجوزاً تلهو مع فتاة صغيرة. وأدهشني المنظر، فوقفت أتأمل العجوز تقفز بحيوية وخفة لا أتمتع بهما أنا التي أصغرها بعشر سنين على الأقل. وبعد انتهاء اللعب صفقت الصغيرة قائلة: "لقد انتصرتُ. ولكن كدت ان تتغلبي عليّ يا جدتي".

وأجابت العجوز: "المرة المقبلة سأنتصر". ثمّ نظرت اليّ وقالت: "المرة الأخيرة قبل هذه التي شعرت فيها ببهجة الحياة كانت عندما حاولت ركوب دراجة حفيدي الأصغر. غير أنّ ابنتي لا تنفك عن قولها لي يومياً: "تصرفي كما يليق بسنكِ يا اماه". فأُجيبها بأني أُريد التصرُّف كما يحلو لي... انّ مأوي العجزة مليئة بالنساء اللواتي يتصرفن حسب أعمارهن".

ل.ن.

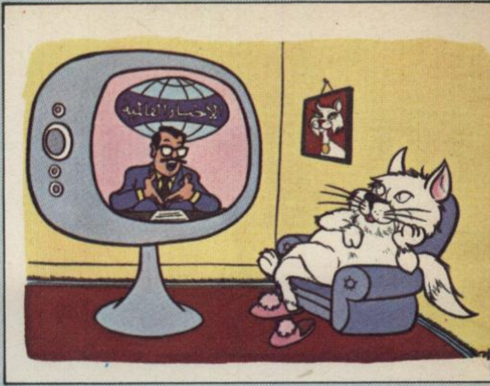

حكايات من العالم

سياحة رهبانية

ابتكر الفرنسيون حلا لاولئك الذين يبحثون عن الهدوء خلال اجازاتهم السنوية، وهي "السياحة الرهبانية". ومعظم أديرة فرنسا – وعددها ٣٦٥ ديراً – يستقبل الزوار بين خمسة أيام وثمانية أيام بلياليها في مقابل رسم زهيد. وأحياناً يُسْمَح للزوار بدفع ما تجود به اكفهم. وبعض الأديرة يقتصر على استقبال الرجال، والآخر على استقبال النساء، بينما يستقبل البعض الآخر الأزواج.

ولا شك في أن اولئك الزوار هم من دعاة الحياة البسيطة والاقتصاد والصمت والتأمّل خلال النزهات الطويلة والنهوض من النوم لدى صياح الديك والتراتيل الدينية والكتب القديمة.

ل.ب.

المقعدون المغامرون

بلغ متسلق الجبال الاعمى توم وليمز قمة جبل ماترهورن (في جبال الالب). وتسلق يوكيهيرو ايسا، وهو مصاب بشلل في النصف الأسفل من جسده، جبل فوجي ياما (اليابان) بعدما أعاد تصميم كرسيه ذي العجلات. وقطع شورتي باورز، وهو مصاب بشلل نصفي أيضاً، نهر سان خوان (نهر يمر في ولايات كولورادو ونيومكسيكو ويوتاه الامريكية) على طوف خشبي.

مقعدون؟ نعم. لكنّ في عالم المغامرات العظيمة عدداً كبيراً من المقعدين الذين يكتشفون أنهم ليسوا متخلفين.

وعندما يتزلجون بسرعة فائقة على الثلج أو ينطلقون ضمن زورق جلدي في نهر صاخب ذي مناظر خلابة أو يهبطون من جرف يعلو خمسين متراً، يشعر اولئك الاشخاص ذوو القدرة الجسدية المحدودة برشاقة في الحركة، ربما للمرة الاولى في حياتهم. وهناك اليوم تسهيلات لم تكن متوافرة سابقاً. ويقول أحدهم ان التزلج أسهل من المشي بالنسبة اليه، وانّ اللياقة البدنية تمده وأمثاله بالقوة الجسدية والنفسية التي تعوض خسارتهم.

ل.ر.

الدانوب الازرق

لم تنفك الفيضانات، منذ قرون، تُنزل الويلات على فيينا عندما يطوف نهر الدانوب على أجزاء كبيرة من العاصمة النمسوية. لكن أهالي فيينا بدأوا يتصدون للمشكلة عن طريق حَفْر نهر اصطناعي بطول ٢١ كيلومتراً وعرض ١٩٨ متراً، مواز للدانوب.

ومن المقرّر إقامة "الدانوب الثاني" في منطقتين يغمرهما الفيضان شمال المدينة وشرقها، على أن تتولد بين النهرين جزيرة بمساحة ٤٠٥ هكتارات تصبح أرضاً للتنزه والتسلية. والمشروع سيحقق توازُن النهر ليس في النمسا فحسب، بل في تشيكوسلوفاكيا والمجر أيضاً. وينطوي المشروع على اقامة مصانع للتخلّص من النفايات لكي يعود الدانوب أزرق كما عُرف عنه.

ا.ب.

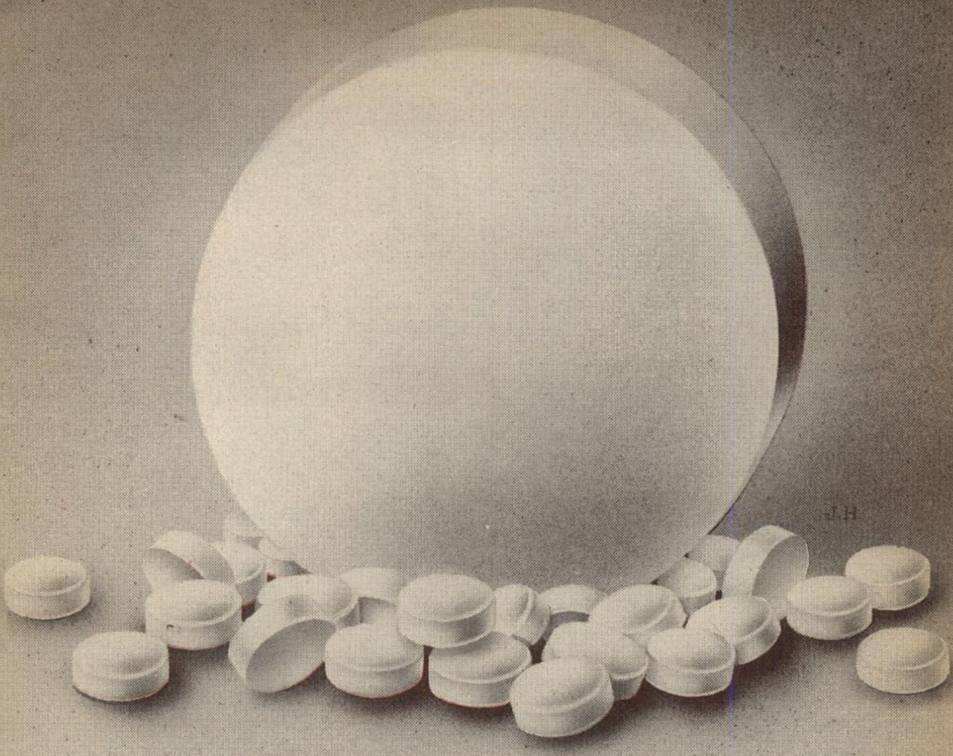

إلى مرضى القلب والسكتات الدماغيّة :

تناولوا الأسبرين فقد يوقف النوبات

ان الاسبرين الذي يتناوله عدد كبير من الناس هو ذو مفعول، لم يتبادر الى ذهن احد من قبل، في معالجة مرض دوراني خطير

لقد حدث له ذلك مرات عدة. اذ تصاب عينه اليسرى فجأة بما يشبه العمى ويلاحظ كأن ستارة قد اسدلت عليها. على ان البصر كان يرجع دائماً بعد بضع دقائق. وهذا المريض هو طبيب من هيوستن في الثانية والستين من العمر كان مشغولا الى درجة انه لم يسع الى مراجعة طبيب آخر. وفي المرة التالية حاول ان يخبر ممرضته بالامر فعصي عليه الكلام، فاصيب بصدمة واسرع الى مركز العلوم الصحية في جامعة تكساس حيث تعرّف حالا طبيبُ الاعصاب وليم فيلدز الى علامات الخطر المنذرة بنوبات فقر الدم الدماغي العابرة او بسكتات دماغية طفيفة تنتجُ من نقص موقت في الدم فيَ ناحية من الدماغ.

ولم يثبت فحص الشريانين السباتيين (في العنق) ضرورة جراحة. وعوضاً عن ذلك وصف له الدكتور فليدز قرصين من الاسبرين مرتين يومياً. كان هذا قبل ثلاث سنوات ومنذ ذلك الحين لم يصب صاحبنا بأي نوبة.

ولم يكن هذا من باب الصرف المعتاد: "خذ حبتي اسبرين فتشفى او تحصل على الراحة" بل هو علاج حديث مبني على بحوث اجريت على المصابين بنوبات فقر الدم الموضعي العابرة (★) واثبتت الدراسات ان الاسبرين يساعد في حماية الرجال من هذه النوبات ويخفف من اخطار السكتة لديهم. (ويبدو ان النساء يستفدن هن ايضاً من هذا العلاج على ان نتائج التجارب المخبرية كانت غير حاسمة. لكن الدراسات مستمرة في هذا الشأن). وقد راجع مكتب الغذاء والدواء في الولايات المتحدة هذه الدراسات وأبلغ الاطباء في نشرته في فبراير (شباط) ١٩٨٠ ان "هناك دليلا على ان الاسبرين مأمون العواقب وفعال لتخفيف خطر نوبات فقر الدم العابرة او السكتة الدماغية عند الرجال". وهذه النتيجة، كما يقول الدكتور رون كارتزينل، من المكتب المذكور، سوف تغير جذرياً طرق الممارسة الطبية على نحو جذري.

ونوبة فقر الدم العابرة قد تدوم بضع ثوان او ساعات عدة. وتتباين الاعراض بالنسبة الى اي شريان عنقي او جزء من الدماغ يصاب. وقد تشمل الاعراض الدوخة والبلبلة

(★) فقر دم ناتج من عقبات تعترض تدفق الدم في الشرايين.

الموقتة والهذيان وفقدان الذاكرة والعمى الموقت. وقد تحدث النوبات مرات عدة يومياً أو تتباعد اسابيع. وهذه النوبات هي اكثر خطورة من الانزعاجات العابرة، فبين مئة شخص معرضين لهذه النوبات يصاب ثلاثون منهم بسكتات دماغية اكيدة خلال العام.

واستعمال الاسبرين – ذلك القرص الذي يباع في كل دكان ومن دون وصفة طبية – في علاج مرض دوراني خطير قد يبدو ضرباً من الشعوذة. الا ان الاطباء باتوا ينظرون اليه كدواء فعال له من الاهمية ما للمضادات الحيوية والديجيتالس (عقار للامراض العقلية) والعقارات العجائبية الاخرى.

من ايام ابو قراط – وفي شكله الطبيعي كقشر شجر الصفصاف او ورقه، يرجع تاريخ هذا العقار الرائع الى ايام ابو قراط. ففي العام ١٨٢٩ أكتشف ان المادة الكيميائية في ورق الصفصاف التي تزيل الالم وتخفف حدة الحرارة هي "الساليسين". وفي ١٨٩٩ طرحت شركة فريديريك باير في السوق مادة مختلفة نوعاً ما هي حامض خل السلسليك اطلق عليها اسم "اسبرين".

ومنذ ذلك الحين، وبصفته الدواء المخفف للالتهاب، راح عشرات الملايين من المصابين بالتهاب المفاصل يتناولون الاسبرين والمركبات التي تحويه. وكعلاج مسكن للآلام فان دراسة تصفه بانه اكثر فاعلية من اي علاج آخر مخفف للآلام او اي مخدر معروف يؤخذ عن طريق الفم. وهو يؤثر ايضاً في الجهاز الحراري في الجسم ويخفف وطأة الحمى.

لكن بعضاً من خصائصه بقيت مشوهة حتى وقت قريب. ففي العام ١٩٥٠ كتب الدكتور لورنس كراتن الى مجلة طبية في غرب أمريكا عن اربعمئة مريض من ذوي السمنة وممن يقضون معظم وقتهم وراء مكاتبهم. وهو كان يعطيهم حبة او حبتي اسبرين يومياً وان احداً منهم لم يصب بنوبة قلبية. ثم وسع جماعته حتى بلغوا ثمانية آلاف. وذكر في تقرير له عام ١٩٥٦: "لم يكن هنالك حادث واحد من تجلط تاجي او دماغي يمكن اكتشافه". كما لم تحدث اي "سكتة دماغية خطيرة" بين المرضى الذين كانوا يأخذون حبة اسبرين او حبتين يومياً من سنة الى عشر سنين.

وفي الستينات اثبت بعض العلماء الاوروبيين ان الاسبرين "مقاوم للتخثر". وفي العام ١٩٧٧ اعلن الجراح ادوين سالزمان من بوسطن ان ٧٥ في المئة من مرضاه الذين عولجوا بالاسبرين، بعد اجراء تبديل كامل للورك، لم يصابوا بأي جلطة دموية.

وحتى ذلك الحين لم يكن احد يدري كيف ان للاسبرين هذا المفعول. الى ان اثبت جون فين من كلية الجراحين الملكية في لندن ان الاسبرين يوقف مفعول "البروستاغلاندين". وهي مواد كيميائية تشبه الهرمونات وتفرزها خلايا في الجسم. وبعض هذه البروتساغلاندينات مؤذ يحدث حرارة دائمة والتهاباً في المفاصل. وواحد منها يهيج صفائح الدم حتى تبدأ تكوين جلطات دموية داخل الشرايين. فالاسبرين يحبط هذا المفعول الخطر.

وقد دفعت نتائج الدكتور فين بعض الباحثين الى تذكر ملاحظات الدكتور كرافن عام ١٩٥٦ والتي اصبح لها الآن تفسير علمي ممكن. وقد بدأت دراسات عدة لمعرفة مدى قدرة الاسبرين على منع النوبات القلبية والسكتات الدماغية.

وعام ١٩٧٢ بدأت عشر مؤسسات طبية بقيادة الدكتور فيلدز في هيوستن تجربتين مغفلتين على ٣٠٣ مرضى يشكون نوبات فقر الدم العابرة. وقد اعطي ١٥٣ مريضا اربع حبات اسبرين يومياً بينما أعطي الـ١٥٠ الباقون حبات مموهة. وبعد ستة اشهر تبين ان المرضى الذين كانوا يأخذون الاسبرين اصيبوا بنوبات اقل وسكتات دماغية اقل وحدثت بينهم وفيات هي دون ما في فئة الذين تناولوا علاجاً مموهاً. وكانت النتائج اكثر اثارة عند اولئك الذين كانوا يصابون بنوبات متعددة من فقر الدم قبل اجراء التجربة.

وفي كندا اجريت دراسة على ٥٨٥ مريضاً معرضين للسكتة الدماغية حيث اعطي عقاران: الاسبرين وعلاج لداء النقرس يؤثر على الصفائح الدموية. فالمرضى الذكور الذين تناولوا الاسبرين كانت اصاباتهم بالسكتات او بالوفيات دون المرضى الذين لم يأخذوا العلاج بنسبة ٤٨ في المئة.

علاج النوبات القلبية؟ – فاذا كان الاسبرين يمنع الجلطة الدموية في شرايين العنق والرأس فهل يمكن ان يكون له التأثير نفسه على الشرايين التاجية فيحول دون النوبات القلبية؟

عام ١٩٧٠ اجريت دراسات "مضبوطة" على نطاق واسع شملت عشرة آلاف مريض اعطوا الاسبرين يومياً بعد نوبة قلبية واحدة. وقد اثبتت هذه الدراسات نمطاً متناسقاً من الحماية الواضحة. مثل ذلك:

- دراسة بريطانية شملت ١٦٧٢ مريضاً عولجوا بعد اصابتهم بنوبات تاجية. وقد اعطي بعضهم حبة اسبرين ثلاث مرات يومياً بينما اعطي الباقون علاجاً مموهاً. وكانت الوفيات بالنوبة القلبية بين الذين أخذوا الاسبرين دون الذين خضعوا لعلاجات اخرى بنسبة ٢٢ في المئة.
- في الولايات المتحدة اعطي ١٥٢٩ رجلا ممن اصيبوا بنوبات قلبية اما الاسبرين واما علاجاً مموهاً لمدة راوحت بين عشرة اشهر وثمانية وعشرين شهراً. وقد توفي ٨.٣ في المئة ممن اخذوا العلاج المموه بنوبات لاحقة بينما توفي ٥.٨ في المئة ممن اخذوا الاسبرين.

على ان هذه النتائج لم تخترق تماماً حاجز "الدلالة الاحصائية". فعلى رغم ان هنالك اثباتاً ان الاسبرين قد يكون فعالا في منع السكتة الدماغية لدى العديد من المرضى المصابين بنوبات فقر الدم الدماغي العابرة الناتجة من جلطات الصفائح الدموية فليس هنالك اثبات في حالات النوبات القلبية. وعلى رغم انه ثبت ان الصفائح تكوّن جلطات تسد الشرايين التاجية وتؤدي الى السداد النكروزي (نوبة قلبية) فليس هنالك دليل قاطع على ان الصفائح تسبب نوبات فقر الدم الموضعي العابرة في القلب كما تسببها في الدماغ. والخطأ الذي يقع فيه بعض العلماء بسبب عدم

تفريقهم بين مختلف النوبات القلبية، قد يفسر بعض النتائج المحيرة.

الا ان المجلة الطبية البريطانية "ذي لانست" حللت اخيراً هذه الدراسات فتأكد لها وجود اهمية احصائية فيها وهي ان الاسبرين يمنع بنسبة ٢٠ في المئة نوبة قلبية ثانية.

المحاذير — فلمَ اذاً لا يصف الاطباء الاسبرين لاي كان بغية التقليل من السكتات الدماغية والنوبات القلبية؟

لان الاسبرين، على رغم انه العقار الاكثر اماناً والاكثر فاعلية، فهو ليس حبة سكر.

ولقد اشارت "ذي لانست" الى ان عشرة الى عشرين في المئة من مرضى القلب الذين يأخذون ثلاث حبات اسبرين يومياً يشكون من عسر الهضم والغثيان والتقيؤ. ونحو واحد في المئة اصيبوا بالامساك وداء النقرس ولاحظوا وجود دم في البراز (كل من يأخذ الاسبرين يخسر دماً من غشاء المعدة، قريباً من نصف ملعقة شاي). ولدى كل مئة الف شخص ممن يلتمسون العناية لنزف معوي حاد يُقدَّر ان بين عشرة وخمسة عشر منهم اصيبوا بالنزف لانهم يأخذون الاسبرين بانتظام.

اما المصابون بالقرحة الهضمية فيُنصحون بتناول الاسبرين وهم تحت رقابة طبية. وبعض المرضى لديهم حساسية شديدة تجاه الاسبرين الى درجة ان وفيات حدثت بعد تناول حبة واحدة منه (في الواقع اذا تم اكتشاف الاسبرين اليوم وجرت عليه تجارب مخبرية حديثة صارمة فان هناك احتمالا بعدم صرفه الا بوصفة طبية).

وبسبب وجود هذا الخطر المحتمل لدى بعض الناس فان الاطباء لا يستطيعون وصف كميات من الاسبرين عشوائياً لاناس لا حاجة طبية لهم به.

فبينما ثبت ان حبتي اسبرين تشفيان وجع الرأس عند الراشدين وان اربع حبات يومياً قد تخفف نوبات فقر الدم الموضعي العابرة، فان الجرعة الفضلى للحالات الاخرى لم تتحدد بعد. فمثلا، وجد الطبيبان هرشل هارتر وفيليب ماجيروس في جامعة واشنطن في سانت لويس (ميسوري) ان نصف حبة اسبرين يومياً (١٦٠ ملغ) كافية لمنع تخثر الدم لدى المرضى عند ديلزة (غسل) الكلية. الا ان الفي ملغ من الاسبرين يومياً (اي ما يفوق الست حبات) قد تسبب تخثراً في الدم بكبتها للجهاز المضاد للتخثر في جدران الشرايين.

وقد تكون افضل نصيحة واقعية في هذا الشأن هي ما صدر عن البروفسور جون كرانتز جونيور، الذي عمل سابقاً في دائرة علم العقاقير في كلية الطب لجامعة ماريلاند في بلتيمور، "ان الحكمة في ان يأخذ الاسبرين جميع الاشخاص الذين هم في العقد الخامس او السادس من اعمارهم امر مشكوك فيه. على انه يبدو، من ناحية اخرى، ان الاشخاص الذين اصيبوا بسكتة دماغية بسيطة او بنوبة قلبية قد يتحاشون اصابة اخرى بأخذهم الاسبرين يومياً قبل ان يأووا الى فراشهم".

وهكذا فجأة اصبح الاسبرين، ذلك العلاج البيتي العتيق، عقاراً عجائبياً جديداً.

■ ولتر س. روس

٢٤ نصيحة لمكافحة الغلاء

ان الارتفاع الجنوني في الاسعار يحتم بعض التبديلات في العادات المطبخية. فاليك يا سيدتي بعض النصائح

الشراء

قارني مشترياتك. فعلبة كبيرة من مسحوق التنظيف يفترض ان تكون ارخص، في المدى البعيد، من الصناديق الصغيرة. الا انها في الواقع قد تكون أغلى ثمناً، فافحصي ذلك وتأكدي. وابحثي عن التنزيلات الموسمية والخاصة في الأسعار متوخية الحذر في ذلك. فبعض التنزيلات لا تعدو كونها ظاهرية تهدف الى التخلص من البضائع التي لا تنفد بسرعة. وقبل الشراء قارني اسعار التنزيلات بالاسعار العادية.

لا تستعملي قسائم الحسم - حيث توجد - الا حين تحتاجين الى لوازم تباع بواسطة القسائم. ولا تغرينّك مدخرات القسائم بصرف أكثر مما خططت له. فشراء المزيد من البضائع يلغي الربح الذي تتوخينه من القسائم.

اشتري الكبير من الدجاج وديوك الحبش لانه يحتوي على نسبة أكبر من اللحم. ولا شك في ان شراء طيور الدجاج الكاملة ينطوي على توفير أكثر ممّا لو اشتريت اجزاء منها. ويبلغ ثمن ٥٠٠ غرام من صدور الدجاج ضعفي الوزن نفسه من طيور الدجاج الكاملة. وتقطيع الدجاج ليس صعباً، فمعظم كتب الطهو ترشدك الى الطريقة الصحيحة.

وتذكري ان ابتياع مواد تصنعين منها وجبات كاملة هو خير لك من شراء لوازم تحضير الشطائر (السندويشات) والوجبات الخفيفة.

عندما تشترين كميات كبيرة من احدى السلع، تأكدي من تاريخ صلاح استعمالها، اي الوقت الذي لا يجوز ان تباع المأكولات المعلبة والموضبة او تستهلك بعد انقضائه. وكثيراً ما تكون التنزيلات وسيلة للتخلص من المنتجات القديمة.

جربي الاطعمة غير القابلة للفساد والتي لا تحمل اسماً تجارياً شهيراً. فهي أرخص من تلك التي تحمل أسماء تجارية معروفة بنسبة تراوح بين ٣٠ و٤٠ في المئة.

تجنبي شراء الاطعمة شبه الجاهزة كالرز المفلفل والخضر المطهوة بالمرق وسواها، فثمنها قد يكون باهظاً. مثال ذلك ان سعر ٣٠٠ غرام من القنبيط المعلب مع الصلصة البيضاء يبلغ دولاراً وتسعة سنتات، في حين لا يزيد سعر ٧٠٠ غرام من القنبيط الطازج على دولار و١٩ سنتاً. ويمكنك شراء المواد اللازمة لصنع المرق بـ٤٠ سنتاً، وتحصيلن بذلك على ضعفي الكمية الجاهزة.

عند شرائك البيض لاحظي فروق الاسعار بين الاحجام الصغيرة والمتوسطة والكبيرة والضخمة. فاذا زاد الفرق بين فئة وأخرى اصغر منها مباشرة على عشرة سنتات، تأكدي ان الحجم الاصغر بينهما هو الارخص.

فكري ملياً قبل شراء قطع كبيرة من اللحم. تأكدي من صنف اللحم ونوعيته ومقدار ما يفقد من وزنه بعد تقطيعه وازالة العظم والشحم عنه. فذات مرة عرض ١٨١ كيلوغراماً من لحم البقر بسعر ٩٩ سنتاً للكيلوغرام، فكان ان فقد ٤٥ في المئة من وزنه بعد التوضيب، فتضاعف ثمنه الاصلي. وقد بيع هذا اللحم من دون لفت المشترين الى الخسارة التي قد تنتج من توضيبه.

الطهو

وفري المال بالمحافظة على الطعام الباقي، خصوصاً الدجاج الذي يصلح لاطباق كثيرة. امزجي بقايا الاجنحة والظهور والاعناق والقوانص والقلوب بالبصل والكرفس والجزر وورق الغار والصعتر، ثم اغليها في الماء، فتحصلين على صلصة فاخرة يمكنك استخدامها في صنع حساء الدجاج او انواع المرق الاخرى. كما يمكنك ادخال بقايا الدجاج في صنع طبق المحمرة (طعام من لحم مفروم ومحمر) او الفطائر الصغيرة المحشوة بالدجاج المدهون بالزبدة. وامزجي بقايا اللحم والخضر مع الرز او المعكرونة والجبن. وفي امكانك ان تصنعي طبقاً شهياً بمزج ما تبقى من البطاطا المطحونة (بيريه) ببقايا اللحم المفروم.

اقرني قطع اللحم البخسة الثمن بما يناسبها من الخضر والتوابل. فاجمعي ساق الضأن والبندورة (الطماطم) والتوابل، وعرقوب العجل والكرنب المخمر (الشوكروت) وكرات العجين المقلية. امزجي كبد الجاج او البقر او الغنم بالبصل واللبن. ويوفر الكبد الغني بالحديد والفيتامينات كميات من البروتيين تفوق ما في اي

نوع آخر من اللحم الذي تشترينه. امزجي اللحم المفروم بما تيسر من المواد المعدلة كفول الصويا وفتات الخبز والقرشلة والجبن فتتضاعف بذلك كيمته. ولا تشتري هذه المواد المعدلة ممزوجة باللحم، والبيض والبصل. فذلك لا يترك لك مجالا لاختيار نوعية جيدة من اللحم الخالي من الدهن.

ونصيحتي لك ان تخبزي اللحم المدقوق (روستو) في قوالب او أطباق صغيرة من الصفيح لتحضير الوجبات الفردية. فهي، عدا عن انها شهية، تختصر مدة الطهو واستهلاك الطاقة بنسبة ٥٠ في المئة. وللسبب عينه افرمي الخضر قطعاً صغيرة لزيادة سرعة طهوها.

احتفظي بأوراق الكرفس وقشر الجزر وأوراق الكراث وقطع البندورة والفطر الطازجة لتطييب انواع الحساء واليخنة.

لا تسرفي في استخدام القشدة او الحليب عند تحضير البطاطا المطحونة. اخفقي البطاطا في الماء الذي سلق فيه، فهذا يؤمن الابقاء على كمية كبيرة من الفيتامينات من دون زيادة في السعرات الحرارية.

لا تنقلي الاطعمة من الثلاجة الى الفرن او الموقد مباشرة، فسوف توفرين من وقت الطهو والطاقة اذا ابقيتها خارج الثلاجة لتكسب حرارة الغرفة.

الأدوات

استعملي ادوات الطهو الكهربائية الصغيرة كالمشاوي والمقالي على انواعها كلما امكنك ذلك. فهي تستهلك من الطاقة أقل مما يستهلك الموقد. ولا تترددي في استعمال طناجر (حلل) الضغط لتقصير مدة الطهو.

حافظي على نظافة سطح المواقد والاجهزة العاكسة للحرارة لزيادة فاعلية التسخين. وافحصي الضوابط المطاطية في باب الفرن على نحو دوري للتأكد من عدم تسرب الحرارة.

لا تحمّي الفرن باكراً الا عندما تريدين طبخ المخبوزات، كالكعك. بل ضعي الطعام في الفرن وهو يحمى. ولا تفتحي الفرن لتفقد الطعام في اثناء الطهو، لان درجة الحرارة تهبط ٢٥ في المئة على الاقل كلما فتحت الباب.

استعملي الاطباق الزجاجية او الخزفية الحافظة للحرارة ما أمكن، لانها تخفض مستوى الحرارة المطلوبة بنحو ٢٥ درجة.

ولدى الطهو على المواقد، استعملي طناجر محكمة الاغلاق وذات قعر مسطح في حجم الموقد تجنباً لتسرب الحرارة. باشري الطهو على درجة حرارة مرتفعة الى ان يبلغ الطعام السخونة المناسبة. ثم واصلي الطهو على درجة حرارة متوسطة او متدنية. ولدى الطهو بواسطة الكهرباء، اقطعي التيار قبل الانتهاء ببضع دقائق، ودعي الطعام ينضج فوق الحرارة المتبقية. ولدى طبخ الخضر في سائل ما، استعملي من السائل ما يكفي للغليان والنضج. فالاكثار من السوائل يزيد في استهلاك الطاقة ويفقد الطعام كثيراً من المواد المغذية. اعدّي وجبات يمكن طهوها على موقد واحد.

احفظي الطعام المتبقي في اوعية خاصة داخل الثلاجة. وتفادي استعمال الاوعية البلاستيكية الباهظة الثمن والمعدة للطرح بعد الاستعمال. واذا كانت الثلاجة لا تجلِّد، فعليك بتغطية هذه الاوعية. ان هذا النوع من الثلاجات يمتص الرطوبة من الاطعمة المكشوفة ويكثف البخار على أنابيب الغاز والكهرباء في الثلاجة، مما يزيد العبء على جهاز ازالة الجليد.

تأكدي من درجة البرودة في الثلاجة وصندوق التجليد (الفريزر). ينبغي ان تكون درجة حرارة الصندوق صفراً، فيما يكفي ان تكون الحرارة أربع درجات مئوية في الثلاجة. واذا كان لثلاجتك جهاز لتوفير الطاقة، تذكري ان تشغليه طوال الوقت الا عندما تشتد الرطوبة. ويمكن هذا الجهاز ان يوفر ١٦ في المئة من تكاليف الطاقة التي تستهلكها الثلاجة. وللتحقق من عدم اهدار الطاقة في الثلاجة، ضعي قطعة ورق مطوية في بابها، فاذا سقطت الورقة يعني ذلك ان الهواء البارد يتسرب منها، وقد تكون الضوابط في حاجة الى تغيير، او ربما كان الباب والمفاصل معطلة.

انقلي القطع الكبيرة كاللحم والدجاج من صندوق التجليد الى الثلاجة قبل طهوها بيوم او يومين. ودعيها في الثلاجة حتى يزول الجليد عنها، فهذا يساعد في تبريد الثلاجة.

نظفي الصحون من بقايا الطعام قبل ادخالها غسالة الصحون الكهربائية. لا تديري الغسالة الا بعد ملئها. اطفئي الغسالة قبل بدء دورة التنشيف، ودعي الاطباق تجف بواسطة الحرارة المتبقية من دورة التشطيف الساخن.

قد يصعب عليك تغيير عاداتك في الشراء والطهو. الا ان النتيجة التي تحصلين عليها تعوض كل اتعابك. وستكتشفين ان تزامل الذوق والابداع في المطبخ يخلق ائتلافاً فعالا لمكافحة الارتفاع الجنوني في الأسعار.

■ جاك دنتون سكوت

ان نجاح عدد كبير من الناس يعود الى عدم اتباعهم النصائح التي سمعوها.

ف.م.

مثل السمك والحيتان

اذا تمكن صاحب دخل محدود من توفير بعض المال، فهو يضعه في المصرف، حتى اذا احتاج رجل أعمال ثري جداً الى المال تمكن من استدانته فوراً.

صحيفة "لو هيريسون"، فرنسا

سَيّدة مَحو الأميّة

بذلت هذه الرائدة الفذة ما لم يبذله أيّ شخص بمفرده لتعليم الاميين القراءة والكتابة

في الولايات المتحدة ١٣٢٠٠ مواطن تجاوزوا عامهم المئة. إلا ان ويلثي هونسينغر فيشر، سيدة العالم الاولى في مضمار محو الأمية، هي الأكثر طرافة بينهم. وقد احتفل ٢٦٥ شخصاً بعيد ميلادها المئوي في ١٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٩ في فندق سانت ريجيس (نيويورك). وبعد الاستماع الى خطَب كثيرة أغدقت عليها عبارات الثناء والتقدير، وقفت السيدة فيشر بردائها الأنيق المقصَّب ذي اللون الخمري لتقول: "كم هو رائع أن يستهل المرء القرن الثاني من عمره على هذا النحو".

وبعد خمسة أشهر استقلت السيدة فيشر الطائرة الى الهند تلبية لدعوة حكومية، وذلك للاشراف على إصدار طابع بريديّ تذكاري يحمل رسمها، وهو الأول الذي تصدره الهند لتكريم شخص حيّ. وقد أرادته الحكومة

الهندية من قبيل الدعاية لـ"بيت محو الأمية" الذي أنشأته السيدة فيشر في لكنو (شمال الهند) وهي في الخامسة والسبعين، كما أرادت الحصول على دعمها لبرنامج وضعته وزارة التربية لتعليم القراءة والكتابة على نطاق واسع.

ولم تكن الرحلة الى الهند أمراً سهلا حتى بالنسبة الى شخص مفعم بالحيوية مثل ويلثي فيشر التي كانت قد سافرت كثيراً وحلت في ٩٢ مكاناً مختلفاً لدى بلوغها الثانية والتسعين. وهي اليوم تعاني التهاباً في المفاصل وعمى في إحدى عينيها، كما أصبحت معرّضة للتعثّر والسقوط. وتقول سالي سوينسون، التي عاشت معها وساعدتها طوال السنوات الأربع عشرة الأخيرة: "نعرف أنّ أيّ سوء يمكن ان يحدث لها. لكن السيدة فيشر لم تتوقف قطّ عن مبادراتها الجريئة، ولسان حالها يقول: لماذا التوقّف الآن؟".

وفي نيودلهي قامت صديقتها القديمة السيدة انديرا غاندي، رئيسة وزراء الهند، بزيارتها في الفندق. ومنحتها جامعة دلهي، في احتفال خاص، رتبة دكتوراه فخرية. وحققت ملء غايتها من الزيارة، إذ القت الخطب ولبت دعوات التلفزيون والصحف الى مقابلتها، واحتلت دعوتها الى محو الأمية صفحات الجرائد الاولى طوال ثلاثة أسابيع.

دعوة وخدمة ـ بدأت السيدة فيشر مبادراتها الجريئة منذ حداثتها. وُلدت في بلدة روما من أعمال ولاية نيويورك، وهي مدينة صغيرة في امريكا القرن التاسع عشر، يوم كان نادراً أن تدخل فتاة الجامعة أو تفكر في اقتحام ميدان العمل. لكن ويلثي هونسينغر كانت من الأشخاص النادرين، كذلك كان والدها.

وكانت ويلثي تشبه الصبيان في بعض منازعها، مما دعاها الى اجراء تمارين لتنمية العضلات. وفي وقت لاحق لقنها معلم رياضة "التنفّس بعمق خلال المشي السريع"، وهو تمرين واظبت عليه حتى اليوم، وإليه تعزو جانباً من طول عمرها. وأعانها التنفّس العميق على تحسين طبقات صوتها، كما أعانها جوّ البيت المشْبَع بالموسيقى على اتخاذ الفنّ موضوعاً لدراستها. وهكذا درست الموسيقى في جامعة سيراكيوز في نيويورك، مؤمنة حاجاتها المالية عن طريق الخياطة بعد وفاة والدها. وتابعت دراستها الموسيقية في باريس، معطية بعض الدروس الخصوصية للقيام بأودها.

وكانت ويلثي قد كسرت عدداً كبيراً من التقاليد الموروثة الخاصة بالفتيات عندما حضرت اجتماعاً في قاعة كارينغي في نيويورك عام ١٩٠٦. في ذلك الاجتماع وقف المبشر المرموق روبرت سبير محمساً الشباب على الانضمام الى الارساليات التبشيرية. ووجدت تلك الدعوة صدى عميقاً لدى ويلثي، لكن اتخاذ القرار لم يكن بالأمر السهل. فهي كانت تشغل وظيفة تدريسية جيدة في مدرسة انغلوود الثانوية (ولاية نيوجيرسي) وتدرس علم طبقات الصوت في جامعة مدينة نيويورك، كما كان أحد المعجبين بها قد طلب يدها للزواج. وأيّ مستقبل أفضل من هذا تطمح

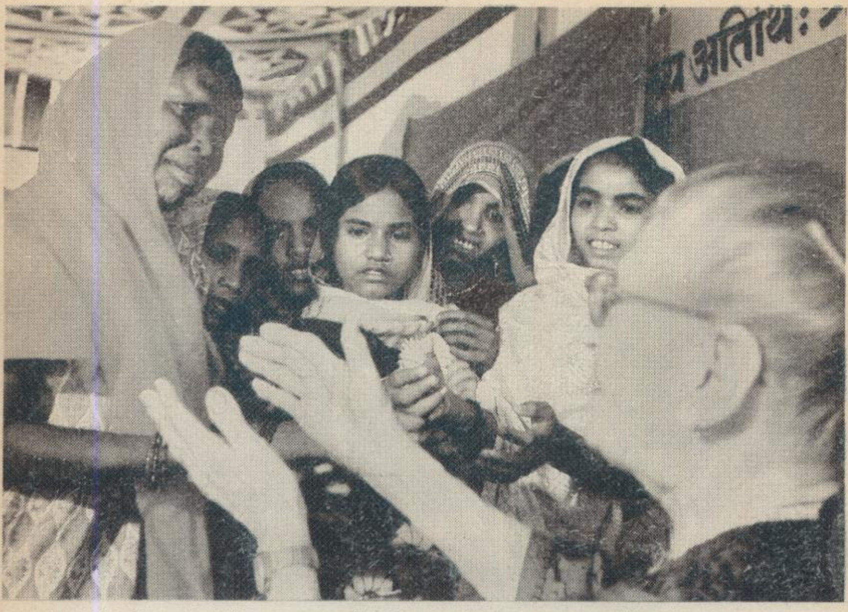

السيدة فيشر ترحب بالقرويات اللواتي وفدن لتحيتها في "بيت محو الامية" في مارس (آذار) ١٩٨٠.

إليه فتاة شابة؟ إلا أن نصيحة والدها كانت تتردد في وجدانها.

ولا تدري ويلثي، حتى اليوم، كيف توصلت الى قرارها بترك الوظيفة وعرض الزواج والاقبال على الحياة الارسالية التي اعتبرتها آنذاك زرية وقاسية. لكن صحة قرارها تأكدت سريعاً بعدما علمت أن مدرسة بالدوين (باو ـ لين) للبنات في مدينة نانشانغ الصينية ـ وهي إحدى مدرستين للبنات في مقاطعة تتجاوز مساحتها الـ١٦٣ ألف كيلومتر مربع ـ تحتاج الى رئيسة. وفي السنة نفسها ذهبت من غير رفقة أحد، عبر المحيط الهادىء الى داخلية الصين، لتسلم تلك الوظيفة.

العالَم الأليف ـ وقفت عائلة ويلثي وأصدقاؤها، وحتى الخبراء بشؤون الصين، موقف الذعر حيال الخطوة التي اتخذتها الشابة. فثورة "البوكسريين" (١٩٠٠) ـ وغايتها طرد الأجانب من الصين وحمل المتنصرين الصينيين على الارتداد ـ كانت قريبة العهد، وأقرب منها حوادث اغتيال المرسَلين في نانشانغ. لكن ذلك كله لم يروّع ويلثي أو يثبط عزيمتها، بل حفزها على مواجهة التحدي. فقد كانت الفتيات الصينيات الناشئات يحتجْنَ الى مدرسة باو ـ لين لمواجهة عالم متغيِّر. وانسجمت تلك الدعوة مع نفس ويلثي المتحررة. وأدركت أن

العمل المثمر مع اولئك البنات يقتضي إجادة اللغة الصينية في أقصر مدة ممكنة.

وكانت اذن ويلثي الموسيقية عوناً لها في الاكتساب السريع للغة الصينية ذات النغم الرتيب. وهي كانت تزدري بعض الممارسات الارسالية، ومنها الانعزال عن السكان المحليين، وأصرت على ان تشاركها معاونتها الصينية ايليان تانغ في مكان إقامتها. وازداد شغفها بطرق الحياة الشرقية ومنتوجات الفن الصيني. وكانت على الطريق - سواء أعرفت ذلك أو لم تعرف - لتغدو ويلثي فيشر اليوم: تلك المرأة الجبارة التي، في المئة واثنتين من عمرها، لا تخشى الذهاب الى أي مكان في العالم.

واستحالت خبرتها في الصين فلسفة حياة تلخص بالآتي: "لقد علمني العالم أن أشعر بالالفة في أي مكان. وتعمق ولائي للقضايا التي أعمل من أجلها واتسعت حدوده. وأدركت أن العالم حقيقة واحدة وأني أنتمي إليها".

وجابهت ويلثي أول أزمة حقيقية في حياتها بعد انقضاء خمس سنوات على استقرارها في الصين، حين أقض مضجعها صراخ الحارس الليلي وهو يقول: "النار! النار!" وأُخليت المدرسة من جميع الفتيات من غير إصابة أحد بأذى، لكن الحريق أتى على المباني. وعقدت ويلثي العزم على إعادة البناء. وعادت الى الولايات المتحدة لجمع المال اللازم.

ودخلت ويلثي مكتب الارسالية بقامتها الفارعة ولباسها الأنيق، فقال لها أحد المسؤولين: "يجب أن تظهر عليك الكآبة وأنت ترجعين من الحقل". غير أن ويلثي لم تأبد لذلك. وعقدت نحو ٦٠٠ اجتماع، من شرق الولايات المتحدة الى غربها، تخللتها الخطب والأغاني، وحصلت على المال الذي تحتاج اليه.

وبعد إعادة بناء مدرستها، كانت ثورة صن يات - سن أخذت طريقها الى تغيير الصين. ووجدت أن الوقت حان لنقل ادارة باو - لين الى مساعديها الصينيين. وذهبت الى فرنسا لتخدم في جمعية الشابات المسيحيات خلال الحرب العالمية الاولى. ثم ألقت سلسلة من المحاضرات وقامت بجولة حول العالم وأصدرت مجلة تابعة للكنيسة الميثودية. كما أقامت صداقة مع رجل مترمل مفعم بالنشاط هو فردريك بون فيشر، مطران الهند وبورما للطائفة الميثودية.

زيارة غاندي - في العام ١٩٢٤ أصبحت ويلثي هونسينغر، وهي في الخامسة والأربعين، ويلثي هونسينغر فيشر. وأتاح لها زواجها التعرف الى الهند عن كثب. وقامت بينها وبين زوجها شراكة عمل ما زالت ويلثي تتذكرها بابتهاج. وقالت لي لدى زيارتها أخيراً في منزلها الريفي في كونيتيكت: "لقد انتظرتُ حتى وجدتُ رجلا أُحبه فوق كل شيء آخر في العالم".

وتوفي فيشر عام ١٩٣٨ على اثر نوبة قلبية. وهكذا واجهت ويلثي، وهي في التاسعة والخمسين، أزمة عانتها ملايين النساء في مثل حالها. فقد احست، لفترة طويلة، أن حياتها

انتهت. وانتقلت، طوال سنوات، من مكان الى آخر، تبث الحياة في مشاريع كانت بدأتها هي وبون، كما كانت تدعو زوجها. وذات يوم كتبت في مفكرتها الصلاة الآتية: "اللهم أعنّي على الاحتفاظ بسلامة عقلي وعدم العيش في الماضي، لأني متأكدة من ان بون ما زال يعيش في المستقبل، كما كان يفعل وهو هنا".

وكانت بقية حياتها استجابة لتلك الصلاة. وفي ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤٧، زارت الزعيم الهندي موهاندس غاندي، الذي كان صديقاً لزوجها، حيث استمعت الى الدعوة القديمة عينها. فقد قال لها غاندي، بصوته الحاد الآمر: "اذهبي الى القرى وساعدي سكانها! الهند هي القرية".

وكان أن صُرع غاندي بعد شهر من ذلك اللقاء. واستغرق تحقيق كلماته أربع سنوات كانت خلالها تدوّي في ذهن ويلثي كما دوّت كلمات والدها من قبل. وهكذا عادت السيدة فيشر الى الهند وهي في الثانية والسبعين.

ونزلت في أحد فنادق نيودلهي وهي لا تدري ما تفعل لنصرة قضيتها. ولم يكن لديها من عدة أكثر من معرفتها للغة الهندية. وفي خلال اسبوع واحد تأمنت لها فرصة صالحة للعمل. فقد وردتها برقية من معهد الله أباد الزراعي تطلب منها الاشراف على برنامج لاعداد مدرسين للعمل بين القرويين الأميين. وللحال قبلت العرض.

وواجهت ويلثي أكبر تحد عرفته حتى ذلك الوقت، وهو إدخال القراءة والكتابة الى قرى الهند، وعددها ٧٦٠ الفاً. إلا أنها لم تضعف أمام المصاعب. وكتبت لاحقاً في سيرتها "من أجل إنارة شمعة" ما يأتي: "خُيل إليّ أني أسمع بون قائلا: افعلي ما في استطاعتك يا عزيزتي. ارفعي الصرح الذي تقوين عليه، ثم خلّفي ما شيّدت وراءك".

وهكذا باشرت ويلثي فيشر البناء، يحفزها انتظار ملايين الريفيين الهنود وصول الكلمة المكتوبة إليهم. وفي الله أباد شرعت في ابتكار عدة يستعملها المدرسون تسهيلا لتعليمهم، ومنها دمى متحركة ونصوص بلغة مبسّطة تعتمد بعضها لغة الأفلام الهندية الشائعة. وسرعان ما تجاوز البرنامج الهدف المحدود الذي أنشأه المعهد الزراعي من أجله. وهكذا عادت ويلثي الى امريكا، وهي في الخامسة والسبعين، بحثاً عن مساعدات اضافية. وفي نيويورك خصصت مؤسسة محو الأمية العالمية التي أصبح اسمها منذ ذلك الحين "مؤسسة التربية العالمية"، مبلغ ٤٥ الف دولار كموازنة أولية للمشروع.

المغامرة الأبدية – عادت ويلثي الى الهند واستقرّت في لكنو حيث أسست بمفردها "بيت محو الامية". وألهمها حدسُها اعتماد هنود بارزين لادارة المشروع، جاعلة منه مؤسسة هندية. وتبنت، كما فعلت سابقاً في الصين، عادات الهند. وكانت تستيقظ، معظم الأحيان، في الرابعة صباحاً لتبدأ نهارها المجهد بالتأمّل.

وأعانتها رياضة التأمل على الاحتفاظ بحيويتها. كما حافظت على نشاطها أيضاً بالتنفّس العميق والمشي السريع. ويرتعد توماس

النهار العربي والدولي

السبوعية النهار

سياسية جامعة، مستقلة
نخبة الكتاب لنخبة القراء
تصدر الآن بحلة جديدة

اطلبها صباح كل سبت

في كل لبنان، في كل العالم العربي
في كل عواصم ومدن العالم الكبرى

الوكلاء المعتمدون للاعلان
قمام ش.م.ل.
الشركة العربية للأنماء الاعلانات
ص.ب ٦٨٨-١١ بيروت - لبنان الهاتف ٣٤١٤٥٧-٢٥٢٥٢٣٣

كين، رئيس مؤسسة التربية العالمية، حين يذكر كيف شاهد ويلثي وهي تقفز فوق قناة للري في لكنو.

وبعد توسيع بيت محو الأمية ليضم معهداً للمزارعين الشباب ومركزاً للشؤون العائلية، غادرت السيدة فيشر المؤسسة وهي في التسعين. غير أنها لم تتقاعد. فقد انصرفت بعد ذلك الى العمل في ادارة مؤسسة التربية العالمية، وبقيت على اتصال كتابي بأكثر من ألف شخص، ومُنحت درجات دكتوراه فخرية، ولم تنفك عن الحركة. وفي العام ١٩٧٣، وكانت في الرابعة والتسعين، ذهبت الى الهند في "زيارة الوداع" الاولى، لتعود اليها عام ١٩٧٧. وزارت بكين عام ١٩٧٨ تلبية لدعوة رسمية، وفي السنة نفسها ذهبت الى الهند أيضاً. وهناك رأت بيت محو الأمية وقد نما ليضم ٣٣ مبنى ويغدو جزءاً رئيسياً من البرنامج الهندي الرامي الى تعليم ١٠٠ مليون بالغ القراءة.

وحين سُئلت ويلثي فيشر ماذا يفعل المرء ليبلغ المئة، قالت: "يجب أن تبلغ التاسعة والتسعين أولا، وبعد ذلك عليك ان تكون شديد الحذَر".

وينطوي هذا الجواب على سخرية لاذعة، لأن ويلثي لم تلازم "الحذَر" مطلقاً بمعنى القلق على حياتها.

ومرة، وهي في التسعينات من عمرها، كانت ويلثي تتجاذب أطراف الحديث مع معاونتها الآنسة سوينسون في الطائرة التي ما أن أقلعت من مطار أثينا حتى اندلعت النار في أحد محركاتها. لكن ويلثي استمرت في حديثها كأن شيئاً لم يحدث. وفي تسعيناتها أيضاً كُسرت عظمة في جسمها خلال رحلة الى الخارج بينما كانت في طريقها الى قاعة للمؤتمرات في أحَد الفنادق. وكان عليها انتظار طبيب في بهو الفندق. ونظرت الى وجوه صحْبها الواجمة وقالت: "حَسَناً! ماذا ننتظر؟ احملوا مقاعدكم ولنستأنف اجتماعنا هنا".

وربما كانت نصيحة السيدة فيشر للحياة بعد المئة، وللحياة في أيّ مرحلة، تلخص في العبارة الآتية التي رددتها مراراً: "إني لم أتوقف قطّ عن توقّع حدوث شيء جديد، دعوة الى مغامرة اخرى".

■ ساموئيل شراينر

قسمة عادلة

كان معنا في الصفّ تلميذان يغيظاننا اذ يساعد احدهما الآخر في الفروض المنزلية للحصول على أعلى العلامات. ومرة وضع الاستاذ علامة على ورقة واحد منهما، وكتب تحتها الملاحظة الآتية: "اقسما هذه العلامة بينكما".

ج.ف.

...وَالحيوان يُفكّر

هل تساءلت لماذا تعوي الذئاب وتضرب الغوريلا صدورها ويومض اليراع؟ هذا المقال يقدم بعض التفسيرات

هل الحيوانات تلعب حقاً؟

نعم، ولا تعدو احياناً الا للهو والمرح. غير انه كثيراً ما يكون للعب هدف جدي: فهو طريقة ممتعة لتنمية مهارات البقاء. فمن عادة الشبل ان يتعقب اخاه خلسة ثم ينقض بغتة على "ضحيته" المجفلة. ويفضي ذلك عموماً الى مباراة في المصارعة الحرة. ومثل هذه الجولات الخشنة بين الاخوة الصغار تحدث مراراً بين معظم الحيوانات آكلة اللحم كالذئاب والنمور والفهود. وينمي اللعب لدى هذه الحيوانات القدرات اللازمة لتصبح صائدة ماهرة.

ويساعد اللعب بين القردة في ارساء قاعدة النظام الاجتماعي لديها، وهي ضرورة اساسية لبقاء مجتمعات الحيوانات العالية المرتبة (★). ومن خلال لعبة القتال يتعرف القرد الصغير الى موقعه بين رفاقه.

وحتى الحيتان تلعب على ما يبدو. فصغير الحوت يؤدي العاباً بهلوانية حول امه كالانزلاق على ذيلها او الوقوف على رأسه او صفع صفحة المياه بذيله. ومن المحتمل ان يساعد مثل هذا اللعب في تشديد اللحمة بين الام وذريتها.

لماذا يتزاوج الاوز الكندي مدى العمر؟

انه يفعل ذلك لا تعبيراً عن الحب بل رغبة في البقاء. ويبدو الرباط الزوجي عاملا حيوياً في نجاح الهجرة وبناء الاعشاش. والواقع ان كل طيور الاوز، وكثيراً من الفصائل الكبيرة الاخرى كالنسور المتوحدة والصقور واللقالق والكراكي، تتزواج على مدى الحياة.

ووقت الاوز ثمين اذ عليه ان يقطع

(★) Primates وهي رتبة من الثدييات تشمل الانسان والقرد وسواهما وتتميز بالايدي والاقدام التي تحوي كل منها خمس اصابع.

Condensed from International wildlife (September October '79). (c) by the National Wildlife Federation, Vienna, Va.

آلاف الكيلومترات ليصل الى المنطقة القطبية الشمالية حيث يبني عشه· ولا يسمح له الطقس ببلوغ مقصده في وقت مبكر من السنة· وعندما تصل تلك الطيور المهاجرة الى الدائرة القطبية، لا يفسح لها الصيف القطبي القصير في المجال الا لتبيض وتفقس بيضها وتعلم فراخها الطيران قبل بدء رحلة العودة الى الجنوب في الخريف· فاذا حاول الاوز ابدال رفاقه كل سنة لما استطاع انجاز كل مهماته في الوقت المناسب· وهكذا يساعد قران الاوز الابدي على توفير الوقت باتمام المراسم التي تسبق بناء الاعشاش قبل وصوله الى القطب الشمالي·

لماذا "تأكل" التماسيح اولادها؟

الحقيقة انها لا تفعل ذلك· فالام تأخذ صغارها بين اسنانها وتبدو كأنها تزدردها، الا انها تكون في الواقع تنقلها الى الشاطىء·

وعلى اثر الجماع، تنتقل انثى تمساح النيل الى الشاطىء حيث تحفر الى عمق ٢٠ او ٣٠ سنتيمتراً، وتضع بيضها في الحفرة وتغطيه بالتراب الذي تربته بجسدها وذيلها· ثم تحرس العش ولا تفارقه الا نادراً· وتكوي الشمس الارض خلال مدة الحضن البالغة ١٢ اسبوعاً·

وعندما تفقس التماسيح الصغيرة، وتجد ان لا منفذ امامها للخلاص، تحيي مهرجاناً من الصياح والنقيق· فتفتح الام العش، وتأخذ صغارها بين شدقيها· والواقع ان هذه الفراخ "الملتهمة" تبقى على قيد الحياة في حال جيدة، وهي تستقر في جراب على طول الشدق السفلي لامها· وبعد ان تضع الام في فمها كل فراخها البالغة ٢٠ او يزيد، تزحف الى حيث تجد الأمان في المياه، فتفتح شدقيها وتطلق اولادها·

هذه التماسيح الصغيرة التي تتحرك بين شدقي امها هي في مأمن من الخطر· فبعد ان تفقس هذه الفراخ في التربة المسخنة بالشمس، تنقل في فم امها الضخم الى المياه·

لماذا تمتص بعض انواع الخفافيش الدم؟

هذه الحيوانات اللبونة الطائرة، على خلاف الاعتقاد الخرافي الشائع، ليست فتاكة. فهي لا تقتل البشر ولا تمص الدماء.

فحين يحط الخفاش الجنوب الامريكي برفق على فريسته من الحيوانات البرية او الاليفة يحدث فيها جرحاً طفيفاً بقواطعه المشحوذة كالموسى. وعندما يسيل الدم، يلعقه الخفاش كما تلعق القطة الصغيرة الحليب. ويمنع مركب كيميائي في لعاب الخفاش دم الفريسة من التخثر الى انيأخذ الخفاش كفايته من الغذاء وهي ٣٠ مليمتراً من الدم في اليوم الواحد. وهكذا لا تخسر الفريسة مقداراً ذا شأن من دمها الا اذا زارها عدد كبير من الخفافيش.

ومن حين الى آخر يتناول بعض انواع الخفاش قليلا من دم البشر (فالقدم البارزة من تحت بطانية هي هدف مغر له). ومن الواضح ان احداً لم يمت نتيجة عضة خفاش سليم الصحة. والخفافيش المسعورة وحدها تحدث جروحاً قاتلة.

لماذا "يأكل" هذا المخلوق الدم؟ لا احد يعرف كيف بدأت القصة، لكن للخفافيش انظمة فيزيولوجية بالغة التخصص تحتم عليها التقوت بالدم دون سواه، خصوصاً انها تملك كلية فعالة للغاية.

لماذا تعوي الذئاب؟

هي لا تعوي لانها وحيدة. فهذه المخلوقات الاجتماعية تملك نظام اتصال معقداً، والعواء هو اكثر ما الفناه من خزانة اصواتها وصيحاتها وحركاتها الجسدية.

فحين تعلن جماعة من الذئاب سيطرتها على منطقة متسعة الارجاء، يعوي افرادها للابقاء على الاتصال في ما بينها خصوصاً في رحلات الصيد الليلية. ويعمل العواء على ابقاء الجماعات متباعدة. وتذود الذئاب عن اراضيها بحمية وشراسة. الا انها تحتاج الى كامل قوتها في صراعها من اجل البقاء، ولذا تؤثر العواء على التقاتل. وهذه النزعة الى "التباعد" بين افراد الفصيلة الواحدة من الحيوانات هي التي تجعل الاسود تزأر والقردة على انواعها تصيح او تعوي. ولا تعوي الذئاب حين يطلع القمر، بل تميل الى العواء عند افوله.

لماذا تضرب الغوريلا صدورها؟

يعتمد هذا على الحال التي تكون فيها الغوريلا. وقد لا تكون هذه الحركة المثيرة والمخيفة غير ما نفهمها اي التحذير بوجوب ابتعاد الآخرين عنها. وعندما يغتاظ قائد رهط من الغوريلا، فهو يقف وينهال ضرباً سريعاً على صدره براحتيه شبه المغلقتين، ثم يهجم. غير ان العلماء يقولون ان الغوريلا تبتعد في معظم الاحيان عن العنف الا اذا سلكالرجل المتطفل على وحدتها سلوكاً عدائياً.

ويكون ضرب الصدر احياناً دليل

ارتياح لزوال خطر ما او وسيلة للاتصال بافراد المجموعة او تحذيراً للمجموعات الاخرى بالابتعاد عن موارد رزقها. وتضرب بعض الغوريلا صدورها تعبيراً عن فرحها ونشوتها. وفي حديقة الحيوان يمكنك مشاهدة غوريلا صغيرة تميل برأسها الى الوراء وتضرب صدرها بابتهاج ونشوة غامرين. غير ان الغوريلا لا تقرع صدرها بشراسة "احتفالا بانتصارها" على خصم كسرت عموده الفقري. فذلك لا يحدث الا في افلام "طرازان"!

هل تستعمل الحيوانات الآلات فعلا؟

انها لا تستعمل الآلات فحسب، بل تبتكرها. لقد تعلمت جاين فان لويك - غودول، عالمة سلوك الحيوان، كيف ينطلق الشمبانزي لاصطياد النمل الابيض. فهذه الحشرات التي تعيش داخل تلال ترابية مجهزة بشبكة انفاق بالغة التعقيد لا يسهل التقاطها. لذلك يزيل الشمبانزي التراب الذي يغطي العش، ويدخل فيه غصناً صغيراً او جذع عشب طويلا، فتتمسك به مجموعة كبيرة من النمل. ويشد الشمبانزي هذه الآلة المغطاة بالنمل الابيض ويقرضها كما يقرض الطفل الصغير قطعة صلبة من الحلوى.

واكدت الدراسات المخبرية ان في وسع القردة اختراع الآلات. ومثال ذلك ان القردة تتمكن من الحصول على طعام بعيد عن متناولها بان تصل القضبان بعضها ببعض او تكدس الصناديق الواحد فوق الآخر.

ولا تقتصر ميزة استخدام الآلات على القردة وحدها. فذكور طيور البوير الاوسترالية تطلي اعشاشها الشبيهة بالسلال بعصارة العليق البري ولب الفاكهة، مستخدمة لفيفة من لحاء الشجر الليفي كفرشاة دهان. وشوهدت الدببة القطبية وهي ترمي الفظ، وهو حيوان بحري يشبه الفقمة، بقطع الجليد. وتحك الفيلة جلدها بعصي تمسكها بخراطيمها. ويستخدم ثعلب البحر حجراً كمطرقة يكسر بها ثمار البحر الصدفية.

وهكذا تأكد الآن ان الحيوانات قادرة على استخدام الآلات التي كان يظن انها امتياز مقصور على البشر.

وبدأ العلماء يتساءلون اذا كان هذا السلوك مكتسباً ام وراثياً ام مزيجاً من الاثنين. كما ان الدلائل التي تشير الى القدرة البديهية لدى القردة على حل المشاكل واستخدام الآلات عن طريق التجربة والخطأ توحي بأن ثمة عمليات تفكير لدى هذه الحيوانات.

كيف تتعلم الطيور التغريد؟

تتمتع الطيور، عند ولادتها، بالقدرة على احداث الاصوات. غير ان الفراخ التي تؤخذ من عشها وتربى في عزلة تامة لا تستطيع سوى اداء الانغام الاساسية لدى طيور فصيلتها. ووجد بيتر مارلير الباحث في جامعة روكفلر النيويوركية في دراسات مخبرية اجراها على الطيور ان الفرخ لا يتمكن من الغناء الا اذا سمع تغريد والديه قبل ان يبلغ شهره الثاني. وحتى عندئذ لا يبدأ الفرخ الغناء الا في الربيع التالي. وعندئذ عليه ان

يتمرن حتى يستطيع تأدية اللحن على النحو الصحيح.

وفي احدى الدراسات عزلت مجموعة من فراخ الصغنج معا نحو عشرة اشهر. وطورت مع نهاية تلك المدة الحاناً معقدة اذ حفزت بعضها بعضاً على الغناء ثم راحت تقلد بعضها بعضاً. الا ان الشبه بين اغانيها واغاني البالغين من فصيلتها كان ضئيلا للغاية. ومن ناحية اخرى، فان الفراخ التي اسرت بعدما استمعت الى غناء الطيور البالغة من فصيلتها كانت تعرف كيف تغرد.

وتختلف "اللهجات" من منطقة الى اخرى، وان تكن مشتقة من اللحن الاصلي نفسه. وعلم مارلير فراخ الدوري الغناء بـ"لهجة" تختلف عن لهجة المنطقة التي اخذها منها يجعلها تستمع الى تسجيلات الحان تلك الفصيلة.

لماذا يومض اليراع؟

انها غالباً وسيلة للاغراء الجنسي. وينتج اليراع، وهو نوع من الخنافس، الضوء بواسطة تفاعل كيميائي معقد يتم داخل خلايا بطنه. وينعكس الاشعاع البارد عبر جلده الشفاف. وتملك معظم فصائل اليراع، التي تبلغ نحو الالف، طرقاً مميزة تستعملها لتحديد اماكن رفاقها. فهي تطلق اشارات ضوئية تشبه الشيفرة. ويطير الذكر ويومض في انتظار ان تجيبه الانثى. فاذا استجابت في الفترات المناسبة، عرف انها من فصيلته.

الا ان الامر لا يخلو من الخداع احياناً. فاناث فصيلة الفوتوريس الامريكية تقلد شيفرة اناث فصيلة مختلفة تمت اليها بقرابة وثيقة. وبعد ان تجتذب تلك الاناث الذكور العاشقة ببضع ومضات جنسية، تلتهمها مواصلة ارسال اشاراتها.

■ يوجين ح. ولتر (الابن)

الصغيرة قبل الكبيرة

الدرس الاول في المسؤولية تلقنته يوم عدت من المدرسة ولم أجد الهررة الصغيرة التي كنت اربيها. وركضت الى امي أسألها عنها، فقالت: "لقد وهبتها للجيران لانك لم تكن تعتني بها".

– أنت مخطئة يا امي. فقد اوليتها عناية كبيرة.

"اسكت يا ولد! اني وهبتها قبل عشرة ايام".

ج.م.

تأمُّلاتٌ معاصِرة

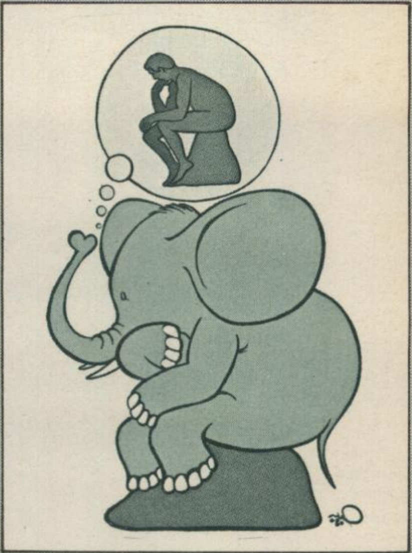

اولو الفضل

بعض الناس يفتخر بركوبه جواداً أصيلا ووضعه ريشة في قبعته وارتدائه ثياباً أنيقة. لكن تلك حماقة. فالفخر - ان يكن ثمة فخر في امور كهذه - يجب ان يعود الى الحصان والطائر والخائط.

القديس فرنسيس دو لا سال

بين القوة والضعف

الاقوياء يرتكبون الأخطاء الفاضحة كما يفعل الضعفاء. والفرق أن اولئك يعترفون بأخطائهم ويضحكون ويتعلمون منها. وهذا ما يجعلهم اقوياء.

ر.ج.ن.

ينابيع العطاء

ما من شخص بلغ به الفقر حداً عجز معه عن تقديم شيء ذي قيمة الى الآخرين. فسواقي الجبال الصغيرة لا تقول للبحر: "ليس لدي ما اعطيك اياه لأني لست نهراً". أعط مما لديك، ولا بد من أن تجد من يقدره أكثر منك.

هـ.و.ل.

مراحل الالتزام

هناك ثلاث مراحل للالتزام: الاولى هي مرحلة المتعة، حيث تصرّح للآخرين بما تحبه، تعقبها مرحلة لا تعود تطيق معها كل من يخالفك الرأي. وأخيراً يأتي وقت تدرك أنك لن تحقق الكثير. وهذه مرحلة الاستقرار والصراع في آن.

ف.د.

من نعم الحياة

لا شك في أن الآلة يمكنها حلّ المسائل وحفظ المعلومات ومقارنتها وابتكار بعض الألعاب. غير أنها تفعل ذلك كله من غير ان تشعر بالمتعة.

ل.ر.

قل لي كيف تعاملِ...

إنّ أفضل دليلين على شخصية المرء هما: كيف يعامل الذين لا فائدة يرجوها منهم وكيف يعامل الذين لا يمكنهم الدفاع عن أنفسهم تجاهه.

أ.ب.

يوم بكت أمي عرفت سرّ الحياة

"... لا تؤجل معانقة شخص ما عندما يدفعك شعورك الى ذلك. فقد تفوتك الفرصة الى الابد"

في يوم ممطر من ايام الشتاء عدت من المدرسة متأبطاً العدد الاخير من مجلتي الرياضية المفضلة، تواقاً الى فترة من القراءة الهادئة. فالبيت سيكون خالياً. والدي في عمله، وشقيقتي خارج البيت، ووالدتي لن تعود من عملها الجديد الا بعد ساعة. صعدت السلم بسرعة ودخلت غرفة الاستقبال واشعلت النور.

وصدمني ما رأيت. أمي على طرف المقعد كأنها كتلة مشدودة، وقد احاطت وجهها بيديها وهي تبكي. لم أرها من قبل تبكي.

اقتربت منها بحذر، لمست كتفها وقلت: "أمي، ما الذي حدث؟".

فتنهدت ولاحت على وجهها ابتسامة تعبة، وقالت: "لا شيء. فعلا، لا شيء مهماً. اني على وشك ان

اخسر عملي الجديد. فلست مؤهلة لاستعمال الآلة الكاتبة بالسرعة المطلوبة".

- لكنك لم تداومي على العمل اكثر من ثلاثة ايام، فلا بد من ان تكتسبي الكفاية مع الزمن.

كنت اكرر كلمات سمعتها مئات المرات من فمها كلما واجهت صعوبة في المذاكرة او القيام باي عمل مهم.

واجابتني: "كلا، لن يكون هناك وقت كاف لذلك، اذ ليس لدي الكفاية لتحمل المسؤولية. اني اعرقل عمل كل من في المكتب". قالت ذلك بمنتهى الكآبة.

- انهم يرهقونك بكثرة الشغل.

كنت آمل في ان اجد اجحافاً حيث وجدت هي اخفاقاً. لكن استقامتها منعتها من قبول كلامي فقالت: "كنت دائماً اقول ان في امكاني تحقيق اي امر اركز جهدي عليه. وما زلت اظن ذلك ممكناً في معظم الامور. لكنني لا اقدر على هذا العمل بالذات".

وشعرت بعجزي عن أداء اي مساعدة. ففي السادسة عشرة من عمري كنت لا ازال اظن ان امي قادرة على عمل اي شيء. فمنذ سنوات خلَت، عندما بعنا مزرعتنا وانتقلنا الى المدينة، قررت والدتي ان تفتح دار حضانة نهارية. لم تكن مدرَّبة، لكن ذلك لم يقف في طريقها. وتابعت بالمراسلة منهجاً للعناية بالطفل. وخلال ستة اشهر باتت مؤهلة للقيام بالمهمة الجديدة. ولم يمض وقت طويل حتى تجمع لديها العدد الكامل من الاطفال، وقائمة طويلة من المنتظرين. كان الاهالي يمدحونها، كما تعلق الاطفال بها، فكانوا يترددون قبل ان يتركوا المدرسة بعد الظهر. وكنت اتقبل كل هذا كنتيجة طبيعية لمقدرة أمي وكفايتها.

ولكن، لا دار الحضانة ولا النزل الذي ابتاعه والداي في ما بعد، اعطيا دخلا كافياً لارسالي وشقيقتي الى الكلية. كنت في سنتي الثانية من الدراسة الثانوية يوم بعنا النزل. وبعد سنتين سأكون مستعداً لدخول الكلية، وبعد ثلاث سنوات سترغب اختي في دخول الكلية كذلك. الوقت يمضي بسرعة، وامي متلهفة لايجاد وسائل لتوفير المال. كان واضحاً أن والدي غير قادر على ان يعمل اكثر مما كان يفعل. فبالاضافة الى وظيفة ذات دوام كامل، يتولى ابي زرع قطعة ارض مساحتها اثنان وثلاثون هكتاراً.

واذ أعود اليوم بخيالي الى تلك الفترة، أتساءل كم من المساعدة كنت استحق. كنت، كمعظم اترابي، اتطلب من اهلي تكريس وقتهم واهتمامهم لي. ولم يخطر ببالي انهم قد تكون لهم حاجاتهم ومشاكلهم الخاصة. والواقع اني لم افهم شيئاً عن حياتهم لاني كنت انظر فقط الى حياتي.

بعد بيع النزل ببضعة اشهر عادت امي الى البيت يوماً وهي تحمل آلة كاتبة قديمة. كانت الآلة تتخطى بعض الحروف، كما كانت لوحة المفاتيح فيها تصدر صريراً مزعجاً. ومنذ ذلك اليوم راحت والدتي تنعزل في غرفة الخياطة للتمرن حالما تنتهي من تنظيف المائدة وغسل الصحون.

وكان صوت النقر البطيء يسمع حتى منتصف الليل احياناً.

وكنا على عتبة عيد الميلاد عندما سمعتها ليلة تخبر والدي بأن هناك وظيفة جيدة في محطة للاذاعة، واضافت: "سيكون عملا مثيراً جداً، لكن سرعتي في الضرب على الآلة ليست كافية".

فقال لها والدي مشجعاً: "اذا كنت راغبة في الوظيفة، فعليك ان تسعي وراءها".

وعندما حصلت على الوظيفة، لم أُدهش ولم أُعر ذلك اي اهتمام. لكن والدتي كانت مبتهجة للغاية.

خيط النور - مساء الاثنين، بعد يومها الاول فيالعمل، لاحظت أن نشوة الفرح فارقت امي. وبدت ملامح الارهاق على وجهها المتعب. وكان موقفي حيال ذلك أن تجاهلتها.

يوم الثلثاء تولى أبي تحضير العشاء وتنظيف المطبخ، وبقيت والدتي في غرفة الخياطة تتمرن. فسألت والدي: "هل أمي بخير؟". اجابني: "انها تواجه بعض الصعوبات في الضرب على الآلة،وهي في حاجة الى التمرين. واظنها ستكون شاكرة ان قام كل منا بقسط اكبر من اعمال البيت".

وأجبته على الفور، كأني في موقف الدفاع عن النفس: "اني اعمل ما فيه الكفاية". فقال والدي بهدوء: "اعلم ذلك، وقد يكون عليك ان تعمل اكثر. تذكر انها تشتغل كي تمكنك من الذهاب الى الكلية".

والواقعأني لم اكن مهتماً البتة. وبنزوة استياء، زرت صديقاً لي وذهبنا معاً لتناول القهوة. ولما عدت الى البيت كان الظلام مخيماً عليه الا من خيط نور لاح تحت باب الغرفة حيث كانت امي. وبدا لي ان نقرها على الآلة الكاتبة غدا ابطأ من السابق، وتمنيت لو انها تنسى المسألة بكاملها.

ان شعوري بالصدمة والارتباك، عندما شاهدت امي يوم الاربعاء والدموع تنهمر من عينيها، كان مؤشراً واضحاً عن قلة ادراكي الصعوبات التي كانت تجابهها. واذ جلست قربها على المقعد، بدأت اتفهم وضعها ببطء.

قالت امي بهدوء: "ان كلا منا يتعرّض للخيبة في بعض الاحيان". فأدركت مدى تألمها والارهاق الذي يتملكها نتيجة كبتها العواطف القوية التي قمعها دخولي عليها. وفجأة شعرتُ بأن شيئاً في داخلي تحرك. فدنوت منها وطوّقتها بذراعي.

حينئذ اسندت امي رأسها الى كتفي وانفجرت بالبكاء. وتمسكتُ بها جيداً ولم احاول الكلام. عرفتُ اني افعل ما يجب وما في امكاني فعله، وكان ذلك كافياً. وفي تلك اللحظة، اذ شعرت بالعواطف المتأججة في صدر امي، فهمت للمرة

الاولى مدى ضعفها. انها ما زالت امي، لكنها اصبحت في نظري اكثر من ذلك، انها شخص مثلي له قابلية الخوف والالم والاخفاق. كنت اشعر بألمها كما كانت تشعر بألمي في الوف المناسبات، عندما كنت أنشدُ الراحة بين ذراعيها.

وبعد قليل انتهت الازمة. كفكفت امي دموعها وانتصبت امامي قائلة: "حسناً يا بني، قد تكون امك بطيئة في الضرب على الآلة الكاتبة، لكنها لن تكون طفيلية ولن تبقى في وظيفة لا تحسن تأديتها. غداً سأسأل اذا كان في امكاني انهاء الاسبوع في العمل، ومن ثم استقيل. وهذا ما فعلته بالضبط. فقد اعتذر اليها رئيسها قائلا انه لم يقدر تراكم العمل في المكتب حق قدره، كما انها هي قدرت مهارتها في الطباعة اكثر مما يلزم. وافترقا بشعور من الاحترام المتبادل، واذ قدم هو اليها راتب اسبوع اعتذرت هي عن قبوله. وبعد ايام حظيت امي بعمل في متجر لبيع الالبسة في مقابل نصف الراتب الذي كانت تتقاضاه في محطة الاذاعة.

"انه عمل يمكنني القيام به"، قالت ذلك ببساطة. لكن الجلسات الليلية للتمرن على الآلة الكاتبة بقيت مستمرة. وغدوت كلما مررت أمام بابها مساء ينتابني شعور جديد اذ اسمعها تنقر على الآلة الكاتبة. لقد ادركت ان هنالك اموراً تجري هي اكثر من قضية امرأة تتعلم الطباعة.

وعندما دخلت الكلية بعد سنتين كانت امي تشغل وظيفة في مكتب وتتقاضى راتباً اوفر من قبل وتتحمل مسؤولية اكبر، ولا بد لي من الاعتقاد انها، بطريقة ما، تعلمت من فشلها كما تعلمت انا. فبعد سنوات، يوم انهيت دراستي وقبلت بكل فخر وظيفة مراسل صحافي، كانت امي اصبحت مراسلة لصحيفتنا المحلية منذ ستة اشهر.

انا وامي لم نتبادل الحديث ثانية عما جرى في ذلك المساء، يوم انهارت امامي. لكني في مناسبات عدة، عندما كنت اخفق في محاولاتي الاولى للحصول على شيء اريده فتغريني كبريائي بالتخلي عنه، كنت اتذكرها وهي تبيع الالبسة وتتعلم الطباعة في وقت واحد. واذ كنت الاحظ ضعفها فاني تعلمت ان اقدر قوتها، بل اكثر من ذلك، لقد اكتشفتُ بعض قوتي.

الذكرى الغالية — منذ زمن قريب ساعدت امي في الاحتفال بذكرى ميلادها الثانية والستين. فحضرت العشاء لوالدي ونظفت المطبخ. ودخلت امي للتحدث الي وانا اشتغل، فتذكرتُ يوم عادت الى البيت منذ سنوات ومعها تلك الآلة الكاتبة. فسألتها: "ماذا حدث لتلك الآلة القبيحة؟" اجابت: "ما زلت احتفظ بها. انها تذكار من اليوم الذي عرفت ان امك هي كسائر الناس. فالحياة تصبح ابسط كثيراً عندما يدرك الآخرون أنك انسان مثلهم".

لم اكن اتوقع انها فهمت ما حدث لي في ذلك اليوم، فضحكتُ من نفسي وقلت لها:

– ارجو ان تعطيني تلك الآلة يوماً.

"سأفعل ذلك، ولكن بشرط واحد".

- وما هو؟
"الا تصلحها ابداً فمن المستحيل تقريباً ان تطبع على تلك الآلة، لكنها بذلك خدمت عائلتنا بأفضل ما يمكن".

ابتسمتُ لملاحظتها. فأردفت قائلة: "وهنالك امر آخر ... لا تؤجل معانقة شخص ما عندما يدفعك شعورك الى ذلك، فقد تفوتك الفرصة الى الابد".

حينذاك طوقتها بذراعي وعانقتها، وانتابني شعور عميق بالامتنان لتلك اللحظة، بل لجميع لحظات الفرح التي منحتني اياها على مدى السنين: "عيداً سعيداً يا أمي!".

الآلة الكاتبة القديمة في مكتبي اليوم، وهي غير مرممة. انها تذكار، لكن ما تذكرني به هو غير ما كانت تذكر به امي. فعندما تجابهني صعوبة ما، وانا اكتب قصة ويخطر لي ان اتراجع عن عزمي، او عندما ارثي لنفسي واقول ان الامور يجب ان تكون اسهل علي، فاني أُدخلُ قصاصة ورق في تلك الآلة القديمة البالية وابدأ الطباعة، كلمة كلمة وبكل صعوبة، كما كانت تفعل امي تماماً. وما اتذكره حينذاك ليس اخفاقها وانما شجاعتها، تلك الشجاعة التي تدعو الى الصمود والاستمرار.

انها اجمل تذكار حصلت عليه في حياتي.

■ جيرالد مور

سبب وجيه

لم تعد احدى السكرتيرات تطيق اشارات رئيسها الكثيرة الى أخطائها، فانفجرت قائلة: "لو كان عملي أفضل مما هو، لما كنت سكرتيرة لك".

ج.س.

خير سكرتيرة لخير شركة

أمضيت ومساعدي ساعات طوالا نتصل برؤساء الشركات الصغيرة لدعوتهم الى مؤتمر مهني. وفجأة دخل المساعد مكتبي وهو يضحك بصوت عال. ففي مخابرته الاخيرة سأل عن السيد زياد. وجاء صوت سكرتيرة الشركة يقول: "أي زياد تريد؟" فأجاب: "زياد فارس".

وبعد نحو ثلاث دقائق، عادت السكرتيرة تقول: "يؤسفني أن احيطك علماً بأن السيد زياد فارس توفى".

- آه كم أنا متأسف.. كم أنا مرتبك...

"ولماذا ترتبك؟ أنا التي طرقت كلّ باب في الشركة بحثاً عن المرحوم صديقك، لا أنت"!

ج.ك.

حَرب ضدّ المخدّرات

ان في مطارات العالم عيوناً ساهرة
تراقب نشاط التجارة الاكثر ربحاً وفتكاً في العالم

اقلعت طائرة ذات محركين من طراز "بايبر أزتيك" من مطار لوكسمبور بعد ظهر السابع والعشرين من سبتمبر (ايلول) ١٩٧٨ قاصدة تيسايد في شمال انكلترا، وهي تحمل صندوقين من خشب كتب عليهما "قطع غيار للمحرك". الا ان الطيار انعطف بالطائرة سالكاً طريقاً جانبياً، وهذا ما كان يتوقعه فريق من محققي الجمارك كانوا، طوال ستة اشهر، يتعقبونه واربعة من زملائه. لذلك توجه رجال الجمارك في سياراتهم الى قرية بلايبره في مقاطعة لنكولنشاير، شرق انكلترا.

وكانت مجموعة منهم، بقيادة مايك نوكس (٣٥ عاما)، تسلقت برج جرس الكنيسة حيث في استطاعتها القاء نظرة شاملة على مهبط الطائرات الذي يبعد كيلومتراً. وظل الباقون في اشراف تيري بيرن (٣٣ عاماً) داخل سياراتهم المتخفية حول مدرج الطائرات.

وفي الخامسة والثلث بعد الظهر، رأى نوكس طائرة البايبر أزتيك تهبط بسرعة وتتوقف قرب سيارة ستايشن من نوع فورد غرانادا كانت في الانتظار. وقفز ثلاثة رجال من الطائرة وحملوا صندوقين من خشب الى السيارة. وفيما هم يهمون بالعودة الى الطائرة بصندوقين

مماثلين، يحتويان على قطع غيار حقيقية للمحرك كان جمرك تيسايد سيسمح بدخولها من دون اعتراض، اتصل نوكس لاسلكياً بالسيارات التي حول المدرج وامر رجاله بالدخول.

وما أن رأى سائق الفورد هذه السيارات تقترب فجأة حتى حاول الفرار. لكن احد رجال الجمارك هجم بسيارته على الفورد وصدمها صدمة اوقفتها. ولمح رجل آخر طائرة الباير تهم بالاقلاع فقاد سيارته وسد بها المدرج. وعلى رغم ذلك كادت الباير ان تحلق في الجو لولا الحركة الجسور التي اقدم عليها تيري بيرن، فهو القى بنفسه على جناح الطائرة فأخل بتوازنها وحال دون اقلاعها.

ماذا كانت حصيلة هذه المطاردة؟ مصادرة مخدرات قيمتها ٢٥٠ الف جنيه استرليني (٦١٠ آلاف دولار) من الصندوقين، ووضع نهاية لخطة غاية في البساطة كان يمكن استخدامها مراراً لتهريب المخدرات، وأحكام بالسجن على عصابة الرجال الخمسة يزيد مجموعها على ١٥ سنة.

هذه العملية تمثل على نحو نموذجي العمل القاسي والمحفوف بالاخطار الذي يضطلع به ١٥٠ رجلا من رجال التحري التابعين لقسم التحقيق الجمركي. ويشكل هؤلاء رأس الحربة في الحملة التي تشنها سلطات الجمارك ضد الاستيراد المتزايد للمخدرات. وتشترك القوة الجمركية كلها في الحملة، التي ادت عام ١٩٧٩ الى مصادرة مخدرات قيمتها ٤٠ مليون جنيه (٩٨ مليون دولار)، وهذا رقم قياسي. مع الاشارة الى انه، لعشر سنين خلت، كانت المهمة الاساسية لموظفي الجمارك البريطانية الستة آلاف الذين يرتدون البزات الرسمية، جباية الرسوم من المسافرين الذين يحاولون تفادي دفعها على سلع مثل آلات التصوير والساعات والتبغ. ويقول احد كبار ضباط الجمارك في مطار هيثرو في لندن: "نحن اليوم قوة لمكافحة المخدرات".

القنب الهندي – حين بدأ فيض المخدرات يتدفق على بريطانيا في العام ١٩٦٨، بلغ مجموع الدعاوى المرفوعة ضد تهريب المخدرات ٠٤٧ وفي العام الماضي ارتفع عددها على نحو مدهش فوصل الى ٠٧٥٠ وفي بادىء الامر كانت بريطانيا محطة انطلاق من الدرجة الاولى لتجارة المخدرات الدولية. اما الآن فان نسبة متزايدة من المخدرات المهربة هي للاستهلاك المحلي. ومع ان عدد مدمني المخدرات المسجلين في بريطانيا السنة الماضية كان ٤٠٠٠، فان العمال الاجتماعيين الخبيرين يعتقدون ان العدد الصحيح هو اربعة اضعاف هذا الرقم.

وقد بلغ القلق بـ"مفوضي صاحبة الجلالة للجمارك والرسوم" حداً جعلهم يرصدون طاقة بشرية واموالا اضافية لمعالجة المشكلة. وتعمل فرق متقنة التدريب على مكافحة المخدرات في المرافىء والمطارات، تساعدها كلاب مدربة على اكتشاف المخدرات بواسطة حاسة الشم. فخلال سنتين اكتشف "برامبي"، وهو كلب اسود من نوع لابرادور، مخدرات قيمتها ٥٠٠ الف جنيه استرليني (١٫٢ مليون دولار). وهم يستعينون بأسطول من

سبعة زوارق بخارية سريعة ومجهزة بالاسلحة. وفي سبتمبر (ايلول) ١٩٧٩ طاردت اربعة من هذه الزوارق مركب تهريب قرب بولبيرو في كورنوال وصادر رجالها مخدرات قيمتها خمسة ملايين جنيه استرليني (١٢ مليون دولار).

ويتألف قسم التحقيق الجمركي البريطاني، من نخبة متفانية تعمل ١٧٠ ساعة اضافية في الشهر من دون مقابل. ولا يحمل اعضاؤه اسلحة، الا ان الاخطار التي يتعرضون لها ظهرت بوضوح في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٩ عندما قتل بالرصاص فياحد شوارع لندن ضابط جمارك في الثانية والثلاثين وهو يتقصى وصول شحنة من آسيا تزن طناً ونصف طن من القنب الهندي. ويقوم مقر القسم في شارع يتفرع مباشرة من شارع "فليت" الذي يضم اشهر الصحف في لندن، وهو مركز شبكة مخابرات دولية تغطي مستودعات ارصفة الموانىء في هونغ كونغ وتجار الازقة الخلفية في كراتشي وطنجة وطهران وغيرها من مراكز التجارة الاكثر ربحاً وفتكاً في العالم.

وفي المدة الاخيرة نُمي الى المحققين ارتباط احد مصادر بانكوك (تايلند) بعصابة دولية في ضاحية "سانت جونز وود" اللندنية الراقية. كانت بضاعتهم عصياً تايلندية من القنب الممتاز الملفوف حول جدائل من الخيزران تشبه اعواد الاسنان. بيد ان العصي التايلندية لم تكن ترد من بانكوك مباشرة بل تجمع في مخبأ في مكان ما في اوروبا، ثم يهربها الى بريطانيا سعاة ذوو مظاهر بريئة.

وبعدما دقق المحققون في الاسماء المشتبه بها، تبين لهم ان اصحابها جميعاً يسافرون في استمرار عبر روما، من بانكوك الى جنيف. وفي تعاون وثيق مع الشرطة السويسرية، انتظر رجال الجمارك وصول احد اعضاء الفريق جواً الى جنيف، ثم تبعوه من المطار الى محطة القطار الرئيسية. واذا به يودع رزمة خزانة خاصة بالامتعة المهملة. وطوال اسبوعين ظل المحققون البريطانيون ورجال الشرطة السويسرية يراقبون الخزانة، الى ان جاء يوماً رجلان واخذا الرزمة، وطار احدهما بها الى مطار غاتويك اللندني حيث تم اعتقاله. اما الآخر فترك حراً بعدما ارشد المحققين الى افراد الشبكة جميعهم. فصودرت كميات من العصي التايلندية قيمتها ٥٠٠ الف جنيه استرليني. وصدرت على افراد الشبكة احكام بالسجن جاوز مجموعها العشرين سنة.

الذكاء وحاسة الشم - يعترف المحققون بأن بعض انجح الاعتقالات والمصادرات تنشأ من الملاحظة الذكية والحاسة الاستدلالية - التي يسميها رجال الجمارك حاسة "شم" - لدى الضباط في ٣٥ مطاراً و١٠٨ مرافىء بحرية في بريطانيا. ويقول احد رجال الجمارك في مطار هيثرو: "اذا كان رجل متعطل يسافر ثلاث مرات في السنة الى طنجة، فمن الافضل مراقبته". وحين سأل احد موظفي المطار زوجين شابين عن سبب توجههما الى باكستان، قال الرجل انه يأمل العثور على عمل هناك. غير ان جواز سفره دلّ على انه ساق في

حانة، وهي مهنة غير ممتهنة في بلد تحظر فيه المشروبات الروحية. وبعد ذلك ببضعة اسابيع كان رجال الجمارك ينتظرون عودة الزوجين الشابين. وبعد تفتيشهما اكتشفت معهما كمية من المورفين تبلغ قيمتها ١٦ الف جنيه استرليني (٣٩ الف دولار).

وكثيراً ما يفضح جزء غير منسجم من الملابس احد المهربين. فقد لاحظ ضابط في مطار غاتويك ان الجزمتين اللتين ينتعلهما مسافر نيوزيلاندي كبيرتان الى حد غير مريح. وكان حدسه مصيباً، اذ تبين ان هاتين الجزمتين محشوتان بـ٨٦٩ غراماً من الكوكايين ثمنها ٩٢ الف جنيه استرليني (٢٢٥ الف دولار). وانتهت التحقيقات اللاحقة الى سجن المهرب ورئيس عصابة دولية لتهريب الكوكايين.

وفي اذهان رجال الجمارك مجموعة متنوعة مذهلة من اشكال المخابىء: مضارب لعبة "كريكيت" مجوفة من باكستان، فراغات في قفازات لعبة هوكي الجليد، اوعية رش الشعر وعلب المربيات التي تخفي جيوباً سرية. وذات مرة عثر على كمية من الهيرويين زُجت في رزم صغيرة بين بطاقات عيد الميلاد المستوردة. ومرة افرغ رجال الجمارك من الهواء عجلات سيارتي فولكسفاغن مستعملتين ومشحونتين من جزيرة بينانغ في ماليزيا، فاشتموا رائحة قوية كرائحة الخل: كانت العجلات تحوي كمية من الهيرويين الصيني تكفي حاجة كل المدمنين المسجلين في بريطانيا مدة سنة.

وبما ان الرائحة هي غالباً المؤشر على وجود مخدرات، يتعين على رجال الجمارك ان يكونوا خبيرين ماهرين في اكتشاف الخدع الرامية الى ابعاد الكلاب المدربة عن الرائحة. وتشمل هذه الخدع رش الحقائب والامتعة بزيت سمك او بمواد صادة للكلاب، كالمادة المضادة للتزاوج، وتضميخ الفتاة المهربة للقنب الهندي بالعطور لطمس رائحة هذا المخدر الشبيهة برائحة الخضر الفاسدة.

حَدس صائب — أفضت فطنة بيتر لولي، وهو من ضباط الجمارك في مطار هيثرو اللندني، الى فضح شبكة مخدرات دولية قوية. ففيما كان هذا الضابط يراقب نيويوركية في الخامسة والعشرين تدعى دبرا تايلر وهي تدفع بغير مبالاة عربة أمتعة عبر الممر الخاص بالمسافرين الذين "ليس لديهم ما يعلنونه"، لاحظ على حقائبها بطاقات تشير الى انها قادمة من بانكوك (تايلند). فاستوقفها، وبأدب جمّ طلب ان يفحص امتعتها. فوجد في حقيبة يدها رسالة غير مكتملة الى صديقها جاء فيها انها عبرت جمارك بانكوك "بسهولة تامة". فأدرك لولي ان حدسه كان صادقاً. وبعد تفتيش دقيق عثر على كيسين مربوطين الى ساقي المسافرة يحتويان على نصف كيلوغرام من الهيرويين.

ويعد مقر قسم التحقيق الجمركي تقريرا بكل المخدرات المصادرة خلال دقائق معدودة. وكان اسم دبرا تايلر في الملف وهي مطلوبة للاستجواب لدى ضباط الادارة الامريكية لمكافحة المخدرات "ديا". واعترفت الشابة

بان التعليمات المعطاة لها هي ان تنتظر في لندن رجلا امريكياً اسود يدعى غلينتون لوز، يتوقع وصوله قريباً من بانكوك حيث يقيم بفندق انتركونتيننتال. وما ان تلقى رجال "ديا" في بانكوك الانذار من لندن حتى انطلقوا بسرعة الى الفندق المذكور، فوجدوا ان لوز غادره الى المطار.

وفي ذلك الوقت، كانت دبرا تايلر كشفت عن وصول وشيك لمهربين آخرين الى لندن. ولان رحلات الطيران من البلاد المنتجة للمخدرات الى الولايات المتحدة قليلة، مما يتيح تفحص الوافدين بدقة، فان تجار المخدرات الدوليين كثيراً ما يستخدمون لندن محطة انطلاق لمهربيهم. وكان في نية هذين المهربين المكوث في لندن يومين قبل استئناف الطيران الى نيويورك، حيث املا الا يفتشهما رجال الجمارك الامريكيون بدقة تفوق تلك التي يخصصونها لاي سائح عادي من السياح الذين يعبرون المحيط الاطلسي.

ووصل المهربان الى هيثرو في الوقت المقرر، وتم تعقبهما الى فندقين قرب المطار. وذهب لوز الى فندق هيلتون في حي وست اند اللندني، وكان يعتزم تمضية يومه في شراء سيارة رولز رويس من حصته البالغة ٥٠ الف جنيه استرليني (١٢٢ الف دولار)، لكنه اعتقل. والقي القبض على عضوي الفريق الآخرين في اليوم التالي. وكانوا جميعهم يحملون كمية من الهيروين قيمتها ٧،٥ ملايين جنيه استرليني (١٨ مليون دولار)، وهي اثمن حمولة من المخدرات صودرت في تاريخ بريطانيا.

وفي محكمة التاج في ريدنغ، حكم على لوز وشريكيه بما مجموعه ٣٤ سنة سجناً. بيد ان هذه لم تكن نهاية القضية. فقد مكنت معلومات افضى بها لوز رجالَ "ديا" في نيويورك من مصادرة كميات من الهيروين قيمتها ٢٥ مليون جنيه استرليني (٦١ مليون دولار)، والقاء القبض على عصابة كبيرة لتهريب المخدرات تضم اكثر من اثني عشر عضواً صدرت على كل منهم احكام بلغ بعضها عشر سنين. ولخص احد رجال "ديا" اهمية العملية بقوله: "لا شك في ان العديد من المدمنين المحتملين في الولايات المتحدة يدينون بحياتهم لسرعة بديهة ضابط جمارك واحد في هيثرو"

معركة مستمرة – فيما بدأ لوز ورفيقاه يمضون عقوباتهم في السجن في يوليو (تموز) ١٩٧٨، كان اعضاء احدى فرق قسم التحقيق الجمركي يأملون ان يحرزوا نجاحاً قريباً مماثلا بايقاع عصابة مخدرات بريطانية في الشرك. وكانت التحقيقات بدأت في مارس (آذار) ١٩٧٨ بعد ورود معلومات سرية من ضباط الهجرة تفيد بان محاضراً لندنياً في الفنون الجميلة، يدعى كنيث كيتشن، يسافر تكراراً الى المغرب. وأظهرت السجلات الجمركية ان كنيث هذا صديق لرجل اعتقلته الشرطة المغربية بتهم تهريب. فشرع اعضاء فريق التحقيق يراقبون تحركاته، معتمدين احدى اهم مهاراتهم وهي القدرة على الاختفاء في اي مكان.

وانتهى تعقبهم لكيتشن الى مدينة دارتموث في جنوب غرب انكلترا، حيث استأجر يختاً صالحاً للابحار في المحيطات اسمه "كورنيش ليدي"، وحمله مؤناً تكفي لسفرة طويلة. ومع انه لم يخامر اعضاء الفريق اي شك حول الغرض من هذه الرحلة، فانهم لم يكونوا يعرفون في اي مرفأ ستنتهي، لذا قرروا مراقبة الاشخاص الذين اتصل بهم كيتشن في لندن.

وفي الثامن والعشرين من يوليو (تموز) قاد اثنان من هؤلاء الاشخاص، هما فتاة ووكيل سيارات يدعى مايك مارسلاند، المحققين السريين الى اكسموث في مقاطعة ديفون الانكليزية. وهناك ارتدى المحققون الشبان ثياباً عادية واختلطوا بالجماهير التي جاءت لتمضية عطلتها في ديفون. وبما انهم بدوا كغيرهم من الأشخاص الذين جاؤوا للاستمتاع باجازاتهم، فانهم لم يلفتوا احداً، حتى مارسلاند والفتاة. وكثيراً ما وقف رجال الجمارك بجانبهما في الحانات على امل ان تزودهم احدى الكلمات الملقاة عرضاً باسم المكان الذي ستنتهي اليه رحلة "الكورنيش ليدي".

وفي بداية الاسبوع الثاني امتلك مارسلاند زورقاً صغيراً اسمه "ماياتي" يرسو بجانب حانة على ضفة نهر. وبدا واضحاً ان كيتشن يعتزم قيادة "الكورنيش ليدي" ضد تيار النهر، ونقل البضاعة المهربة الى "المایاتي"، ثم التسلل الى البحر كي يستطيع اليخت العودة من دون اثارة اي ارتياب الى دارتموث.

وتأهباً لمثل هذا التحرك، اقام الفريق السري غرفة عمليات في مكتب جمارك إكسموث، مجهزة بكاميرا تلفزيونية (فيديو تيب) تراقب كل المراكب التي تدخل النهر.

وبعيد منتصف ليل الخامس من اغسطس (آب)، اعطى مراقبو غرفة العمليات الاشارة بان "الكورنيش ليدي" دخلت مصب النهر وتسير ضد التيار.

وتعقب رجال الجمارك اليخت في سيارة قادوها من دون اضواء على طرقات ريفية ضيقة بمحاذاة النهر. وتوقف اليخت على بعد نصف كيلو متر من "المایاتي". وتوقف الفريق في مكانه لمراقبة المركبين. واستلقى احد الضباط في مستنقع قصب موحل على بعد عشرة امتار من "المایاتي"، فرأى وهج سيجارة مارسلاند في المقصورة المظلمة.

وقرابة الثالثة صباحاً، سمعت اصوات حركة في "الكورنيش ليدي". كان رجلان في طوف من المطاط يجذفان برفق عبر النهر. وسمع المراقبون صوتاً، فاذا كيس من القنب يزيد وزنه على ٢٥ *كيلوغراماً يلقى على ظهر "المایاتي". وتم نقل ستة أكياس اخرى قبل ان تعود "الكورنيش ليدي" الى مصب النهر، حيث كان زورق الجمارك ينتظرها.

وحكم على اربعة من افراد العصابة، المتهمين باستيراد قنب هندي قيمته ٣٠٠ الف جنيه استرليني (٧٣٢ الف دولار)، بالسجن سبع سنوات. وكم سر المحققون عندما اخذت الدهشة المهربين اذ علموا ان رجال الجمارك تبعوهم مثل ظلهم خمسة اشهر من دون ان يعلموا.

الا ان معركة الذكاء والدهاء ضد مهربي المخدرات لم تنته بعد، ولا يمكن احراز نصر نهائي فيها ابداً. فما ان يسد باب للتهريب حتى يفتح آخر. وفي المدة الاخيرة سعى رجال الجمارك الى ايقاف فيضان من الهيرويين الايراني. ومع ان الكميات المصادرة منه تضاعفت اربع مرات في العام ١٩٧٩، فان الامداد المتزايد تسبب في هبوط سعر المخدرات مما سهل الحصول عليها.

ويقول بيل آشكرافت، كبير عملاء "ديا" في السفارة الامريكية في لندن: "تعتبر معظم سلطات مكافحة تهريب المخدرات ان عملها يسير سيراً حسناً اذا هي صادرت عشرة في المئة من المخدرات المسربة الى بلادها. الا ان معدل المصادرات لدى الجمارك البريطانية، بحسب تقديري، هو اعلى كثيراً. وان شجاعتها وتفانيها واحترافها جعلتها الاولى في حقل مكافحة المخدرات".

■ انطوني براون

حالة مستعصية

هناك ضابط متخرج حديثاً يعمل في امرتي. وقد بلغ تمسكه الصارم بتطبيق القوانين حداً لا يطاق. وذات مرة أخذته جانباً وكلمتُه عن فنّ الادارة، قائلا له انّ القوانين لم توجد لتطبَّق حرفياً. فما كان منه الاّ أن سأل: "أيّ قانون يقول هذا؟"

ج.د.ا.

السنوات المهدورة

نقضي القسم الاول من حياتنا في جمع الأشياء بطمع شديد. أما القسم الثاني فنقضيه مفكرين ماذا نفعل بتلك الأشياء.

م.ك.

سجن الاحلام!

الى الجنوب الغربي من الساحل الاوسترالي تقوم جزيرة صغيرة ذات مناخ متوسطي. وهي كانت سجناً منذ العام ١٨٣٨، لكنها أصبحت - ويا للمفارقة - منتجعاً سياحياً. وقد أضفي على الزنزانات ومراكز الحرس طابع عصري وأصبحت تؤوي السياح. ومن الزنزانات واحدة كانت تضم مجرماً اسمه باكنغهام. وقد أبدلت قضبان نوافذها بالزجاج وأطلق عليها اسم "قصر باكنغهام" (على غرار القصر الملكي البريطاني). وفي امكان السياح ممارسة السباحة والغولف وكرة المضرب وصيد السمك. انه حقاً سجن الاحلام!

صحيفة "الموند"، باريس

١٢٥ مليونًا

العبها واربح معها

أضخم يانصيب

من نوعه في اوروبا

يفتح أمامك

فرصة ذهبية للربح!

قبل اليوم لم يكن لديك حظ كبير لربح مليون. لكن هذا اليانصيب يفتح أمامك أبواب الحظ:

- عدد البطاقات المبيعة ٤٠٠ ألف فقط.
- من هذه البطاقات، هناك ٢٠٠٤٨٥ بطاقة رابحة حتما.
- كل بطاقة ثانية تشتريها تحمل معها جائزة.
- الربح الاجمالي هو ١٢٥،١٣ مليون مارك الماني.
- هناك خمس جوائز كبرى تبلغ قيمة كل منها مليون مارك.
- هناك جائزة "سوبر" تبلغ قيمتها مليونا ونصف مليون مارك.

اليانصيب الالماني "كلاس لوتيري" أسس قبل ٣٥٠ سنة.

ولأكثر من ثلاثين سنة، جعل من أمثالك أصحاب ملايين. ويزداد عدد الرابحين سنة بعد سنة.

هذا اليانصيب يختلف عن سواه من حيث أن ريعه يعود ليس الى المشاريع العامة والخيرية، بل الى المشتركين انفسهم. وغني عن القول ان المارك الالماني هو من أقوى العملات العالمية رسوخا.

الضمان

ان دفع هذه المبالغ مضمون في الدورة الواحدة (نصف عام)

١ × ١،٥ مليون	= ١٥٠٠٠٠٠ مارك
٥ × ١ مليون	= ٥٠٠٠٠٠٠ مارك
٨ × ١/٢ مليون	= ٤٠٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ١/٤ مليون	= ٣٠٠٠٠٠٠ مارك
٦ × ١٠٠٠٠٠ مارك	= ٦٠٠٠٠٠ مارك
١٤ × ٨٠٠٠٠م	= ١١٢٠٠٠٠ مارك
١٨ × ٥٠٠٠٠م	= ٩٠٠٠٠٠ مارك
٢٢ × ٤٠٠٠٠م	= ٨٨٠٠٠٠ مارك
٢٦ × ٣٠٠٠٠م	= ٧٨٠٠٠٠ مارك
٣٠ × ٢٠٠٠٠م	= ٦٠٠٠٠٠ مارك
٣٠٣ × ١٠٠٠٠م	= ٣٠٣٠٠٠٠ مارك
٤٤٠ × ٥٠٠٠م	= ٢٢٠٠٠٠٠ مارك
١٦٨٠ × ٢٠٠٠م	= ٣٣٦٠٠٠٠ مارك
١٣١٢٠ × ١٠٠٠	= ١٣١٢٠٠٠٠ مارك
١٨٤٨٠٠ × حتى ٨٠٠م	= ٨٥٠٤٠٠٠٠ مارك
٢٠٠٤٨٥ جائزة مجموعها	١٢٥١٣٠٠٠٠ مارك

الجوائز كلها تدفع نقدا، وهي معفاة من الضرائب الالمانية. لكن الشركة، في الوقت نفسه، تحظى بدعم الحكومة التام. وهذا حافز قوي على شرائك بطاقة أو أكثر.

"كلاس لوتيري" مؤسسة غير خاصة. وهي تبيع بطاقاتها عن طريق مكاتب مرخّص لها حكوميا. ويجري السحب علنا وقانونيا.

غريغور فرانكفورت

مكتب لبيع أوراق اليانصيب ذو رخصة حكومية

Rüsterstraße 24, Postfach 11 90 20
D-6000 Frankfurt/Main (W-Germany)
Telex 04 189 125 daw

كيف تشترك في هذا اليانصيب؟

هناك سحوبات عدة على البطاقات نفسها تجرى خلال نصف سنة، بمعدل سحب واحد كل يوم سبت. ويتم ارسال النتائج بالبريد لكل حامل بطاقة، مرفقة بمعلومات وافية وجلية، تمشيا مع تقاليدنا في المعاملة.

ويمكن أن يأخذ الشاري بطاقة كاملة أو نصف بطاقة أو ربع بطاقة، فيكون نصيبه في الربح جائزة كاملة أو نصف جائزة او ربع جائزة. وتتساوى جميع الارقام في الحظ.

يانصيب في متناول الجميع!

بسيط مثل لعبة أطفال!

- يمكنك طلب بطاقة بملء القسيمة في أسفل الصفحة، أو بكتابة رسالة الينا من غير قسيمة، محددا فيها طلبك.
- عليك أن ترفق الطلب بالمبلغ المحدد، على أن يكون حوالة مصرفية أو بريدية أو شيكا خاصا او حوالة مسافر أو حتى نقدا. وفي الحال الاخيرة، يفضّل ايداع الرسالة البريد المضمون.
- في المقابل ستستلم بطاقتك مع المعلومات المرافقة.
- كذلك ستستلم لائحة دورية بالارقام الرابحة.

في حال الربح!

- سيجري ابلاغك فورا برسالة شخصية.
- يتم دفع الجوائز بأسرع طريقة ممكنة وطبقا لتعليماتك.

الجوائز معفاة من الضرائب الالمانية. وتلتزم الشركة الكتمان التام في شأن أسماء المشتركين والرابحين. فهذا من حق صاحب الملاقة وحده.

خدمة حول العالم

اذا كنت تحمل بطاقة قبل قراءة هذا الاعلان، فلا ترسل طلبا جديدا لاننا سنراسلك كالعادة. والرجاء، في هذه الحال، أن تحيط أصدقاءك علما بشركتنا، أو أن تريهم هذا الاعلان وتقطع لهم القسيمة المرفقة.

لا تنظر - اطلب بطاقتك الان!

عدد البطاقات الاجمالي محدود. والافضل ان تحجز بطاقتك فورا.

---

yes

I want to be with it and am ordering:

For the next SUDDEUSCHE KLASSENLOTTERIE

	DM or US $ or £
☐ 1/1 tickets at	600 — 353 — 160 — each
☐ 1/2 tickets at	300 — 177 — 80 — each
☐ 1/4 tickets at	150 — 89 — 40 — each
☐ Lucky letter at	600 — 353 — 160 — each
(-4 quarter-tickets, each with a different number)	

One time additional fee for winning lists, postage, bank charges and handling! DM 24-/US $ 14-/ £ 7- (add to the above) Starting May 16 1981 and closing Nov. 14 1981.

Payments received in currencies other than US $, DM or £ will be credited to your account in accordance to the exchange rate of the day. The prices quoted are covering the ticket for one complete cycle comprising all six classes, and the additional fee is a one-time expenditure, too.

Make all checks and orders out to: W. GREGOR, Postfach 11 90 20, D. 6000 Frank furt/M.

☐ I enclose my check for DM / US $ / £

☐ I will make payment immediately after receipt of ticket (s) and your invoice

Send information in ☐ German ☐ English ☐ French ☐ Spanish.

Mr.
Mrs. ____________________
Miss.

____
Street address (or PO Box No.)

____
City (Postal code No.)

Country

Please print or type all entries

دائرة المعارف

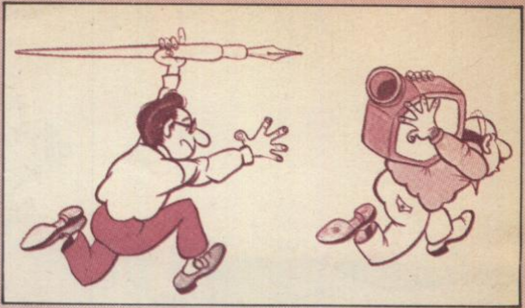

كلمات الدائرة في هذا العدد صفات ترتبط في معظم الأحيان بأسماء معينة. وقد وضع أمام كل صفة أربعة أسماء، واحد منها فقط هو الموصوف المناسب. والمطلوب من القارىء ان يختار الاسم الذي يعتبره صحيحاً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. **رنّان**: ذهب ـ ضجيج ـ كلام عذب ـ سيف.
٠٢ **جرّار**: هجوم ـ جيش ـ كلام عاقبته وخيمة ـ جمل.
٠٣ **زُعاف**: ثعبان ـ تأنيب الضمير ـ مدفع ـ سمّ.
٠٤ **دفين**: عجوز ـ سرّ ـ قبر فتاة ـ موؤود.
٠٥ **مبرّح**: لسان ـ كلام جارح ـ الم ـ مسافر.
٠٦ **شمطاء**: عجوز ـ ثمرة ليمون ـ ساحرة ـ أذُن.
٠٧ **ضَروس**: حرب ـ عنب ـ ابن محارب ـ طريق.
٠٨ **لدود**: صديق ـ قاطع طرق ـ عدو ـ شاعر.
٠٩ **قارس**: مرض ـ ذباب ـ عتاب ـ برد.
٠١٠ **بتّار**: لسان ـ سيف ـ ثري مبذّر ـ جرّاح.
٠١١ **دامس**: حرير ـ طعام حامض المذاق ـ ليل ـ استبداد.
٠١٢ **قانٍ**: خنجر ـ تاجر رقيق ـ أحمر ـ سفح جبل.
٠١٣ **هزيم**: موج ـ ابن ضالّ ـ خاسر ـ مطر.
٠١٤ **وارف**: شجر ـ مستقبل ـ بيت ـ بستان.
٠١٥ **عُضال**: حظ ـ داء ـ تشنج في العضل ـ اخفاق.
٠١٦ **مُدقع**: فقر ـ وجه دميم ـ بخيل ـ جمال.
٠١٧ **ناصع**: ثمر ـ جبين ـ أبيض ـ مواطن.
٠١٨ **صَرصَر**: ثعبان ـ ارملة عجوز ـ قلعة ـ ريح.
٠١٩ **نجلاء**: قامة ـ طعنة ـ رفة جناح ـ ابتسامة.
٠٢٠ **ريّان**: ذهب ـ شاب وسيم ـ فجر ـ غصن.
٠٢١ **دارِس**: اثر ـ ولي عهد ـ بيدر ـ فارس.
٠٢٢ **نَمير**: وحش ـ نديم ـ ماء ـ شاطىء.
٠٢٣ **مأثور**: كَرَم ـ حديث ـ عالم فقه ـ جرح.
٠٢٤ **يانع**: ثمر ـ طفل رضيع ـ اخضر ـ فتى مراهق.
٠٢٥ **عاتٍ**: ظلام ـ حيوان قارض ـ ظالم ـ حكيم.
٠٢٦ **سامق**: جمال ـ كلام بذيء ـ واد ـ جبل.
٠٢٧ **هَطْلاء**: شجرة ـ ديمة ـ سهرة سمر ـ نجمة.
٠٢٨ **حالك**: أبيض ـ أسود ـ ثوب قذر ـ ضياء.
٠٢٩ **جَهْوَري**: صمت ـ كلام رزين ـ صوت ـ أزيز.
٠٣٠ **معسول**: كلام ـ طعام حلو المذاق ـ كذب ـ نعاس.

الأجوبة الصحيحة

٠١ **ذهب رنّان:** رنن القوس أي جعلها ترن.

٠٢ **جيش جرّار:** يجر غبار الحرب. كتيبة جرارة اي ثقيلة السير لكثرتها وكثرة عتادها.

٠٣ **سمّ زعاف:** قاتل سريعاً. الزّعوف: المهالك. المزعافة: الحية.

٠٤ **سر دفين:** مستور. يقال ايضاً داء دفين.

٠٥ **ألم مبرّح:** قاس ومنهك. يقال ايضاً ضرب مبرح.

٠٦ **عجوز شمطاء:** شاب شعرها.

٠٧ **حرب ضروس:** شديدة المهلكة. رجل ضَرِس اي شرس.

٠٨ **عدو لدود:** شديد الخصومة. اللَّدد: شدة الخصومة.

٠٩ **برد قارس:** شديد. قَرَس الماءُ اي جمد وبرد.

١٠ **سيف بتّار:** قاطع. خطبة بتراء اي لم تذكر فيها الحمدلة.

١١ **ليل دامس:** مظلم. دَيموس: مكان عميق لا ينفذ اليه الضوء.

١٢ **أحمر قانٍ:** شديد الحمرة. أصلها قانىء.

١٣ **مطر هزيم:** لا يستمسك. الهزيم: صوت الرعد او الرعد نفسه.

١٤ **شجر وارف:** ناضر ومهتز.

١٥ **داء عُضال:** شديد ومُعْيٍ ولا يقبل العلاج.

١٦ **فقر مُدقع:** شديد. الدوقعة: الفقر الشديد.

١٧ **أبيض ناصع:** خالص وصاف.

١٨ **ريح صَرصَر:** شديدة الهبوب او البرد. صَرصَر الشيء: جمعه.

١٩ **طعنة نجلاء:** واسعة. فتاة نجلاء اي واسعة العين.

٢٠ **غصن ريّان:** اخضر وناعم. والانثى ريّا.

٢١ **أثر دارس:** ممحي ومطموس.

٢٢ **ماء نمير:** زاكٍ وناجع. يقال ايضاً حسب "نمير".

٢٣ **حديث مأثور:** منقول خلفاً عن سلف. مآثر: مكارم.

٢٤ **ثمر يانع:** نضج وطاب وحان قطافه. يقال أينع الثمر.

٢٥ **ظالم عاتٍ:** قاسي القلب ولا يلين.

٢٦ **جَبَل سامق:** عال.

٢٧ **ديمة هطلاء:** هاطلة. ولا يقال سحاب أهطل.

٢٨ **أسود حالك:** شديد السواد. فعل حالك اي شنيع.

٢٩ **صوت جَهْوَري:** عال.

٣٠ **كلام معسول:** حلو وطيب النغمة. معسول المواعيد: صادقها.

المستوى

٢٥ ـ ٣٠: ممتاز

١٩ ـ ٢٤: جيد

١٣ ـ ١٨: مقبول

كتاب الشهر

السائح الظريف

ملخص من كتاب بقلم الفيو بارليتاني

السائح الظريف

ذلك الكلب جاء من لا مكان. ونزل من عربة شحن في محطة كامبيليا ماريتيما الايطالية للسكة الحديد. واستقر هناك حيث طاب له المقام، وتعلم سريعاً مواعيد القطارات. وأخذ يتنقل من قطار الى آخر ويجوب المسافات شمالاوجنوباً عبر ساحل ايطاليا الغربي، في جميع أنواع القطارات: السريعة والبطيئة والعادية، وعلى الخطوط الرئيسية والفرعية. وكان يسافر وحده، تملأه الثقة بالنفس كأي حامل تذكرة للسفر في القطار. وفي ثماني سنوات أصبح الكلب لامبو، ومعناه "البرق"، نجماً شهيراً. وعلى رغم صداقته مع جميع موظفي المحطة، الا ّ أن قلبه خفق لشخص واحد هناك ولعائلته التي كان يزورها يومياً.

هذا الكتاب شهادة ثناء على كلب غير عادي ّ. انه يروي أحداثاً واقعية تبدو كأنها من روائع أدب الاساطير.

وقع نظري عليه، للمرة الاولى، في يوم من شهر اغسطس (آب)، وكانت محطة القطار في كامبيليا ماريتيما، حيث كنت ُ أذهب للعمل يومياً، تغلي تحت حر ّ الصيف، ورائحة القطران المحروق القوية تملأ الهواء. وكانت حقول القمح المحصود حديثاً التي تحيط بنا تتلألأ كالذهب تحت أشعة الشمس.

وفي مكتب التذاكر حيث أعمل كان التنفس عسيراً. وانتابني الملل، فوضعت ُ قلمي على الطاولة وتوجهت ُ نحو الباب. وكان واحد ٌ من قطارات الشحن الكثيرة التي تأتي الى كامبيليا يومياً لايداع بعض العربات الفارغة وملء سواها بالحديد الخام وصل لتوه. وبينما كنت ُ اراقب القطار رأيت شيئاً يسقط من احدى عربات الشحن. وكان ذلك كلباً.

وبدا، للوهلة الاولى، كلباً عادياً جداً. فهو ذو حجم متوسط ونسل غير محد ّد، يكسوه شعر أبيض طويل

Condensed from «Lampo, il cane viaggiatore» (c) 1962 by Aldo Garzanti Editore and published by Aldo Garzanti Editore. Photos by Bruno Faganello.

تتخلله بقع بنية ضاربة الى الحمرة. وتشمم الهواء ثمّ استرخى بكسل وهو ينظر يميناً ويساراً كما لو أراد تلمّس اتجاهه. بعدئذ ذهب الى ينبوع الماء وولغ منه طويلا.

وعدتُ الى مكتبي مستأنفاً العمل. وما هي الاّ دقائق حتى رأيتُ عينين تنظران اليّ بتوسّل. فقلت: "أهلا بك! ماذا تفعل هنا؟" وفهم من صوتي أني أستقبله بحفاوة. فأخذ يهز ذيله ويعوي ويحكّ أنفه برجلي. وهكذا تمّ لقاؤنا.

واستقرّ بعد هنيهة وتكوّر تحت الطاولة. ثمّ تثاءب وغطّ في نوم عميق. وكان لا يزال نائماً حين انتهى عملي. وركبت القطار عائداً الى منزلي في بيومبينو التي تبعد ١٥ كيلومتراً غرب كامبيليا ماريتيما وتقع على لسان من اليابسة داخل في البحر.

ولدى وصولي الى المحطة صباح اليوم التالي وجدته نائماً. لكنه استيقظ حال دخولي المكتب واستقبلني بحرارة لم أستطع تخفيف حدتها. وعجبتُ لعدم مغادرته المكان. وأخبرني زملائي لاحقاً أنهم لم يتمكنوا من حمله على الذهاب.

ومنذ ذلك اليوم من صيف ١٩٥٣، أصبح ذاك الكلبُ ظلي. وكان يتبعني الى كلّ مكان، حتى الى المطعم الذي آكل فيه عادة. وهناك كنتُ أطلبُ له وعاءً كبيراً من الحساء.

وبدأ يقيم صداقة مع جميع موظفي المحطة وكلّ من يبدي اهتماماً به. وأطلقنا عليه اسم "لامبو"، أي البرق، لانه ظهر في حياتنا كومض البرق، هكذا من غير توقّع.

وأمضى لامبو أيامه في كامبيليا يراقب تحميل قاطرات الشحن وتفريغها، محدقاً الى عمال الاشارة وموظفي البريد وشرطة المحطة ورجال التفريغ وهم يذهبون ويجيئون خلال عملهم. وأكثر التردد على المكاتب حيث كان يتبادل التحيات مع الموظفين وينام أحياناً حيثما يحلو له. وفي الظهيرة كان يذهب الى مطعم المحطة ويعود دائماً ببعض طعام شهيّ.

وكان، في الايام الدافئة، يتمدّد على الارصفة، مستمتعاً بالشمس ومراقباً حركة الركاب الحثيثة. غير أن مقره المفضّل كان مكتبي، وهو مكتب التذاكر. وكنت، كلما صعدتُ الى القطار يومياً للعودة الى منزلي في بيومبينو، أبذل جهدي لاثني لامبو عن اللحاق بي. وكانت الابواب الآلية تغلق ويتحرّك القطار خارج المحطة، فيتبعه لامبو مسافة طويلة

المؤلف والكلب.

قبل أن يدرك أنّ محاولاته تذهب سدى، فيعود مكتئباً الى المحطة.

وكنتُ أود أن أشتري له بطاقة خاصة ليأتي معي ويتعرف الى زوجتي مينا وابنتي ميرنا (٤ سنوات). لكنّ القانون لا يسمح بذلك لاني لستُ مالكه الشرعي. غير أن لامبو وجد الجواب بطريقته الخاصة. فقد كنتُ مساء يوم خريفي جالساً في احدى عربات القطار أُسرح النظر في الشمس الغاربة، حين رأيته جالساً بين رجليّ باسترخاء ومن غير تكلُّف. ورفع رأسه ناظراً اليّ باعتداد.

عندئذ قلتُ حانقاً: "ما الذي جاء بك الى هنا؟" وأنعمتُ النظر الى الممر لارى ما اذا كان المفتش قريباً. وأمسكتُ الكلب من مؤخَّر عنقه ودفعته تحت المقعد، ثمّ سددت المنفذ برجليّ. ولحسن الحظّ، كانت الرحلة قصيرة ولم يلاحظ المراقب شيئاً.

ولدى نزولنا من القطار تبعني لامبو الى المنزل، وهو على رمية حجر من المحطة. وما أن فتحتُ الباب حتى برزت ابنتي للتحية. وصاحت بفرح: "هذا هو لامبو الصغير". واحتفت به على الفور.

وعند حلول موعد العشاء، كان لامبو ضيف الشَّرف ومحطّ الاهتمام. وراح يهزّ ذيله متوقعاً الحصول على طعام شهيّ ومعبراً عن شعوره بالالفة بين ظهرانينا. وبعد العشاء مباشرة أخذ يرمق الباب بنظره؛ وعندما رآه نصف مفتوح وثب خارجاً وانحدر على السلم، ثم قفز فوق الجدار واختفى. ولم أره حتى اليوم التالي، وذلك في كامبيليا. ويبدو أنه استقلّ القطار الى مسكنه الاختياري، بهدوء ورباطة جأش كأيّ راكب يحمل بطاقة.

الراكب الثابت

بعد وقت أصبح لامبو يعرف أنّ عملي ينتهي في التاسعة مساء، وأني أستقل القطار بعد ذلك الى بيومبينو. وكان ينتظرني دائماً على الرصيف، حتى اذا رآني هزّ ذيله وحدق اليّ بعينيه السوداوين الواسعتين وبقي منتظراً. وبعد تأكُّدي من أنّ المفتش لن يلاحظه، كنت أُعطيه اشارة، فيقفز الى القطار ويزحف حالا تحت المقعد، ولا يخرج من هناك الا بعد انتهاء الرحلة. وكان يمكث معنا حتى العاشرة والنصف ليلا، ثم يهرول الى المحطة لاخذ القطار الاخير في العاشرة والدقيقة الاربعين.

الاّ أن لامبو لم يكتف بزيارته المسائية، بل منح نفسه حرية التنقل الى بيومبينو ومنها، على كلّ القطارات، في الصباح وبعد الظهر. وكان، لدى وصوله، يخفّ لزيارة زوجتي وابنتي ويرافقهما في نزهاتهما. والحقّ أنه غدا رفيقاً مواظباً، وخصوصاً لطفلتي ميرنا. وكان الكلب الامين يستقل القطار من كامبيليا في السابعة والدقيقة العشرين من صباح كل يوم ليصل الى منزلنا في تمام الثامنة ويرافق ابنتي الى حديقة الاطفال. وكان بعد ذلك يأخذ القطار الى كامبيليا ليعود الى بيومبينو في الحادية عشرة والنصف وينتظر ميرنا عند مدخل حديقة الاطفال ليرافقها الى البيت.

هكذا حفظ لامبو، ذلك الرحالة

المتمرس، موعد جميع القطارات المتوجهة الى بيومبينو والعائدة منها، ويحسن أن أذكر أنّ خطّ بيومبينو هو خطّ فرعي يؤدي الى كامبيليا، وهي محطة مزدحمة على الخط الرئيسي المنحدر من روما شمالا الى تورينو جنوباً. وفيها أرصفة عدة يمكنها استيعاب القطارات البطيئة والسريعة والعادية فضلا عن قاطرات الشحن. أما قطارات بيومبينو فتنطلق من الرصيف الرقم ٤ لكنها أحياناً، لاسباب فنية، تُنْقل الى رصيف سواه. وقد أسفر هذا الامر مرة عن ركوب لامبو قطاراً متوجهاً الى مكان آخر. لكنه سرعان ما اكتشف خطأه فنزل عند المحطة الاولى، سان فينشنزو، واستقل القطار الذاهب الى كامبيليا. ورأيناه وقد عاد سالماً فضحكنا جميعاً. ولم يرتكب ذلك الخطأ مرة اخرى، بل تعلم شيئاً مهماً عن القطارات.

وكان لامبو في فترة ما بعد الظهر، وأنا مستغرق في العمل، يغفو في مكانه المفضَّل بجانب المدفأة. لكنه كان يستيقظ فجأة قُبيل الساعة الثالثة وأُذناه منتصبتان، ويدفع الباب برفق ويخرج. ويعود بعد عشر دقائق وهو يلحس سبلات شعره برضى. ويغفو مرة اخرى ليعيد الكرة بعدها وامارات القناعة ظاهرة على وجهه. ويسترسل اذ ذاك في غفوة أطول من السابقة.

وذات يوم دفعني الفضول الى تتبُّع خطاه. وكان قد شقّ طريقه بسرعة الى الرصيف الرقم ١، حيث يمرّ قطار تورينو – روما السريع.

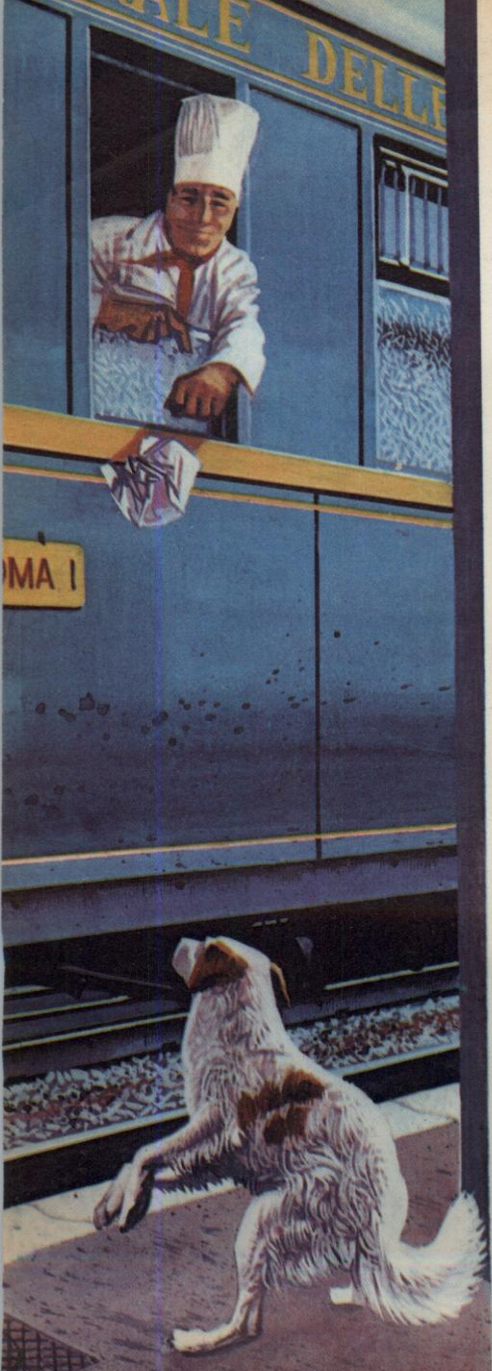

طباخ يرمي الاكل الى الكلب من عربة الطعام.

وراح يعدو على الرصيف حتى أصبح في محاذاة العربة المخصصة للطعام. وهناك وقف وانتظر. ولكم كانت دهشتي كبيرة عندما رأيت الطباخ يمدّ رأسه من النافذة ويبتسم، ثمّ يرمي له قطعاً من اللحم والعظم. والتهم لامبو الطعام وعاد الى مكتبي.

وما هي الا ّ عشر دقائق حتى خرج مرة اخرى، ولكن هذه المرة الى الرصيف الرقم ٢ حيث كان قطار روما - تورينو على وشك الوصول. ورفع نظره الى نافذة عربة الطعام وعوى. وبرز له طباخٌ آخر بقبعته البيضاء ورمى نحوه وقعة شهية جديدة.

لكن أحدهم رمى الى لامبو ذات يوم علبة مليئة بفضلات الطعام. فهرع يتشممها ليجد أنها تحوي قشور برتقال عوضاً عن اللحم. وذلك أصابه في الصميم وأغاظه الى حين، فرجع الى المكتب عابساً.

وما لبثت أعمال لامبو الفذة أن ذاعت أخبارها في المحطة، فغدا حديث الموظفين جميعاً. وبات الركاب، سواء أكانوا منتظرين أو عابرين، يسألون عن كلب كامبيليا الذكي، وأدهشهم سلوكه البعيد النظر. وكانوا يفتشون عنه ويتحدثون اليه ويلتقطون الصور له. وهكذا بدأ ذلك المخلوق الصغير، الذي كان قبل حين مغموراً ومنسياً، يتقدم على نحو حثيث في علاقاته بالعالم.

وفي الوقت نفسه، برهن عن كونه كلباً استثنائياً في امور اخرى. فحين أخذت عائلتي الى الشاطىء في أحد الايام، شعرت بشيء رطب ودافىء يلمسني. ونظرت لارى لامبو - ويا للدهشة - يمرر ذيله على ظهري. ترى كيف وصل الى ذلك المكان؟ ورجّحْتُ أن يكون غادر كامبيليا في موعده العادي، ولما لم يجدنا في المنزل دفعته غريزته الى الشاطىء.

ومهما يكن تفسير ذلك، فقد استطاب لامبو ذلك اليوم كثيراً. ولم ينقطع عن التردد الى الشاطىء حتى نهاية الموسم. وكان يسبح ساعات طويلة ويتقلب على الرمل، وأحياناً يصعد الى مركب صغير من المطاط وينتظر كي يحمله الموج. وكنتُ أراه أحياناً يتسلق أعلى قمة على الشاطىء وينظر منها بعيداً الى البحر. وبدا ذلك أمراً غريباً خُيّل الى معه أنّ لامبو ينتظر احداً.

علاقات حَسَنَة

الشاطىء، محطة القطار، العائلة... ألا تكفي هذه لاعطاء اي كلب شعوراً بالرضا ونعمة الحياة؟ الا ان لامبو لم يكن كلباً عادياً، ولذلك لم تكفه تلك الامور.

وكان يستبد به القلق أحياناً فيحجم عن غفوته المعتادة ويذهب لتفحُّص قطارات الركاب. وكان يعدو على طول الرصيف ويجيل النظر في جميع اجزاء القطار، من المحرك حتى العربة الأخيرة، ثم يعود الى العربات الوسطى حيث كان المسافرون ينظرون من النوافذ. ويتسلق درجات القطار وهو على استعداد للقفز الى الرصيف لدى سماعه صفارة الانطلاق. وبعد ذلك يتتبع القطار بعينيه الى ان يغيب عن مدى البصر. أتراه يخطّط لتحقيق أمر جديد؟

وكنا قد قطعنا شوطاً من فصل

الشتاء في ذلك الحين. وكانت الارصفة تعج بالركاب المتلفعين بالمعاطف وهم ينتظرون قطاراتهم. وكانوا يضربون الارض بأقدامهم ويقرعون يداً على يد ليحافظوا على دفء اجسادهم. ووقف لامبو جانباً ينظر اليهم دونما اكتراث، الى ان اقترب قطار روما - جنوَه السريع من موقفه على الرصيف الرقم ٢ وأطلق صفرة طويلة. ونزل بعض الناس من القطار وصعد آخرون، وأعطيت اشارة تحرك بعدها القطار. وبعد دقائق خلا الرصيف الرقم ٢ من الناس.

وأدركتُ أن شيئاً حصل. ورحت أبحث عن لامبو من غير جدوى. وقدرتُ انه ركب القطار هذه المرة وذهب بعيداً. وللتأكد من صحة رأيي، بحثتُ عنه في أرجاء المحطة. لكن جهدي ضاع أدراج الرياح، كما ضاعت محاولاتي لردعه عن ركوب القطار.

وعبرت ألف فكرة في رأسي. ترى أين سينتهي به المطاف؟ ان القطار السريع الذي استقله سيتوقف اولا في ليغورن التي تبعد نحو ٧٠ كيلومتراً شمالا، وبعد ذلك يتوقف في بيزا ولاسبيزيا وجنوه، ترى هل يستطيع التنقّل من قطار الى آخر للعودة الى كامبيليا؟

وخابرتُ جميع المحطات على الطريق الى جنوه، طالباً من زملائي مراقبة القطار. وانقضت ساعات سمعت خلالها جواباً واحداً، وهو انه لا علامة على وجود لامبو.

وحلّ الليل حاملا معه غمامة كثيفة. وظهرت هنا وهناك انوارٌ باهتة، بما فيها أنوار القاطرات المتوقفة. وارتفعت أصوات الصفارات الحادة وصيحات رجال الاشارة وهم يتنقلون من رصيف الى آخر ومصابيحهم تتذبذب على نسق رتيب.

وقلتُ لمسؤول المحطة وأنا أركب القطار عائداً الى المنزل: "اذا ظهر لامبو، فالرجاء ان تخابرني حالا في بيومبينو".

فأجاب: "اطمئن، سوف أفعل"، ورفع عصاه مشيراً الى السائق ان ينطلق.

ولم يكن مزاجي صافياً ذلك المساء. وكلما سألتني ميرنا عن الكلب، كنت أحاول تغيير الموضوع.

وفي الصباح التالي كنتُ في الحمام حين سمعتُ زوجتي تقول: "انزل الى الأرض يا لامبو، فأنت تدري أنه غير مسموح لك بالجلوس على المقاعد". وأسرعتُ الى المطبخ وفمي مملوء بمعجون الاسنان، وسألت: "متى وصل؟ كم من الوقت مضى على وصوله؟".

وأجابت زوجتي: "انه هنا، كالعادة، منذ الثامنة. وقد وقف عند الباب ينتظر مرافقة ميرنا الى المدرسة. ولكن ما الغريب في ذلك؟"

فقلتُ حانقاً: "ان صاحبنا ركب البارحة قطاراً وتوجه الى مكان لا يعرفه أحد". وقلتُ للامبو وأنا أوجه نحوه فرشاة الاسنان: "بحقّ السماء، كيف تمكنتَ من العودة؟" فثبت خطمه في الارض ورفع عينيه الي بخوف وهو يحركهما ويهز ذيله برفق.

وقررتُ عصر ذلك اليوم، وهو يوم مشمسٌ رائق، ان آخذ زوجتي وابنتي الى نزهة في السيارة. ووقف لامبو بعيداً ورماني بنظرة

حزينة كأنما يريد مصالحتي. وفتحتُ باب السيارة وانحنيتُ له باحترام قائلا: "ادخل أيها النذل". ولم ينتظر برهة واحدة، بل قفز لتوّه الى الداخل وارتمى في أحضان زوجتي وابنتي.

وقالت زوجتي: "ترى أين ذهب في ذلك القطار السّريع؟"

ـ لا يمكن أن أصور ذلك لنفسي. وكل ما استطيع معرفته انه وصل الى كامبيليا في السابعة والنصف صباحاً على قطار محلي، ثم استقل القطار العادي الى بيومبينو.

وُلد ليسافر

رنّ الهاتف في مكتبي ليقول الشخص على الطرف الآخر: "ان كلبك موجود هنا في سيفيتافيكيا منذ الصباح. فهل نرسله اليك في القطار المقبل؟"

فأجبت: "شكراً! لا حاجة الى ذلك. فهو سيستقل قطاراً للعودة الى هنا متى شاء ذلك". وأضَفْتُ ضاحكاً: "انه لا يحب الحصول على مساعدة".

ومنذ ذلك الحين، لم يمضِ يوم الا تلقيت خبراً يقول ان لامبو في هذه المحطة او تلك. ولم أكن لاعجب لو قيل لي انه شوهد يتجول على الجليد في القطب الشمالي. ذلك ان لامبو استسلم لسحر القطارات. فهو استهل مغامراته بالرحلات القصيرة، ثم زار معظم المحطات التي تقع ضمن مسافة ٣٠٠ كيلومتر من كامبيليا. وكانت جميع القطارات، البطيئة والعادية والسريعة، تحلو له، باستثناء قطارات الشحن التي وجدها مملة وغير مريحة والقطارات السريعة التي لا تتوقف في كامبيليا.

وشاهدته وعلى وجهه لامبالاة المسافر المتمرس يصعد الى قطار جنوه ـ روما. وفي المساء قفز من قطار روما ـ تورينو السريع. وانتظر ذهاب القطار ثم هرول على الرصيف مثل سائر الركاب، وأخيراً وصل الى مكتبي وفتح الباب بأنفه وهو يلوح ذيله بحبور. وقام بجولة سريعة على بقية المكاتب كما لو شاء ان يعلم الجميع انه ذهب الى روما نفسها وعاد منها سالماً.

وكان من الطبيعي ان يؤدي هذا كله الى تساؤلات أثارها مدير المحطة وعمالها ورجال الشرطة ومدير المطعم والسيدة المسؤولة عن بيع الصحف. لكن أحداً منهم لم يستطع ان يجد جواباً منطقياً لرحلات لامبو.

ترى كيف أمكنه ان يعثر، كل مرة، على القطار العائد الى كامبيليا؟ لقد ظنّ بعضهم انه تعلم قراءة الاسماء المكتوبة على القاطرات، مثل "روما ـ تورينو" او "جنوه ـ روما". وظن آخرون انه تعلم العد والتعرف الى رقم الرصيف كلما سمع اعلاناً عن موعد اقلاع القطار الجديد. وتراكمت النظريات الى ما لانهاية.

أما أنا فقد عَزَوتُ عودة لامبو من رحلاته الاولى الى الحظ والمصادفة. ولا بد من ان يكون تعلم لاحقاً ان العودة يلزمها ركوب قطار في الاتجاه المعاكس. ولكن كيف نفسر وصول لامبو احياناً على خط فرعي من فلورنسا؟ أتراه حفظ برامج الخطوط الفرعية أيضاً؟

وما لبث لامبو ان اعتاد ذلك النمط من الحياة. ومع ازدياد عدد رحلاته ازدادت هذه تعقيداً وغموضاً. الا ان

الكلب مطوقاً
بتذاكر السفر

كامبيليا ظلت نقطة عودته. وهو اعطى نفسه حرية ركوب القطارات المتجهة جنوباً ثم العودة من ناحية الشمال. والمرجح انه نزل من القطار في غروسيتو أو سيفيتافيكيا او روما، ثم استقل خطأ قطاراً سريعاً لا يتوقف في كامبيليا. حتى اذا توقف به القطار في ليغورن، ركب قطاراً آخر عاد به الى مكانه المعهود.

لكن هذا لم يحدث سوى مرة واحدة. ذلك ان لامبو لم يكن يكرر أياً من أخطائه. وبعد ذلك بات يتجنب القطارات السريعة، مما ارغمنا على الاقرار بأنه يتمتع بحاسة سادسة... ان هذا الكلب وُلد ليسافر!

وكان عمال المحطة يتندَّرون بتعليق التذاكر النافدة حول عنق لامبو، وهي تذاكر فردية (خط واحد) ومزدوجة واسبوعية وشهرية. ويخاطب بعضهم بعضاً بالراديو قائلا: "الرجاء تسهيل مرور لامبو، كلب المحطة". وبدا لامبو فخوراً بذلك، وكان ينبح باهتياج اذا حاول أحدهم نزع البطاقات عن عنقه.

ولئن يكن بعض مسؤولي المحطة يغض النظر عن القوانين ويسمح بتنقُّل لامبو من قطار الى آخر، الا ان بعضهم لم يَقْوَ على احتمال ذلك. ولم يكن موقفهم صادراً عن انفعال او رداءة طبع. فالكلب الشارد في قطار ليس بالكائن المأمون. فمن ذا الذي يعفي موظفي المحطة من المسؤولية اذا عض الكلب أحد الركاب؟

وهكذا باتت حياة لامبو أكثر تعقيداً حين خرج بعضهم يتعقبه. الا ان الحيوان الذكي خدعهم جميعاً وتسلل الى القطارات التي راقته، مختبئاً تحت المقاعد او في المرحاض كعادة المتخفين على متن باخرة تهرباً من دفع الاجرة او طلباً للفرار. لكن النجاح لم يحالف لامبو دائماً، فكان اذا انزلوه من العربة الامامية، يطيع بطيبة خاطر، ثم يتسلل حالا الى العربة الخلفية. وهذا عقد الامور بالنسبة الى موظفي القطار.

ولم يَنْسَ لامبو اولئك الذين

هـديـة من فـايرسـتون

أعبر الطرق انيقاً مع اطارات س/س من فايرستون. تلك الاطارات العريضة تلامس الارض بعنف لتلتهم المسافات. انها الاطارات المثلى للقيادة القوية. اطارات س/س متفوقة في متانتها، صممت الكترونياً لفعالية أكبر وجودة لا تضاهى. كما أن الحروف البيضاء على الاطار تلفت الانظار وتثير الاعجاب. تفحص اطارات س/س الجديدة، انها ضخمة وأنيقة.

يعكس مظهرها الرائع عظمة ادائها. وهي تصلح للسيارات الصغيرة والكبيرة. انها هدية فايرستون اليك.

Firestone
INTERNATIONAL COMPANY
S/S Radial

حاولوا ردعه عن السفر. وكلما اقتربوا منه ليلقوا عليه التحية، ابتعد عنهم وهر. وهذا خلق ارادة سوء لدى اولئك المسؤولين، حتى المتفهمين منهم الذين جرتهم مواقف الآخرين. وبدأوا يمنعونه من ركوب القطارات. وبدا أن الوقت حان لاتخاذ تدابير حاسمة. ومن أجل وضع حد لترحل لامبو، حملتُه الى بيومبينو ليقضي معنا فترة من الوقت.

المنفى

أحطنا لامبو بأفضل عناية واهتمام وقدمنا اليه ضروب التسلية، على أمل ان يخف تعلقه بالقطارات. وأعطي عمال محطة بيومبينو أوامر بمنعه من ركوب القطار الذاهب الى كامبيليا في اي وقت.

وبينما كنتُ أعمل في مكتبي في المحطة، كان لامبو يستمتع بوقته لانه استأنف احدى مهماته القديمة، وهي مرافقة ميرنا الى المدرسة، ومنها، والذهاب مع زوجتي الى السوق. كما كان يطيب له النوم طويلا فوق الاريكة المخملية الحمراء.

وعلماً مني انه وُلد ليسافر، فاني لم أتوانَ عن أخذه في السيارة. وأبدى حماسة كبيرة لتلك النزهات حتى انه كان يقفز من النافذة قبل ان افتح له الباب، وان سبَّب ذلك خدوشاً في السيارة. وكان يسترخي على المقعد الامامي منتظراً رحلة ممتعة.

واكتشف لامبو، سيراً على قوائمه، كل زاوية في بيومبينو. وكان مكانه المفضل ساحة بوفيو، وهي مفخرة المدينة وتقوم عند نهاية القمة الداخلة في البحر والمشرفة على جزيرة إلبا في الجنوب الغربي. وكان يقضي كل يوم ساعات طويلة هناك ناظراً الى البحر الازرق.

غير ان لامبو لم ينسَ محطة كامبيليا وأصدقاءه هناك والقطارات، بل اعتبر غيابه عطلة قسرية يجب ان تُنْهى قريباً. وذهب مراراً الى محطة بيومبينو محاولا التسلُّل الى احد قطارات كامبيليا. وكان في المساء، عندما يسمع الصفارة وصوت القطار في البعيد، يهتاج ويضرب باب الدار بقائمتيه الاماميتين. لكننا لم نذعن له على رغم نظراته المتوسِّلة.

وشعر جميع موظفي محطة كامبيليا بغيابه واشتاقوا الى رؤيته، وشاركهم في ذلك الاطفال والمسافرون. واحتج طباخو القطارات بشدة على عدم رؤيته تلك المدة الطويلة وهو ينتظرهم على الرصيف.

وعندما ضعفت الضجة التي ثارت حوله، بدأتُ أفكر في اعادته الى المحطة. ذلك ان ابقاء لامبو منفياً في بيومبينو من شأنه ان يشكل خطراً لان للصبر، حتى صبر الكلب، حدوداً كاد لامبو ان يشارفها. وهكذا تركته يذهب كما يشاء الى محطة بيومبينو. وهناك نجح في خداع الموظفين. وتقدم بحذر من القطار وصعد اليه، حتى اذا تحرك أحسَّ ان حريته عادت اليه.

وما ان عاد لامبو الى كامبيليا، الى اصدقائه هناك وسريره وعربات الطعام، حتى غدا كلباً آخر. الا ان ذلك الدرس ترك لديه عبرة. فهو لم يعد يركب القطارات للسفر المحض،

امنح اولادك المزيد من الفائدة كل شهر

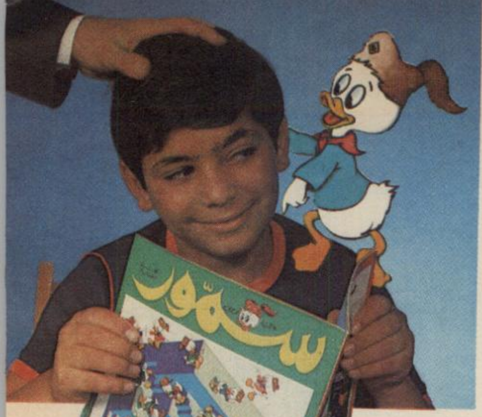

إنه العَدَد الأول من مجلّة الفتيان الشهرية الرفيعة المستوى باللغة العربية تصدر بعدأن وضعت فيها مؤسّسة "والت ديزني" أفضل ما لديها من خبرة في عالم الصّغار.

ثمانٍ واربعون صفحة بألوان "ديزني" الجذابة تغمر حياة فتيانكم بالفائدة والمتعة والسرور.

علاوة على ذلك، فان ادخال شخصيات "والت ديزني" على العديد من مواضيع المجلة يجعل اولادكم ينجذبون نحو اشياء يحبونها ربما تعجز المدرسة عن توفيرها لهم في كثير من الاحيان.

فالعدد الاول من سمور يحتوي على مواضيع متنوعة شيقة مثل اختراع الدراجة الطائرة، وقصة كرة القدم وقوانين هذه اللعبة الشعبية مزدانة برسوم جميلة، والقيثار الكهربائي والاصوات القوية التي يحدثها وغيرها من المواضيع في التاريخ الطبيعي والتسلية. كل ذلك كي تضفي جوًّا مليئًا بالسرور والمتعة والفائدة على جميع الاولاد الذين تتراوح اعمارهم بين ٩ - ١٥ عامًا.

الأكثر من كل هذا هو انهم يتعلمون أشياء جديدة دائمًا.

فإن كان مبتغاك الحصول على الافضل لأولادك فمَا عليك سوى الحصول لهم على سمّور الآن.

بل قصر رحلاته على مواعيده المهمة في بيومبينو. وأفلحتُ في ثَنْيه عن مرافقتي الى المنزل. وخُيِّل اليّ ان اكتفاءه برحلتين قصيرتين على خط فرعي يجنبه المشاكل.

وسُرّ موظفو المحطة برؤيته من جديد. وهو كرس لهم وقتاً أطول الآن وراح يراقبهم وهم يعملون.

لكن لامبو بدا مضطرباً في أحد الايام، وكانت السماء متجهمة والرذاذ يتساقط دونما انقطاع. وراح يذرع المحطة جيئة وذهاباً من غير ان يقرّ له قرار. وفي الثالثة والدقيقة الاربعين عصر ذلك اليوم، كان القطار على الرصيف الرقم ٤ على وشك الانطلاق الى بيومبينو. وأسرع لامبو في غفلة عن الرقيب وقفز الى القطار.

ونزل في محطة بوبولونيا الواقعة بين كامبيليا وبيومبينو وانتظر، كما لو كانت لديه دقة دماغ الكتروني، موعد اقلاع القطار المتوقف على الرصيف المقابل. ولدى سماعه صفارة الانطلاق، عبر لامبو الخطوط الى القطار الآخر المتجه نحو كامبيليا وحاول الصعود اليه. لكن الابواب الآلية أطبقت على قائمتيه الخلفيتين وذيله بعدما اصبح رأسه وجسمه داخلا. ومن حسن الحظ ان لتلك الابواب أطرافاً مكسوة بمطاط كثيف من شأنه تخفيف الضغط. الا ان الكلب المسكين أخذ ينبح كأنه يواجه الموت.

وأراد المسافرون مساعدته، لكنهم لم يدروا ماذا يفعلون. فمن المتعذر انتزاع لامبو من بين المصراعين المقفلين. وفي تلك اللحظة وصل المفتش لاهثاً واستدعى المهندس على الفور. وتوقف القطار سريعاً وانفتحت ابوابه، فيما تحرّر لامبو من وثاقه وسقط على ارض القطار. ومدد اطرافه وراح ينظر الى نفسه بحياء ويتفحص جانبيه ليتأكد من انه لم يفقد شيئاً. ثم نظر بقلق الى الركاب الذين انتابتهم نوبة من القهقهة. عندئذ أسرع الى أقرب مقعد واختبأ تحته.

وكان واقفاً هناك رجل صارم الملامح، يرتدي معطفاً رصاصياً وقبعة سوداء ذات شريط عريض. واستدعى الحارس بهدوء وتبادل معه بعض الكلمات. ثم اخرج ورقة وقلماً وبدأ يكتب.

وجاء رسول الي قائلا: "الرجُل الكبير يودّ محادثتك". ذلك الرجُل هو مدير المحطة. وهو قصير، ممتلىء الجسم، في الثامنة والخمسين من عمره، حسن الملبس ودائم التأهُّب. وقد تجلت شدة عنايته بالتفاصيل في مكتبه، حيث صُفَّت الكتب والسجلات والمراسلات على نحو دقيق.

وبادرني قائلا: "يجب ان تتخلّص من ذلك الكلب الذي لن يسمح له بالمكوث في المحطة بعد اليوم".

وسألتُ بحنق: "ولِمَ هذا القرار المفاجىء؟ هل اقترف لامبو اي خطأ؟"

– ليس على حدّ علمي، الا ان في استطاعته اقتراف خطأ. وكوني مسؤولا عن حسن سير الامور في هذا المكان، فاني اريد تجنُّب المشاكل.

أضف الى ذلك ان كثيراً من المفتشين استنكروا الحرية الممنوحة للكلب على القطارات. لذلك عليك التخلّص منه والا استدعيت المسؤولين عن مكافحة الكلاب.

وعدتُ الى المكتب لاتأمل في تلك المسألة العويصة والمؤلمة بينما كان لامبو نائماً بسلام في ركنه المعهود، غافلا عما يجري. لقد كان ممكناً حمله الى منزلي من جديد. ولكن على رغم حبه لعائلتي، الا ان بقاءه هناك يحتم ربطه ليلا ونهاراً في الحديقة. وهذا مستحيل، لانه وُلد ليكون حراً. ترى كيف يمكنني ان ابقيه بعيداً عن اصدقائه ومحطته وقطاراته؟

وبحثت الأمر مع سائر موظفي المحطة. وقرّ رأينا اخيراً على ارساله كما جاء، أي وضعه على قطار متجه بعيداً. وكان هناك قطار فارغ متجه جنوباً من غير توقّف. وأكد لي أحد موظّفيه انه سيترك الكلب في مكان ريفي بعيد عن محطات القطار.

ووقفنا جميعاً لتحية لامبو، بينما نظر هو من عربة الشحن بعينين كئيبتين متوسلتين. وعندما انطلقت الصفارة اقفلنا باب العربة وتحرك القطار. ووقفنا ننظر واجمين الى ان اصبح القطار نقطة صغيرة في الافق البعيد.

واشتقنا جميعاً الى رؤية لامبو، وتراءى لنا ان غيابه طال كثيراً. وبعد يومين رأيتُ العامل الذي أوكلت امر لامبو اليه ينزل من احد القطارات. وبادرني قائلا: "كان الطقس سيئاً خلال رحلتنا. وقفز الكلب من القطار في مكان ما بين انزيو ونيتونو حيث توقفنا بعد ان هدمت العاصفة أحد الجسور. ورأيتُ الكلب يركض في اتجاه الحقول".

وعدنا الى مكاتبنا صامتين. وقلت لنفسي: "هذا المكان لا يبعد اكثر من ٣٠٠ كيلومتر، مما يعني اننا سنرى لامبو بعد ساعات". ولم يخب ظني، اذ ان لامبو ما لبث ان قفز من قطار سريع آتٍ من روما، وهرع للقائنا.

وفي المساء وضعناه في قطار سريع متجه الى نابولي. لكننا، هذه المرة، اتخذنا جميع الاحتياطات الضرورية. وربطناه في وجار ضمن عربة الشحن، ووعدَنا المعاون انه سينقله في نابولي الى قطار آخر متجه الى مكان أبعد في الجنوب.

المرة الاخيرة!

انقضت خمسة أشهر على غياب لامبو. الا اني كنت، خلال العمل، أكثر النظر الى الركن الخالي حيث اعتاد النوم. وكانت ابنتي ميرنا تسألني لدى دخولي البيت كل مساء: "هل عاد يا بابا؟" فأقول لها: "كلا يا ميرنا، لكنه سيعود". وكنت أعرف اني أكذب، ولكن لم أقْوَ على البوح لها بالحقيقة.

وبعد حين كفّت ابنتي عن طرح الاسئلة، فظننت انها نسيت لامبو. ولكن بينما كنتُ أمر امام غرفتها ذات مساء، سمعت ميرنا تتمتم صلاة هذه كلماتها: "عزيزتي العذراء مريم، يا منتهى الصلاح، أرجوك ان تحفظي لامبو سالماً وتعينيه على ايجاد طريقه الينا". وبعدما غطت في نوم عميق، سويتُ لها غطاء السرير وتمتمت

صديق العمر

اشتركوا في المختار

NAME		الاسم :
ADDRESS		العنوان :
....		
PROFESSION		المهنة :
SIGNATURE		التوقيع :

NAME		الاسم :
ADDRESS		العنوان :
....		
PROFESSION		المهنة :
SIGNATURE		التوقيع :

تملأ القسيمة ـ بالعربية او الاجنبية ـ وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش.م.ل
ص.ب. ١٥٣٤
بيروت. لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:

اشتراك في مجلة "المختار".

المفتاح المثالي لأعمالك في الكويت والخليج

بنك الكويت الوطني أول وأكبر بنك في الكويت منذ ٢٥ سنة .
بنك الكويت الوطني البنك الذي نما مع الكويت لتلبية التطور الإقتصادي والإنمائي .
بنك الكويت الوطني يقوم بجميع الخدمات الإقتصادية والتجارية والإستثمارات المصرفية .
بنك الكويت الوطني شبكة من المراسلين في جميع انحاء العالم . قبل اقدامك على اي عمل في الكويت او في الخليج استعمل المفتاح الذهبي واستشر جهازنا المصرفي العالمي .

القسم المصرفي الاستثماري والتجاري
تلفون ٤٢٢٠١١ ، تلكس ٢٠٤٣/٢٤٥١/٢٧٠٤ كويت ،
قسم السوق المالي ، تلفون ٤٤١٠٠٨/٩ ،
تلكس ٣٢٢٧/٣٣٢٧ كويت .

بنك الكويت الوطني ش م ك

ص ب ٩٥ ، تلكس ، ناشيونال ٢٠٤٣ كويت ، تلفون ٤٢٢٠١١ (الفرع الرئيسي)

Graphics – McCann

قائلا: "سآتيك بكلب آخر يجعلكِ تنسين لامبو".

وولى الشتاء وأزهرت أشجار اللوز والدراق في الحقول المجاورة للمحطة. وظهرت أسراب السنونو في السماء تعلن مجيء الربيع. وكان للفصل الجميل أثره الحسن فينا جميعاً. لكن المحطة بدت خالية من أحد عناصر جمالها. وكان المسافرون المنتظرون يسألون عن الكلب، فنقول لهم بصوت حزين: "لقد تركنا وهرب". وغالباً ما أطلّ طباخو القطارات من نوافذهم ينادونه. فكنا نهزّ اكتافنا ونقول: "انكم تضيعون اوقاتكم، فهو ليس هنا! لقد هرب".

وشعرنا كلنا بالذنب، حتى مدير المحطة. فكان، كلما سأله المسافرون عن الكلب، يدير ظهره ويمشي.

وذات يوم، وكنتُ أشعر بضيقٍ وأنا مستغرق في العمل، سمعتُ جَلَبة مفاجئة. وقبل ان أتحرك من مكاني دفع زميلٌ الباب بقوة وقال: "تعال وانظر!"

وخرجتُ مذهولا لارى كلباً واقفاً أمامي. وكان بالغ الهزال وراح يهز ذيله ببطء وهو ينظر الي بعينين سوداوين مرهقتين، لكنهما ما زالتا تلمعان على رغم الالم الذي يملأهما. وبدا مثل شبح أمامي. وطغى علي الانفعال، فحملته وضممته الى صدري وقلت بصوت متهدج: "لامبو! عزيزي لامبو! اني لن أتخلى عنك اطلاقاً بعد الآن".

وبدا كأنه فهم ما أقول. ولحس وجهي مراراً. ووضعته على الأرض ومسحت الدموع التي حاولتُ عبثاً ان أحبسها.

وغادر جميع الموظفين مكاتبهم لفترة وجيزة، وجاؤوا واحداً واحداً يحيون لامبو. وترددت صيحات الفرح في المحطة: "لقد عاد لامبو! لقد عاد لامبو". وأحاط به حَشْدٌ من الناس، أخذ بعضهم يدعوه باسمه والبعض يلمسه برفق.

وبدا لامبو مسروراً. ثم فسح الجمهور طريقاً لمدير المحطة الذي انحنى ولمس الكلب، وقال لي بعاطفة مفتعلة: "اعتنِ به ودعه يبدو كسابق عهده. انه هنا ليبقى هذه المرة".

فأجبته بعزم: "اترك الامر لي يا سيدي".

وكان الكلب قد شوهد وهو ينزل من قطار روما. ولم استطع غض الطرف عنه، بعد ذلك الوقت. ولاحظتُ انه يمشي بصعوبة. وكان باطن قوائمه منتفخاً ومشققاً ومدمى. واستحال شعره رمادياً قاتماً وخفيفاً في مواضع بعدما كان ابيض كثيفاً. وظهرت بقع من الدم على جلده، ونتأت الضلوع على نحو مخيف من جسمه الهزيل. وكان عنقه مرضَّضاً ومنتفخاً ومغطى ببقع الدم، وقد وضع أحدهم حوله طوقاً معدنياً تدلى منه حبل قصير.

وقطعت ذلك الطوق وحملتُه الى مكتبي. وقدمتُ اليه وعاء من الحليب الساخن راح يلعقه بنَهَم ولكن ببطء، مما يعني ان حلقه كان يؤلمه. وكان يتوقف عن الشرب من وقت الى آخر لينظر الي ويهز ذيله بحبور. وعندما أتى على الحليب أراد ان يذهب خارجاً. وراح يزور المكاتب واحداً بعد الآخر وهو يَعْرج ويهز ذيله تحية لاصدقائه. ثم عاد الى

ركنه المحبب وغطَّ في نوم عميق. الا ان نومه لم يكن هادئاً كما تراءى لي، اذ بقي جسمه يرتجف طوال الوقت. وقلت لنفسي: "مسكين يا لامبو! ترى أي عذاب عانيْت؟".

وفي المساء تركته نائماً وركبتُ القطار الى بيومبينو. وكانت زوجتي وابنتي تنتظران في المحطة. وما ان نزلت من القطار حتى صاحت ميرنا بفرح: "بابا، لقد عاد! أليس كذلك؟" وكان عمال محطة بيومبينو أعلموها بالأمر.

وعندما رآني لامبو في محطة كامبيليا صباح اليوم التالي، حاول أن ينهض، لكنه لم يقوَ على ذلك. فاكتفى بهزّ ذيله.

وقال لي عامل الاشارة: "لا شك في ان مظهره رهيب. لقد حاولنا ان نحمله على الأكل، لكنه رفض".

ولمستُه وأنا اتمتم: "عزيزي لامبو، انني متأسف. فأنا مسؤول عن وضعك في القطار الذي حملك بعيداً. ولكن ثق أني لم أشأ ذلك". وعوى الكلب عواء ضعيفاً كأنه ادرك ما أقول. وتابعتُ: "لذلك إنسَ كل ما حصل، وحاول ان تأكل وتحسن صحتك. واني لن اتخلى عنك بعد الآن". ونهض لامبو وحاول ان يلغ من وعاء الحليب، لكنه لم يستطع. واشتد قلقي عليه.

وعندما وصلت القطارات التي تقدم الطعام الى المحطة، حاول ان يقف أمام عربات الطعام كما كان يفعل. لكنه كان من الضعف بحيث لم يقْوَ على الامر.

ذلك المساء اخذته معي الى البيت. وانفجرت ميرنا باكية عندما شاهدت ما كان عليه. وفي اليوم التالي أخبرني الطبيب البيطري في بيومبينو ما يأتي: "ان الكلب، اضافة الى العذاب الشديد الذي عاناه، أصيب في امعائه. ويغلب على الظن ان العلاج لن يجدي معه وانه لن يصمد سوى ساعات قلائل".

وفي البيت رأيناه ينهض على قوائمه بمشقة ويتوجه ببطء نحو الباب. وأدركت انه اراد الخروج وأخذ القطار الى المخطة. وأخرجت سيارتي من المرأب فيما وقفت ابنتي وزوجتي تربتان ظهره وتبكيان. وذهبتُ بد الى كامبيليا. وحملتُه برفق الى مكتبي وقلت له بصوت يخنقه الحنان: "وداعاً يا لامبو! سامحني".

وقبل ان أغلق الباب نظرتُ اليه لاقرأ في عينيه الناعمتين المتألقتين عبارات الشكر لاني عدتُ به الى مملكته للمرة الاخيرة.

وعندما ركبتُ القطار صباح اليوم التالي، رحتُ اتفحص وجوه الموظفين الليليين علها تخبىء الخبر المشؤوم. لكن احداً منهم لم ينبس بكلمة، مما أعطاني بصيص أمل بأنه ما زال حياً. ولدى وصولي الى كامبيليا، هرعتُ الى مكتبي وفتحتُ الباب بقلق. ورأيتُ لامبو واقفاً هناك ينتظرني. فركضت الى المطعم وأحضرتُ له كوباً من الحليب الساخن شربه بشهية. وظننت ان مرحلة الخطر مرت بسلام.

الا ان مخاوفنا لم تهدأ حتى وصل القطار السريع. فما ان سمع لامبو صوته حتى انتصبت اذناه وأسرع الى عربة الطعام. وتبعناه كلنا. وكان فرحنا عظيماً ونحن ننظر اليه وهو

يأكل قطعة لحم كبيرة رماها اليه أحد الطُهاة.

لقد نجا لامبو. ورحلته الليلة الماضية لم تكن الاخيرة. وكان مقيضاً له ان يقطع آلاف الكيلومترات الاخرى في ما بعد لانه اراد ان يرى أناساً جدداً وأماكن لم يشاهدها من قبل.

واستعاد لامبو عافيته ليصبح من جديد كلباً حسن المظهر. واستأنف عاداته المرحة ورحلاته. واذ لم يجد ما يعوقه، راح يطوف من مكان الى آخر، نازلا من هذا القطار وراكباً ذاك. غير انه لم يهمل واجباته. فهو كان يصل الى منزلنا في الموعد المحدد كل صباح ليرافق ميرنا الى المدرسة الابتدائية. وكان في المساء يعود معي في القطار الى بيومبينو.

ترى أين كان لامبو طوال الاشهر الماضية؟

ان المعاون الذي عُهد اليه أمره أعطاه لزميل في نابولي متجه شرقاً عبر الحذاء الايطالي الى بلدة باري. وقال ذلك الشخص ان الكلب قفز من القطار في محطة بارليتا على الساحل الادرياتيكي، وهي تبعد ٦٨٦ كيلومتراً عن كامبيليا.

وتذكرتُ ان مهندساً كان في الجنوب أخبرني ذات يوم، انه عندما دخل قطار الشحن الذي يركبه محطة ريغيو كالابريا، شاهد لامبو خارج مبنى المسافرين. وحين توقف القطار أسرع في اثره، لكن الكلب اختفى. وهو كان على ثقة من انه شاهد لامبو ذاته.

وهذه الرواية من شأنها اضافة ٥٠٠ كيلومتر الى رحلة لامبو، بحيث تصبح المسافة التي قطعها، ذهاباً فقط، ١٢٠٠ كيلومتر. ويبدو ان لامبو ذهب من ساحل البحر التيراني في كامبيليا الى ساحل الادرياتيكي، ثم استأنف رحلته الى الجنوب الغربي عبر شبه الجزيرة حتى بلغ كعب الحذاء الايطالي مرة أخرى.

ويستحيل ان نعرف بالضبط عدد الكيلومترات التي قطعها لامبو والقطارات التي استقلها قبل عثوره على القطارات الصحيحة التي حملته الى كامبيليا الا ان الطوق البدائي الذي لُفّ حول عنقه والحبل الموصول به يشيران الى ان تجواله حمله الى يدي مزارع ربطه. وبعد مدة تمكن من قطع الحبل بأسنانه وفر هارباً. ولا أحد يعلم كم عانى المسكين من ندرة الطعام.

هذا كان كل ما استطاع خيالي تكوينه عن تلك الرحلة الملحمية. ولا شك في ان لامبو كان يخطط للمستقبل.

النجم اللامع

لم تنقطع المخابرات الهاتفية عنا من الاماكن القاصية والدانية. وكان الجميع يريدون معرفة التفاصيل المتعلقة بعودة لامبو. وأكدنا لكل شخص بمفرده اننا لن ندع لامبو يذهب في مثل تلك الرحلة مرة أخرى.

وكان كلما وصل قطار الى محطة كامبيليا، أطل ركابه من النوافذ يسألون عن عودة لامبو ولا يصدقون ما يسمعون. وتوافد الاطفال افواجاً يقفون حوله مربتين ظهره برفق، وتبين ان لامبو ادرك ما احاطه الناس به من عطف وتمنيات طيبة.

ولئن يكن بعض عمال المحطة لم

يحبوه سابقاً، فقد حاولوا اصلاح علاقتهم به بعد عودته الشهيرة. لكنه، طبقاً للقول المأثور: "قد أكسر، غير اني لا انحني"، قابل لامبو عطف بعض الناس عليه من غير اكتراث، وأحياناً بنباح حادّ، ليعلمهم بصراحة انه لم يَنْسَ صنيعهم به.

الا ان تغيُّرات كثيرة حصلت. فالمفتشون الذين منعوه سابقاً من تسلُّق القطارات باتوا أكثر تساهلا، وكذلك المهندسون والحراس. وعلى رغم هذا الموقف المتسامح، الا ان لامبو ظل يختبىء تحت المقاعد.

وازدادت شعبية لامبو يوماً بعد يوم، وقدمت محطة الاذاعة الايطالية برنامجاً عنه. وبدأت الصحف تكتب عنه مقالات مرفقة بصوَر فوتوغرافية. ومن العناوين التي نُشرت حوله: "لامبو، كلب المحطة"، "لامبو، الكلب المسافر"، "لامبو، كلب القطارات السريعة"، "لامبو، الكلب المعجزة".

لكنه كان يهرم. غير ان مغامرة أخرى كانت في انتظاره، وهي أجمل مغامرة توج بها شهرته. ففي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٥٨، اعلمتنا محطة الاذاعة الايطالية انها تود تصوير فيلم تلفزيوني عن لامبو.

وفي الاسبوع اللاحق تلقينا مخابرة هاتفية تقول ان الاذاعة حصلت على اذن مصلحة السكك الحديد بتصوير الفيلم، وان فنيي التلفزيون سيكونون في المحطة بعد يومين لمباشرة التصوير قبل التاسعة صباحاً. وطلبوا ان يكون الكلب حاضراً في ذلك الوقت، من غير ان ندعه يقوم باحدى رحلاته.

وتمكنا في اليوم الاول من مراقبته بدقة. لكنه، في المساء الذي سبق نهار المشهود، تملص من اشرافنا الصارم واستقل قطاراً سريعاً الى روما، مما تركنا في اضطراب وحيرة. واتصلنا بجميع المحطات على خط روما، وقلنا للمسؤولين: "اذا شاهدتم لامبو فأوقفوه واحتجزوه، وأعيدوه حياً في القطار الاول الى كامبليا". لكنهم لم يعثروا على أثر له. وعندما هبط الليل تضاءل أملنا في مشاهدة لامبو على التلفزيون.

وفي الصباح التالي ذهبتُ باكراً الى كامبليا. وقد اردت ان أكون حاضراً على رغم ان ذلك اليوم كان اجازة بالنسبة الي. وفي المحطة كان المشاهدون الفضوليون والاطفال ينتظرون بدء التصوير. ورن الجرس معلناً قرب وصول القطار الذي يحمل جماعة التلفزيون. وكان الجميع هناك ما عدا بطل الرواية! وفجأة وصل قطار من غروسيتو وبرز لامبو من احدى عرباته. وأقبل نحونا ملوحاً بذيله وناظراً الينا بغرابة وسخرية.

وفي الثامنة صباحاً كنا كلنا هناك. وأعدت الكاميرا للاستعمال وبدأ المصورون يسألون عن عادات لامبو، لكني قلتُ لهم ان يكتفوا باللحاق به حيث يذهب. وأضفتُ اني سأتبعهم لاكون حاضراً عند الحاجة.

وهكذا تمّ تصوير الفيلم عن "لامبو، الكلب المسافر". وبفضل ذلك الشريط الوثائقي، عمت شهرة الكلب ايطاليا وما وراءها. وبعد اسابيع تسلمتُ رسالة من عمة لي في سان فرنسيسكو تحمل قصاصات صحف عن لامبو. كما تسلمت علبة بسكويت

أرسلت في البريد الجوي من بافالو (نيويورك).

العجوز

توقف القطار عند الرصيف الرقم ١ وفُتحت ابوابه. وأخذ المسافرون ينزلون ويصعدون. وارتفعت اصوات الحمالين مع عرباتهم المليئة بالحقائب وصياح الغلام الذي يجر عربات الشراب ونداء بائعة الصحف. ولكن طغى عليها جميعاً صوت المكبر الطنان وهو يعلن: "كامبيليا ماريتيما".

وسط هذه الجلبة وقف لامبو باذنين منتصبتين ونظرات ثاقبة يراقب حركة الطباخ في عربة الطعام. لكن هذا كان منهمكاً فلم يلاحظه.

وكنتُ أراقب المشهد ضاحكاً حين شعرتُ ان احداً يشدني بعنف من كمّ سترتي. وسألني ذلك الشخص: "هل لك ان تخبرني عن موعد القطار الى ليغورن؟"

- في الخامسة بعد الظهر من الرصيف

اللقاء بين الكلب والرجل القادم من ليغورن

اثينا
كوبنهاغن
فرانكفورت
جنيف
اسطنبول
لندن
مدريد
ميلانو
باريس
روما
زوريخ

بيروت

ابيدجان
كونو
لاغوس
مونروفيا
تونس

ابو ظبي
عدن
عمان
انقره
بغداد
البحرين
بنغازي
القاهرة
الظهران
الدوحة
دبي
جدة
الخرطوم
الكويت
لرنكا
مسقط
رأس الخيمة

في جدول رحلاتنا الحالي يمكنكم أن تجدوا الرحلة المناسبة وموعد السفر الملائم

تؤمن شركة طيران الشرق الأوسط اوسع خيار من الرحلات انطلاقاً من بيروت الى ٣٣ مدينة في اوروبا ـ الشرق الاوسط وافريقيا.
أن شركة طيران الشرق الاوسط التي تتمتع بـ ٣٤ سنة من الخبرة تؤمن لكم جدول رحلات دقيق يضمن راحتكم ويلائم أعمالكم.

MEA

السَركة التي تستحق ثقتكم

طيران الشرق الاوسط الخطوط الجوية اللبنانية

الرقم ٢ وهذا يعني ان امامك ساعتين بالضبط.

وكان الرجل ناحلا وقصيراً وفي حدود الخامسة والسبعين، يرتدي سترة بالية من القطن الازرق بدت كبيرة جداً عليه. ويمكن الناظر ان يرى، بين لحيته البيضاء وقبعته المكسيكية المصنوعة من القش التي أسدلت حافتها العريضة على اذنيه، عينين سوداوين صغيرتين وأنفاً معقوفاً مع بعض الحمرة. وكان يحمل بين يديه الخشنتين حقيبة ثياب مهلهلة، مربوطة بحبل من قنّب. وأذهلني مظهره الهزيل ولهجته المميزة التي تدل على انه من ليغورن.

وقال: "يا للمصيبة! لقد غفوت في القطار وفاتني ان انزل في ليغورن. وفوق ذلك، أنت تقول لي الا اضطرب! ولكن كيف لا اضطرب وعليّ الآن شراء بطاقة أخرى؟" وكانت عيناه، وهو يصيح، تشردان بعيداً الى ان استقرتا على الكلب.

وبدأ القطار يتحرك ولامبو يقفز الى جانبه آملا في الحصول على حصته من الطعام. ورأيت الرجل العجوز يركض نحو الكلب وهو يجرّ حقيبته الضخمة معه. وأسرع القطار تدريجاً ووقف لامبو في مكانه وهو يحدق اليه فيما كان يبتعد. وتقدم الرجل منه وقال له شيئاً. واستدار الكلب نحوه رافعاً اذنيه. وبعدما حدق اليه قليلا، طوقه وراح يتشممه.

وقال الرجل شيئاً آخر للكلب، وفجأة أخذ لامبو يهز ذيله بعنف ووضع قائمتيه الاماميتين على ركبتي العجوز وهو يحك انفه بسرواله ويعوي. وربت الرجل ظهره وقال له بصوت متهدج: "أيها اللص العتيق! كنتُ أظن انك مت او ذهبت الى مكان لا يدري به أحد".

ومشيت اليه وسألته: "هل تعرف هذا الكلب؟"

- حتماً أعرفه! انه بيغيري الامريكي. وبعدما اقلعت السفينة الامريكية التي جاء عليها، أصبح ملكاً لي... آه يا بيغيري! اتذكر كم كان اضطرابك عظيماً، وكم يوماً قضيت بعد مغادرة السفينة جالساً على رصيف الميناء تنظر الى البحر؟

"كان ينظر الى البحر؟"

- حتماً. كان يأمل بأن تعود السفينة وتأخذه. لكنها لم تعُد.

وبقي يربت ظهر الكلب الذي وقف يحدق اليه جذلا، وأضاف:

- آه يا بيغيري! لقد أمضى البحارة وقتاً طويلا يبحثون عنك، ولاسيما ذلك الطويل الضامر الذي جال المرفأ كله بحثاً عنك. لكن الربان أخيراً اعطى الامر بالانطلاق. وهكذا تركوك وحدك. كان يجب الا تذهب الى الشاطىء ذلك اليوم. لكنك فعلت، كجميع البحارة، طمعاً بمغامرة صغيرة.

"أأنت متأكد من أن السفينة كانت امريكية؟"

- لقد أمضيت سنين حارساً للمرفأ، وشاهدتُ سفناً كثيرة تجيء وتذهب حتى بتّ أعرف هوية السفينة عن بعد اكثر من كيلومتر.

واستدار الى الكلب مرة أخرى وقال:

- ان بيتي كان كوخاً، لا قصر. ومع ذلك، فقد اوليتك عناية حسنة وغدا

كل منا رفيقاً للآخر. وفجأة اختفيت. وبقيت أياماً ابحث عنك. وأخبرني بعضهم انه شاهدك تجول حول محطة القطار. وذهبت الى هناك حالا، لكني لم أجدك.

عندئذ اكملتُ القصة بالآتي: "حقاً انه كان في المحطة. وخوفاً من ان تقبض عليه فرقة مكافحة الكلاب، وضعه احد الحمالين في قطار حمله الى هنا".

واحتفاء بما حدث، دعوتُ الرجل الى كأس شراب في مقصف المحطة. وجلسنا على طاولة قرب جدار يعلوه نباتٌ معترش. وهبّ نسيم خفيف حرك العناقيد ذات الزهر البنفسجي الذي ملأ الهواء برائحته العطرية. وغفا لامبو على قدمي العجوز فيما رحت أقص سيرة الكلب في كامبيليا.

وقال: "انه كلب ذكي جداً". وفجأة أضاف: "وفي ودي ان آخذه معي. أنا ادري انكم، معشر موظفي المحطة، لا تطيقون فراقه. لكني عجوز أعيش وحدي، وأنا احتاج الى هذا الكلب رفيقاً لي".

ولم أعرف ما أقول. ورثيت لحال العجوز، ولم أشأ ان اخيب امله. ونظرت الى ساعة يدي وقلت له: "ان قطارك سيغادر بعد عشر دقائق، والأفضل ان تتحرك من هنا".

وقفز العجوز على قدميه متجرعاً كأساً أخرى من الشراب. وشق طريقه نحو الرصيف الرقم ٢ ووقف فجأة وصرخ: "اللعنة! عليّ ان اشتري بطاقة". وذهبت الى مكتب التذاكر واشتريت بطاقة الى ليغورن. وعدتَ الى الرجل قائلا: "خذ! هذه هدية من أجل لامبو".

وابتسم العجوز، ومدّ يده مصافحاً وهو يقول: "شكراً لك يا سيدي. اذا اتيت الى ليغورن، فتفضل بزيارتي. واسأل عن بيبي المعروف بـ"بونسينو". فالكل هناك يعرفني".

وأعنته على الصعود الى القطار مع حقيبته. وتبعه لامبو من غير تردد واتكأ على قدميه. ونظر الي الرجل نظرة ارتباك واعتذار، فقلت له: "اترك القرار للكلب. واذا لم يشأ البقاء فلا تقلق، لانه عندئذ سيجد طريقه بنفسه".

وانطلق القطار، فعدت الى مكتبي. وغرقت في بحر من الافكار... لقد فهمتُ الآن لماذا لم ينقطع لامبو عن التحديق الى البحر عندما اخذته الى الشاطىء.

وبعد اربعة أيام عاد لامبو الى كامبيليا. لكنه بدا حزيناً كأنما آلمه ترك الرجل العجوز في وحشة داره. وتأكد ظني عندما أخذ يزوره من حين الى آخر.

سنوات التقاعُد

انقضت سبعة فصول صيف منذ التقينا لامبو للمرة الاولى. وقد حدثت امور عدة وطرأت تغيُّرات كثيرة خلال ذلك الوقت. ففي مكاتب محطة كامبيليا أبدلت آلات التلغراف القديمة بأجهزة هاتف حديثة. والقطارات أصبحت كلها اسرع. وألغيت الدرجة الثالثة وأصبحت العربات واسعة ومريحة أكثر من ذي قبل. كما الغيت القبعات القديمة التي يلفها شريط كثيف، لتحلّ مكانها قبعات عما[illegible] ظهرت عليها رتبة الموظف على[illegible] اقل زخرفة. غير ان حقو[illegible]

"إننى أفضل لوفتهانزا"

هدا تقرير حقيقى ومعتمد لأحد الركاب

Lufthansa

الخطوط الجوية الالمانية

والعنب التي تحيط المحطة، كذلك المحطة نفسها، بقيت كما عهدناها.
وبقي كشك الصحف في مكانه القديم، وان يكن طُلي بلون أخضر فاتح. لكن السيدة التي كانت تبيع الصحف ماتت. وكان مدير المحطة على وشك ان يتقاعد بعد اشهر قليلة. وبات لامبو يتمدد على رصيف بين الخطين الاول والثاني. وكان يضطجع بتكاسل مستمتعاً بالنسيم العليل، ويحرك رأسه احياناً ليطبق فكيه على حشرة طائرة.

لقد غدا الآن هَرِماً وامتلأ جسمه بالاوجاع. وفقدت نظراته حيويتها المعروفة، وغدا فروه الكثيف الابيض ضئيلا وباهتاً. ولم يعد يغريه السَّفر، وتلاشت قدرته على تسلُّق القطارات. فاحتفظ بالنشاط الذي بقي لديه لزيارة بيتنا في بيومبينو. وكف عن الذهاب الى ليغورن لزيارة بيبي المعروف بـ"بونسينو"، ربما لانه لم يجده في المنزل عندما قصده للمرة الاخيرة. وعرفت لاحقاً ان العجوز توفى.

وعدتُ الى مكتبي لاستئناف العمل، على رغم اني كنت ارغب في فعل شيء آخر في ذلك الجو القائظ. ان الزمن لم يقهرني بعد، كما كانت بعض الشعرات الفضية فوق صدغي تشهد. وربما كان مركزي المتقدم في الوظيفة، المذكور على شارة قبعتي، تعويضاً لتلك السنوات التي مرت سِراعاً.

وكبرت ميرنا وأصبحت اطول كثيراً مما كانت. وهي احبت الكلاب، لكن لامبو بقي كلبها المفضل. وبما ان زياراته لها باتت قليلة، فقد كان عليّ ان آخذها الى كامبيليا لرؤيته. وعبرت عن رغبتها في ان يكون لديها كلبها الخاص. ووعدتها بتحقيق ذلك، ولكن بعد ذهاب لامبو الى الابد.

أما لامبو "المتقاعد" فسُمح له بالبقاء في محطة كامبيليا حتى آخر ايامه، محاطاً بضجيج القطارات وأصوات الركاب وصيحاتهم ونداءات بائعة الصحف والرجل الذي يجر عربة الشراب، ومستمتعاً برفقة اصدقائه موظفي المحطة. لقد تسنت له معرفة امور كثيرة. ولا شك في انه ما زال يتذكر تلك الايام الخوالي عندما كان يقفز الى عربة الامتعة ليراقب عملية التحميل والتفريغ.

وحلّ المساء، وانتهى دوامي، وكان لامبو ينتظرني قرب القطار وهو يهزّ ذيله. وتسلقت درجات القطار، ثم نظرتُ لاراه يحاول جاهداً الصُّعود. واستسلم لاهثاً ونظر الي بعينين متوسلتين. فأمسكته من قائمته وأعنته على الصعود.

وجلس على المقعد أمامي وعلى وجهه امارات الرضا. وأرخى انفه على زجاج النافذة ونظر خارجاً عبر الظلام حيث كانت تلتمع، من وقت الى آخر، انوار بعض البيوت، بينما تلألأت فوق التلال انوار القرى. وبعد حين اضطجع على المقعد ونام نوماً عميقاً. وما هي الا نصف ساعة حتى نعب المذياع قائلا: "بيومبينو، آخر الخط". فنزلت من القطار وتبعني لامبو نحو البيت.

وكان الخريف والشتاء الذي تلاه قاسيين. ثم اتى الربيع من جديد. وانهمك الحمالون وبائع الشراب في تجديد عرباتهم. وخلعنا بزات الشتاء

لنرتدي ثياباً أخف منها، كما بدل رجال الشرطة ملابسهم الزرقاء بملابس بيضاء صيفية. وفي أحواض الزهر تفتحت الزنابق وإبر الراعي وأكواب الماء مرحبة بالسياح.

وكان لعودة الربيع اثر جيد بالنسبة الى لامبو. فقد تحسنت شهيته للأكل بدليل ازدياد زياراته لعربات الطعام. كما استأنف بعض رحلاته، مما شهد على حيويته وحبه للحياة. وبعدما غسلناه مراراً بالماء والصابون، عاد شعره ابيض زاهياً كما الفناه. وعاد ينتظرني كل مساء بدقته المعهودة.

وكان مساء الثاني والعشرين من يوليو (تموز) ١٩٦١ حاراً وجميلا. وكنتُ استعد لركوب قطار بيومبينو الذي سيغادر المكان بعد ١٥ دقيقة عندما سمعت اصوات ضجيج وجلبة منبعثة من مكتب المحطة الاداري. وهرعت الى هناك لارى الرعب مرتسماً على جميع الوجوه. واستدار كبير رجال الاشارة نحوي بوجه شاحب وقال: "لقد مات لامبو!"

وأضاف بصوت تخنقه العبرات: "انه وقف في طريق أحد القطارات".

وتجمدت غصة في حلقي. وأردتُ ان اذهب خارجاً، لكن شيئاً ابقاني. ووقفت من غير ان اتفوه بكلمة، كما لو اصابتني نوبة دوار عنيفة، ونظرت عبر النافذة، فرأيت عدداً من موظفي المحطة والمسافرين يركضون نحو الرصيف الرقم ٣ حيث احاط جمهور من الناس بالقطار.

وقال لي أحد الزملاء: "لقد أخبر مدير المحطة بالامر، فأمر ان يُدفن الكلب تحت شجرة الاكاسيا. لكنه لم يشأ الخروج من مكتبه ليراه".

وتركتُ الغرفة متجهاً نحو القطار الذي كان على وشك الاقلاع. وخلال عبوري ممر المشاة نظرت يساراً عن غير عمد، فرأيت على مسافة مني، بين عجلات المحرك والسكة، شيئاً ابيض هامداً. ولم أشأ ان اراه عن قرب لاني لم استطع مواجهة الموقف أنا الآخر. لقد صُرع لامبو وهو في طريقه لانتظاري.

وقال لي أحد رجال الاشارة: "ان المرء يظن ان واحداً منا داسه القطار".

فأجبته وانا استقل القطار: "لقد كان واحداً منا حقاً".

وفي محطة بيومبينو كانت زوجتي وابنتي تنتظرانني. وكانت نظرات زوجتي تنمّ عن معرفتها بما حدث. أما ميرنا فنظرت ورائي كأنما كانت تنتظر شيئاً. فأخذتها بيدها قائلا: "ان لامبو ذهب في رحلة طويلة الآن. وها هو الوقت جاء لاشتري لك ذلك الكلب الصغير". ومشينا معاً الى البيت.

كان القمر ينور البلدة كلها والسماء تتلألأ بالنجوم. وفجأة هوى شهب عبر السماء، فأشارت ميرنا اليه وقالت: "بابا، انه نجم هاوٍ، وفي امكاننا ان نتمنى ما نريد".

وعبرت في رأسي امنية كنت ادري انه يستحيل تحقيقها. غير اني مددت رأسي الى الوراء. وخيل اليّ، لبرهة قصيرة، ان لامبو يعدو خلفنا (★).

إلفيو بارليتاني

(★) في مارس (آذار) ١٩٦٢، أقيم تمثال بحجم لامبو الطبيعي في محطة كامبيليا ماريتيما، وفي امكان المسافرين اليوم ان يروه في مكانه هناك.

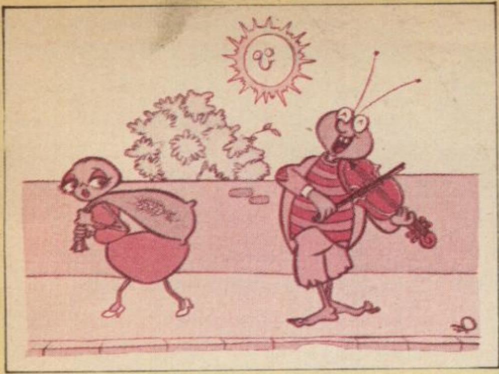

حَديقـــة أفكار

- صحيح أن العالم كان موجوداً قبل ولادتك. ولكن ليس ضرورياً أن تتركه كما كان عندما أتيت.

ج.ب.

- إياك ان تغلق فمك أمام اولئك الذين فتحت لهم قلبك.

تشارلز ديكنز

- النصح هو ما نطلبه عندما نعرف الجواب ونتمنى أننا لم نعرفه.

ا م.ج.

- ليست السياسة مهنة سيئة كما تُظن. فنجاحك فيها يحمل اليك مكافآت كثيرة. أما إخفاقك فيتيح لك تأليف كتاب.

ل.ا.ت.

- لو كانت الحياة عادلة، لكنا خُلقنا كباراً وبلغنا الشباب بعد توفير المال الذي يتيح لنا التمتّع بالحياة.

ج.ف.

- عندما ألعب مع قطتي، من يدري أي منا يسلي الآخر أكثر؟

مونتين

- كلنا نتبرم بالجيران الفضوليين. لكنهم أفضل حماية لمنازلنا من السرقة.

ش.د.ن.

valentino
valentino
PARFUM
ڤالنتينو
العطر الفرنسي النادر
هذا العطر محضر في باريس من خلاصات
الزهور والاعشاب والبهارات النادرة
بحيث يجمع جوهر التقاليد الفرنسية في
صناعة العطور وشذى الطبيعة.